

التكوين الآدمي

بَيْنَ سِرِّ الْأَبْوِيَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ
وَبَيْنَ سِرِّ الْأَنْوِيَةِ الْإِبْلِسِيَّةِ الطَّبَعِيَّةِ الْوَضْعِيَّةِ

بقلم خادم السالك

أبي بكر العدني ابن طي المشهور

التكوين الآدمي

بَيْنَ سِرِّ الْأَبْوِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ
وَبَيْنَ سِرِّ الْأَنْوِيَّةِ الْإِبْلِيسِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ الْوَضْعِيَّةِ

استقراءٌ وتحليلٌ ومتابعةٌ لقصة المعركة الأزلية
بين الاختيار الرباني لآدم خليفةً في الأرض
وبين قَسَمِ إبليس ووَعْدِهِ وتوَعُّدِهِ للآدمية البشرية بالإغواء والتزوين
بُعَيْدَ امتناعه عن السجود

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور

اسم الكتاب: التكوين الآدمي، بين سر الأبوية النبوية الشرعية ،
وسر الأنوية الإبليسية الطبيعية الوضعية
اسم المؤلف: أبوبكر العدني ابن علي المشهور
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م
قياس القطع: ٢١ x ١٥

دَارُ الْإِظْهَارِ لِلأَبْحَاثِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

صورة الغلاف

جبل (قمة آدم) حيث يقال : إن فيه موطن قدم آدم ﷺ
بجزيرة سيلان (سرنديب)، على ارتفاع ٢٢٠٠ متر
قال الطبري في تاريخه: (أهبط آدمُ بسرنديب على جبل)

يمكن مراسلة المؤلف على موقعه الشخصي

alhabibabobakr.com

المطلع القرآني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج : ٥٢-٥٤]

﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج : ٣-٤]

المطلع النبوي

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ
مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ شَيْطَانٌ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا. . إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي
عَلَيْهِ فَأَسْلَمُ» رواه ابن حبان في صحيحه

الإهداء

إلى من علموني الاستعاذة بالله من الشَّيْطان الرجيم
مُنذُ نُعمة الأظفار .. أبي وأمي ..

وإلى شيوخِي الَّذِينَ صَنَعُوا حَاجِزَ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ
وَالشُّكْرِ، لِيَتَحَصَّنَ الْقَلْبُ وَالْجَوَارِحُ مِنَ الْوَسْوَاسِ
وَالْأَنَّا ..

وإلى أَشْبَاهِي وَأَمْثَالِي مِمَّنْ يَرِغْبُونَ فِي إِجْلَاءِ الْغُمُوضِ
عَنْ مَبْدَأِ التَّحْدِي الْأَزَلِيِّ بَيْنَ الْأَبْوَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَنْوَةِ
الْوَضْعِيَّةِ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ..

المؤلف

المقدمة

الحمدُ لله فاتح المغاليق، وكاشف الأسرار، والصَّلاة والسلام على النبي المختار، سيِّدنا مُحَمَّد بن عبد الله الذي أضاء لنا مسالك الطريق بالعلم، وعالج قضايا الوجود، وما يحمله من أسرار الظاهر والباطن وما فيها من كل موجود، وعلى آله الأطهار ورَّاث هذا الدِّين وأمنائه، وعلى أصحابه الأخيار حماة بيضة الإسلام والذابِّين عن صرَّحِه وفنائِه، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعدُ فمنذ أن ولجْتُ دوائر الاستقراء من كتب العلم وتفسير القرآن وشروح أحاديث النبي المختار، وجدتُ نفسي منساقاً بالفطرة إلى تدوين الفوائد والشوارد، ولا حظُّ فيما لاحظتُ أن البشرية الآدمية تعيش حرباً شعواء مع إبليس الرجيم وجنوده، لا تتوقف لحظة واحدة على الإطلاق، منذ أن أعلن الحق سبحانه مطلق التصرف لإبليس بعد امتناعه من السجود؛ كي يحقق رغبته وأمنيته في الإنسان ابتلاء من الله ﴿لَا حَتَنَكَ ذُرِّيَّتَهُ﴾ [الإسراء: ٦٢]، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] .

وبدأت هذه المعركة في مظهرها المباشر ساعة دخول آدم إلى الجنة، وانتصر الشَّيْطان بوسائل خداعه لآدم ومعه حواء، منذ أول اختبار أراد الله به تحقيق الخلافة على مبسوط الأرض، وإذا بآدم يباشر مسؤولياته على أرض الخلافة الآدمية تحت مظلة من الابتلاء والامتحان الصعب، بعد أن تاب وأناب ﴿ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٢]، وفي الأرض المبسوطة تتعدد صور النشاط الآدمي، كما تتعدد صور الغواية الأنوية الشيطانية، حيث صار التلازم بينهما شرطاً من شروط الحياة. ومن هذه المتابعة والملاحقة لمجريات الأمر المقدور في العالم

الإنساني جمعتُ ما تيسر لي جَمْعُهُ مع شيء من الإيضاحات والدلالات،
وتجديد المعاني والعبارات لينشط الذهن، ويرغب في توظيف اللغة
وقاموسها المحيط الواسع في خدمة المعرفة العلمية الشرعية، فكان من
هذا الجمع والمتابعة ما أضعه بين يدي القارئ الكريم في هذا الكتاب.

معركة التحدي

لقد أُطلق العنان للشيطان وجنوده في معركة التحدي أي إطلاق، ومُنح فيما منح من وسائل التأثير والاحتواء ما لا مزيد عليه، وهي عند تعدادها كثيرة جداً، ومع كثرتها لا تساوي شيئاً أمام ذكر الله والاستعاذة به، ومن هذه الوسائل: الاحتناك، التزيين، الإغواء، الإتيان، القعود، الإيحاء، المس، الإفتان، الأزر، الصّد، التبرؤ، التخويف، الاستفزاز، الجلب، المشاركة، الوعد، السلطان، التخذيل، الإزلال، الهمز، الحضور، الإدلاء، القسَم الكاذب، الغرور، الإضلال، الأمر، الأمانى، الخطوات، التلاوة، العمل، التولّي، الإلقاء، الدعوة، الاتخاذ، وهي وسائل كثيرة وردت في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكل وسيلة من هذه الوسائل آية قرآنية أو حديث يتقصى خبرها ويخبر عنها، وكلها ترتبط في أساسها بالغفلة لدى الإنسان وهيمنة شهواته، وستأتي معنا مفصلةً في فصل خاص .

كما أن الاستتباع - أي: الغواية - منوطٌ بهذه الوسائل؛ ولكن لله عبادةً وصفهم سبحانه في آياته بالمخلصين والمخلصين، فليس للشيطان عليهم سبيل ولا سلطان، والإشارة تبيّن أن هؤلاء العباد عاشوا على جانب من الحذر والحيلة بسلامة الأتباع، مع حفظ الله لهم من الغفلة والاستتباع. وقد بدأت المعركة من بدء تاريخ الخليقة، وكان جزء منها في صورة غير مباشرة، أي: قبل مواجهة الشيطان لآدم على وجه الحقيقة، متمثلاً في التبرص والتوجس من آدم وذريته ساعة التكوين والنفخ والتفضيل والأمر بالسجود حتى ساعة التحدي، حيث طلب الشيطان من ربه أن ينظره ويمكنه من إغواء آدم وذريته، واجتمع في هذا الطلب كافة أساليب التأثير الأنوي لآدم وحواء عليهما السلام من خلال عرض الوسائل، وأساليب

الحوار المُفْنِعُ الْمُؤَثِّرُ، وتَقْمُصُ الخيرية، والقَسَمُ بالله كَذِباً، والإتيان من حيث ترغب الغريزة والأمني البشرية، وكلّها مواقف تثير العجب، وتعلم المرء كيف تجري الأفضية والأقدار تحت معنى من معاني نسبة الاختيار البشرية، الممزوجة بتوفيق الله أو خذلانه للعبد، ونسبة مدركات العقل والوعي والاستعداد، وكيف يتعلم المسلم ماهية الذكر لله والاستعانة به والاستعاذة من الشيطان الرجيم، كسبب من أسباب الحفظ والتحسين، وكيف يستحوذ الشيطان على القلب والعقل لِيُضِلَّ القلبَ واللسان عن ذكر الله، فينطلق المرء في سوق الحياة بإرادته مطيعاً لمراد إبليس في صنع الانحراف أو المساعدة عليه.

وكيف يكون الاجتباء بعد ذلك والتوبة لفريق ، ويكون الاستحواذ والإضلال وسوء المصير لفريق آخر؟

إنها مسألة دقيقة الملاحظة، وهي أيضاً دقيقة التناول؛ لأنها تمثل كُنْهَ مسيرة الحياة البشرية في الوجود سلباً وإيجاباً، وتفسر أسباب الجنوح والدمار الذي يعاينه الإنسان من عنصره وذاته ، كما تفسّر الحاجز الوهمي الذي يقطع بين الإنسان وسعادته في الدارين ، وهو حاجز التأثير الإبلسي على الغريزة البشرية ، وطمس معالم الجوارح بالعمى والبله، كما وصف ذلك سبحانه في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَآلَٰئِ نِعْمٍ بَلْ هُم أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩] .

إنها قضية معقدة.. ولكنها من واقع القرآن والسنة ومرقومات التشريع عند التأمل الواعي واضحة جداً، والتعقيد الطارئ عليها كون الإنسان يأبى وضوح الشريعة، ويقحم نفسه في تعقيدات المفاهيم النظرية العقلية المجردة ، والمفاهيم النظرية هي في غالب أحوالها من جنس كذبة إبليس على آدم في الجنة ، ليوقعها في الخطيئة.

ونحن هنا نتبع هذه القضية حسب الفهم والاستنتاج من جانبيين:
الأول : الاستعانة بجهود العديد من العلماء والباحثين الذين كان لهم
في هذا الفن تناول وإدلاء.

والثاني: الاستفادة من مستجدات القراءة الواعية لفقه التحولات
المفسر ما أبهم من العلم بعلامات الساعة وما يجري من تحولات شرعية
أو وضعية أو طبيعية .

والله ولي التوفيق..

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمَكَايِدِهِ وَوَسَاوِسِهِ وَهَمَزِهِ وَلَمَزِهِ وَزَلْزَلِهِ
وَجُنُودِهِ، واجعل علينا حِفْظاً مِنْ لَدُنْكَ يَكْلُؤُنَا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّرِّ
وَالْعَلَانِيَةِ.. آمين.

ماهية الحاجر

إنَّ الماهية التي تمنع عن العقل والقلب غواية الشيطان تنبعث من مكونات النور الرباني المودوع في ذكر الله والتحصن به، والاستعاذة بالله من شر الظلمانية الشيطانية، وهي أيضاً مادة الحفظ الإيماني في دروب الحياة العامة والخاصة مدة حياة الإنسان، ﴿وَقُلْ رَبِّ اعُوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (٩٧) ﴿وَأَعُوْذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]، وبمقدار الغفلة عن هذا الذكر ينتشر أثر الظلمانية الشيطانية في العقل والقلب والجوارح، ويبرز أيضاً واضح التأثير حتى على الذوات والأدوات والموجودات، ويبرز أيضاً حتى على التصرفات والقرارات والهمم والنيات.

لقد بات معلوماً أن ظلمانية الشيطان فتاكة ولا رحمة فيها ولا هوادة، وقد تبدأ بالغفلة وتنتهي بها، ومتى ما تنبه المرء من غفلته خنس الشيطان وهرب، ولا تنبيه إلا بذكر الله.

ومعركة هذا الصراع الأزلي هي (الوسائل)، فللشيطان^(١) جنودٌ وخدمٌ وأتباعٌ مهمتهم تزيين الوسائل في الجوارح والقلب، وجُلُّ اهتمامهم حجب عين القلب عن حقائق الوظائف بين العبد وربّه، وإحكام القبضة على إثارة مجامع الرغبات والشهوات لإنجاح مهمة الإفساد في الأرض، بما في ذلك استخدام وسائل الخير ذاتها للوصول إلى الشر وأهدافه، كتمصص الديانة والتدين، وإظهار النسك والزهد والتعبد للوصول من خلالها إلى تحطيم عزائم المصلّين، وتشكيك العقول والقلوب في الديانة والدين.

(١) الشيطان مأخوذ من مادة (شطن) والشاطنُ الخبثُ، والشيطان معروف، وكل عات متمرّد من إنس وجن ودابة.

إن كافة الشرور الجاثمة على محيط الأمة البشرية منذ الخلق الأول كالقتل والظلم والخيانة والانحراف والتهتك والفسق والخلاعة والشذوذ والغش والكذب والرياء والحقد والحسد والدمار والحروب والفتن ما هي إلا انعكاسٌ لظلمانية الشيطان في العالم، وصورةٌ لا متداد أنويته في العقول الإنسيّة والجنيّة، وهي أيضاً تعبيرٌ عن حقيقة التحدي المُعلن عَشِيّة امتناع إبليس عن السجود لآدم.

إذ هو لا يرغب أن يعلو على أنويته مخلوقٌ آخر، أو هو كما عبّر عن معنى ذلك الشيخ البيضاوي في تفسيره، بقوله: (إن إبليس^(١) عند امتناعه عن السجود يقول: المانع أني خيرٌ منه، ولا يحسنُ للفاضل أن يسجد للمفضول، فكيف يحسنُ أن يؤمر به؟)^(٢).. وهكذا بدأت المعركة.

(١) إبليس من الإبلّاس، وهو اليأس والحزن والحيرة، وفي معنى الإبلّاس ورد حديث في المستدرک في الحديث الطويل (٧٨): قال: «ذاك يوم ينادي آدم فيناديه ربه فيقول: يا آدم، ابعث بعث النار، فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة، قال: فأبلسوا حتى ما أوضحوا بضاحكة»، وفي معنى الحزن واختلاطه باليأس روى ابن كثير في تفسيره: «والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه الأحق في معيشته، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار بذنبه، والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتناول لها إبليس رجاء أن تصيبه»، وروى الطبري في تفسيره: قال أبو بكر الهذلي: فلما نزلت: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، قال إبليس: أنا من الشيء، فزعاها الله من إبليس. راجع مادة [ب ل س] في «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير.

(٢) البيضاوي، ج ١ ص ٢٣٣. وفي بعض الآثار بسند ضعيف روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن ابن أبي الدنيا: لقي إبليس موسى ﷺ فقال: يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما، وأنا من خلق الله، وأنا أريد أن أتوب فاشفع لي إلى ربي أن يتوب علي، قال موسى: نعم، فدعا موسى ربه،

التاريخ الإنساني .. بين المادية الإلحسية والديانة الشرعنة

نحاول في بحثنا هذا إعادة الربط الشرعي بين طرفي (التاريخ والديانة) بعد أن انفصمت هذه العلاقة منذ حُقِّبَ بعيدة ، فالشيطان قد يَحْمِلُ المرءَ بواسطة عملائه ونوابه على إعطاء التاريخ مساراً مادياً بحثاً ، يسمونه (المسار العقلاني) ، أو (المسار المادي العلمي) ، وبهذا الفهم الأنوي انطلقت العقول البشرية في عزل التاريخ عن الديانات ، وعزل الديانات الشرعية عن التاريخ المادي ، واستشرى هذا الانفصام من خلال المناهج العلمانية وما يشابهها في عزل الأجيال عن معرفة العلاقة بين المادة والدين ، والعقل والشرعية .

وقد حدد العلماء الماديون الحضارات القديمة بأنها إحدى وعشرين حضارة ، ست حضارات أصلية لا ترجع إلى غيرها ، وخمسة عشر حضارة تنحدر من حضارات أخرى وترجع إليها ، والفرعونية هي أول

فقييل : يا موسى قد قُضيت حاجتك ، فلقى موسى إبليس فقال: قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ویتاب عليك ، فاستكبر وغضب فقال: لم أسجد له حياً أُسجد له ميتاً؟ وفيه أيضاً: لما رست السفينة سفينة نوح إذا هو بإبليس على كوتر السفينة فقال له نوح: ويلك قد غرق أهل الأرض من أجلك قد أهلكتهم ، قال له إبليس فما أصنع قال تتوب قال فسل ربك هل لي من توبة فدعا نوح ربه فأوحى إليه إن توبته أن يسجد لقبر آدم قال قد جعلت لك توبة قال وما هي قال تسجد لقبر آدم قال تركته حياً وأُسجد له ميتاً؟ .

الحضارات الست الأصلية ، وتليها البابلية التي قامت في بلاد ما بين النهرين بنفس نظرية الحكم الفرعوني ، وتليها حضارة (بلاد الأزتك) في أمريكا الجنوبية ، والحضارة الصينية ، والحضارة المينوسية في كريت ، وحضارة بلاد المايا (أمريكا الوسطى) .

والقرآن هو أصل مستند بحثنا في إعادة الربط الشرعي بين التاريخ والديانة، وقد تناول هذه المسألة من عدة جهات وجوانب، ولكن هذا التناول كان متجهاً إلى الربط الكامل بين الديانات الشرعية وإيجابية كتابة التاريخ وحوادثه ، فما من أمة تناولها القرآن إلا وأبرز موقفها الإيجابي أو السلبي من الرسالة والرسول .. ولم يتناولها من خلال قوتها المادية أو الحضارية البحتة.

إن كافة أوجه (السياسة العالمية) التي نعرفها اليوم في زاوية واحدة مع سياسة فرعون وقوانين عصره ، باعتبارها قواعد ثابتة للحكم الجاهلي في العالم ، وبها يتحقق الإفساد العالمي ، لأن الإفساد هو الشر الظاهر العام في ممالك الشيطان وجنوده، وأعظم الشياطين مكانة لدى إبليس أعظمهم فتنة وإفساداً^(١).

(١) ونجد أن التفسير المادي للتاريخ جزء من تعليقات الشيطان الكافر، علل به التاريخ في مستويات عدة، منها تعليل ظهور الوجود كله وليس الإنسان ومسيره حياته فحسب ، والقرآن باعتباره الكتاب الرباني الأخير الذي يعيد لحمه الربط بين التاريخ والديانة يتكفل بمعالجة الانحراف الإبليسي ويبرز حقيقة التفسير للوجود .. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَاهُمَا مَاءً كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ٣٠-٣٣].

ومن أجل أن القرب من إبليس يكون بمقدار الفساد فإننا نجده - لعنه الله - قد وضع لنفسه عرشاً، وجعل حول العرش حِيَّاتٍ ، بدليل حديث ابن صياد عندما سأله النبي ﷺ وقال له: « ما ترى؟ » قال: أرى عرشاً حوله حيات ، قال الرسول ﷺ: « هو عرش إبليس » رواه مسلم وأحمد .

وتقريب الحيات إلى إبليس اعتراف منه بقيمة المهمة التي أدتها الحية في إدخاله الجنة للوسوسة إلى آدم.

معركة الأزل

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] إعلان من الحق سبحانه وتعالى في سابق العهد أنه قدّر إيجاد مخلوق جديد له وظيفة محددة الأبعاد على كوكب الأرض^(١).

(١) قضية الإنساني الآدمي.. وتطور خلقه

كان موضوعنا في بحث الإنسان الآدمي بين الأبوية والأنوية منحصراً في قضية العلاقة بين (الأبوية الشرعية والأنوية الإبلسية)، ولا يتعداها إلى البحث في التكوين الإنساني ومراحلها، ولكن وقوفنا على كتاب «أبي آدم قصة الخليقة بين الأسطورة والحقيقة» للدكتور عبدالصبور شاهين، جعلنا نخرج على هذا الموضوع باعتباره أحد المواضيع المستجدة في شأن الإنسان؛ ولأن الدكتور المؤلف أحد العلماء الذين تأثرت بمحاضراتهم منذ دراستي في جامعة عدن ولأن البحث لم يخرج في استنتاجاته عن الهدف العام من الربط بالقرآن والسنة وما ترتب على إعادة مفهوم القراءة الشرعية للنصوص بصرف النظر عن مطابقتها للحقيقة المألوفة لدى العلماء المسلمين أو عدم مطابقتها.. ولهذا فقد عكفتُ على كتابه أتابع فيه موضوع البحث الذي وصل إليه فوجدته مبحراً في يَمِّ لا ساحل له، معتمداً على وسائله العلمية، وكان لي من هذا البحث ملخصٌ أضعه في نقاط:

١. حين جاء العصر الحديث بمعطياته الكثيرة في مجالات علم الأرض (الجيولوجيا) والإنسان (الانثروبولوجيا) وعلوم الحياة والإحياء (البيولوجيا) وغيرها، تغيرت مفاهيم كثيرة، وصار لزاماً على من يتصدى لكتابة شيء عن هذه القصة أن يأخذ في اعتباره ما كشف عنه العلم الحديث من حقائق، وما قال به من نظريات حتى لا يبدو متخلفاً عن موكب المعاصرة.

وللملائكة مع الأرض سابق ملاحظة ومشاهدة، فقد ثبت أن الجن

٢. يستخدم المصطلح (التاريخ) بالمفهوم العام الذي شمل كل ما مضى من الزمان محدداً كان أو غير محدد، أي: التاريخ، وما قبل التاريخ منذ كان الزمان بأمر الله التكوين (كُنْ) فكان ولا معقب.

٣. إن نظرة القدماء إلى القصة تأثرت بالتصور الإسرائيلي، وهو الوارد في (سفر التكوين)، حيث يختزل الزمان كله إلى أقل من ثلاثة الآلاف سنة تستغرق عشرين جيلاً هم المسافة بين آدم وإبراهيم، وقد انقسمت سلسلة النسب إلى مجموعتين:

الأولى: بين آدم ونوح (وهي عشرة أجيال)

الثانية: بين نوح وإبراهيم (وهي عشرة أجيال أيضاً)

مع ملاحظة أن سياق النص يوحى بأن الأجيال العشرة الأولى قد بادت بسبب الطوفان، ثم بدأت الإنسانية جولتها الثانية من سلالة نوح عليه السلام الأب الثاني لها من خلال أولاده الثلاثة: سام، وحام، ويافث..

والملاحظ أن أصحاب السير قد اعتبروها من قبيل المُسَلِّمات فكرونها دون أدنى مناقشة، وهذا ابن هشام في سيرته يذكر نسب النبي ﷺ فيصُلُّ به إلى آدم عبر سلسلة العهد القديم، فإذا بالنبي ﷺ من الجيل الخمسين بعد آدم، أي: إن المدة من آدم إلى محمد ﷺ ثم إلى زماننا هذا لا تزيد على سبعة الآلاف عام، هي كل ما حصل من عمر البشرية، وهو تقدير لا يتفق مع التقديرات القائمة على الرؤية العلمية التي تقرب ولا تحدد. ص ٢٢ من كتاب «أبي آدم».

٤. نفت الروايات الموثقة صحة التسلسل من الرسول إلى آدم، فقد رُوي عن عروة ابن الزبير، أنه قال: (ما وجدنا أحداً يعرف ما بين عدنان وإسماعيل)

[الجامع لابن وهب : ٦]، وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: (إنما نتسب إلى عدنان، وما فوق ذلك لا ندري ما هو)، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال لما بلغ إلى عدنان: «كذب النسابون» مرتين أو ثلاثاً [البداية والنهاية :

٢/٢٤٦]، وفي رواية عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أن بين عدنان وإسماعيل

ثلاثين أباً لا يعرفون)، أي: ثلاثين جيلاً تستغرق في المتوسط ثلاثة آلاف سنة على الأقل، فإذا رجعنا إلى حساب التاريخ للمدة من إبراهيم حتى الآن وجدناها تقترب من أربعة آلاف سنة، وهي مدة تختلف تماماً مع ظنون النسابين، الأمر الذي يجعلنا لا نعول كثيراً على رواة الأنساب، ولا على مصادرهم الكتابية.

٥. النظرة العلمية إلى هذه المسألة تقسم العصور إلى أبعاد تقرر بمئات الألوف؛ بل مئات الملايين من السنين، وهي عصور مرت بكوكب الأرض، وقسمت إلى حقب بحسب معالمها السائدة:

أ- حقبة الحياة العتيقة.

ب- حقبة الحياة المتوسطة.

ت- حقبة الحياة الحديثة.

ث- حقبة الحياة الأخيرة.

وكل الحقب الثلاث الأولى يعتبر وجود الإنسان فيها غامضاً ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١]، أما الدور الأخير وهو دور انحسار الجليد، فقد شهد نباتات منزوعة، وهي حقبة الإنسان المفكر.. (راجع الكتاب «أبي آدم» لمعرفة الحقب والأزمة ومسمياتها العلمية).

٦. مع ما سبق تقديره من الحقب فقد نفاجأ بوجود أحافير تدل على أن ظهور الإنسان كان أقدم من هذا التقرير، فما زالت الأرض محتوية على شواهد دالة على بدء الخلق وكيفيته، كما هو في القرآن ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

وكل ما سجله العلم من مراحل الحياة على الأرض هو ولا شك من معطيات البحث والسير فيها، فهي خطوات في الطريق الصحيحة تهدي الإنسان إلى أصله ومنشئه عبر تلك الآماد السحيقة، ولقد كانت تلك الآماد ولا شك مقدماتٍ لخلق الإنسان ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، أي: إن خلق الإنسان كان إرادة سابقة أزلاً

على وجود الأرض ذاتها قبل مليارات السنين، ثم كانت الأرض، وكان ما مر بها من عهود سحيقة يعجز العقل عن تصورها هو التمهيد الإلهي الباهر لظهور السلالات البشرية. ص ٣٢.

٧. أثبت الكشف الجديد (دحض نظرية دارون) التي تفيد أن الإنسان تطور من مخلوق بدائي يشبه القرد، فالكشف الجديد يدل على أن المخلوق الإنساني المنتصب ذا الساقين لم يتطور عن المخلوق البدائي الذي يشبه القرد؛ بل كان يعاصره منذ أكثر من مليونين ونصف مليون عام، وأنه يمكن على هذا الاعتبار استبعاد المخلوق البدائي الأول على أساس أن الإنسان انحدر من سلالة. وقد أذاع البريفسور جوهانس هورذل العالم الذري بسويسرا بياناً في مارس ١٩٥٦ م.. عارض فيه نظرية دارون بشدة، وقال: إنه لا يوجد دليل واحد من ألف على أن الإنسان من سلالة القرد، وأن التجارب الواسعة التي أجراها دلت على أن الإنسان منذ عشرة ملايين سنة وهو يعيش متفرداً بعيداً جداً.. اهـ ص ٣٥.

وبهذا اعتبرت نظرية دارون رأياً لا يستند إلى أي دليل علمي، وأن الكائنات إنما خلقت مستقلة الأنواع استقلالاً تاماً، فمنها الإنسان الذي يمشي على رجليه، ومنها الدواب التي تمشي على أربع، ومنها الزواحف التي تمشي على بطونها، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥].

لقد سقطت إذن فكرة (التطور الخالق)، ونقول (فكرة) ولا نقول (نظرية) رغم أن الناس قد فتنوا بهذه النظرية لعدة عقود من الزمن، وانتصرت حقيقة (الخلق المستقل) التي قررها الدين، كما أكدها العلم ما كان الإنسان إلا بشراً منذ كان، وما كان القرد إلا قرداً، وما كانت السمكة إلا سمكة في عالمها المائي، وكل ذلك لم يكن إلا طبقاً للمشیئة الإلهية المطلقة، وإنجازاً للقدرة الكونية، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

٨. لا بد أن نسلّم بأن معطيات العلم ليست حقائق مطلقة في أغلب الأحيان؛

بل هي رؤى نسبية، أما القرآن وهو الكلمة الإلهية النهائية فهو الخطاب ما بين السماء والأرض، أو ما بين الأعلى والأدنى، فإنه ولا شك يقدم للعقل الإنساني الحقائق النهائية في الموضوع؛ ولكن الأجيال تتفاوت في فهم النص المقدس. ولهذا يحدث أحياناً بعض التناقض من جهة العلم؛ لأنه لم يستقر بعد على بر الحقيقة الكاملة، إضافة إلى أن التناقض يأتي من ضعف التفكير الذي تتسم به معالجة الأفكار.

وإذا كان علماء السلف قد اتفق جمهورهم على أن آدم هو أول الخليفة، وأول من خُلق من تراب، فإن بعضهم قد ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فتصوروا لهذه الخليفة وجوداً ممتداً في أعماق الزمان قبل آدم. ومن المؤكد أن أمماً كثيرة من المخلوقات كانت موجودة قبل ظهور الإنسان كأمم الطير والحيوان والنبات، وكلها أُمم بنص الآية: ﴿وَمِمَّنْ دَاْبَتْ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨].

٩. لم يتوفر للأقدمين أدوات التفتيش والملاحظة كما تهيأت لعلماء العصر الحديث بتطور علوم الأرض (الجيولوجيا) والإنسان (الانثروبولوجيا) والأساطير (المثيولوجيا) والتحليلات الكربونية وغيرها، ولم تكن أفكارهم تذهب في تقدير تاريخ الحياة على الأرض إلى أبعد من حديث القرآن عن آدم ونوح وعاد واثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط... إلخ، وهذه جهود قريبة نسبياً لم تتجاوز ثلاثين ألف سنة.. وقد اعتمد بعضهم على مشاهداته لقطع من العظام وبقايا هياكل عظمية حاولوا تفسيرها ووصفها بقدر ما رزقوا من القدرة على تصور حياة الماضين وأوصاف هيئاتهم الجسمانية، وهي تبعد كثيراً عن الواقع الذي تصفه الأحافير التي عثر عليها العلماء في عصرنا، ولئن صح أنه وجد فهو وجود مقرون بالمبالغة والتزييف حتى حُجبت الحقيقة، وضاعت معالمها ضياعاً نهائياً كما هو في المستطرف للأبشيهي، وألف ليلة وليلة، وبدائع الزهور وغيرها.

كانت بداية القرآن في ومضته الأولى: ﴿أَفَرَأَى بِأَسْمَارِكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ

مِنْ عَلَيَّ ﴿[العلق: ١-٢] بداية رائعة تتضمن تعريف الخالق سبحانه وتعالى لذاته، وبديهي أن يتعرف المخلوق على خالقه، سيما وهو يخاطبه ويعرفه بنفسه ويزوده بأدق المعلومات عن أصل الصنعة ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَيَّ﴾ [العلق: ٢]، وهي معلومة موضوعية خالصة.

وبديهي أن يثير هذا السؤال في نفس المخاطب محمد ﷺ أشواقاً إلى معرفة لا نهاية لها، وتطلعاً إلى إدراك العلاقة بين (العلق) في مهاتنه وقلة شأنه وبين (الإنسان) في مهاتبه وعظم شأنه.

ويأتي بعد هذا اللفظ بحديث عن (الإنسان) فنجد في كثير من الآيات يستخدم لفظاً آخر يدل عليه (البشر)، وذلك في سورة المدثر، وترد لفظة (البشر) أربع مرات، ولا ريب أن مدلول الكلمة في الآيات الأربع يعني (المخلوق المخاطب بالآيات المنزلة في الوحي).

وأضيف للمفهوم الأول (مرحلة التسوية) في السورة السابقة (في ترتيب النزول) وهي سورة الأعلى فذكرت المرحلة الثانية في إنجاز المشروع وهي مرحلة التسوية.. فقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾﴾ [الأعلى: ١-٢]، والتسوية عمل إلهي سوف يرد ذكره باعتباره دائماً الخطوة الثانية في بناء هذا المخلوق، والمذكور هنا هو مطلق الخلق، ومطلق التسوية دون ذكر لمحلهما، وهل هو البشر أو الإنسان! لكن السياق يصرف العبارة إلى بيان ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَيَّ﴾ الذي أشارت إليه السورة الأولى.

ثم جاء ذكر (الإنسان) في سورة التين، وهي السورة السابعة والعشرون نزولاً ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [التين: ٤-٦]، والإشارة هنا إلى (الإنسان) الذي خلق من علق، وعلمه الله ما لم يكن يعلم، فانقسم هذا الإنسان إلى مستوى رفيع ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤] ومستوى ضيع ﴿أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [التين: ٥]، وهو وصف للواقع الذي يخاطبه الوحي القرآني في مكة.. أناس آمنوا فارتفعوا، وأناس كفروا فاتضعوا.

كانوا بها فأفسدوا فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ (إبليس) في جند من الملائكة فدمرهم

١٠. تأتي سورة (ص) لتذكر قصة الخلق لأول مرة من مبدئها إلى منتهاها على النحو التالي:

- (١) إخبار الله للملائكة بأنه سيخلق البشر.
 - (٢) خلق البشر من طين - التسوية - النفخ من روح الله - الإنسان.
 - (٣) أمر الملائكة -معهم إبليس- بالسجود للمخلوق عند استوائه واكتماله.
 - (٤) سجود الملائكة أجمعين.. ورفض إبليس للسجود استكباراً.
 - (٥) ادعاؤه الخيرية على آدم بخيرية النار على الطين.
 - (٦) طرد إبليس وإمهاله إلى يوم الدين.
 - (٧) توعد إبليس بغوايته لبني آدم إلا المخلصين.
 - (٨) وعيد الله بجحيم لمن تبع إبليس.
- وتتميز هذه السورة عن غيرها أن بداية القصة لم تتضمن ذكر آدم بل اقتضت على الإشارة إلى المخلوق (موضوع البحث) وهو بشر فحسب.
- ثم جاءت سورة الأعراف لتذكر آدم للمرة الأولى في الوحي القرآني فكان ذلك تفصيلاً بمعانٍ أربعة:

- (١) البشر هو الظاهر على كل الكائنات وهو المعنى الأصلي.
 - (٢) المخلوق بأخلاق وهو المعنى الأعم.
 - (٣) المخلوق غير المتميز (وصف سلبي).
 - (٤) المخلوق المتميز (وصف إيجابي).
- ومن الواضح أن المعنى الأصلي الحقيقي هو المعنى الأول.. أما المعاني الثلاثة الأخرى فهي معانٍ سياقية يمكن اعتبارها توسعاً في استخدام المعنى الأصلي. اهـ ص ٧٠.

جاء ذكر الطين في مواضع مختلفة، والمقصود به إجمالاً (تراب + ماء) وقد ذكر القرآن (الماء) أصل خلق البشر، والماء أحد طرفي المعادلة، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۚ وَكَانَ زُرِّيكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، وهي إشارة تدخل

في عموم قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وفي سورة فاطر، وهي الثانية والأربعون في التنزيل تذكر (التراب)، وهو الطرف الثاني للمعادلة الطينية، فيقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: ١١]، ومن هذه الآية كثير من الاختصاصات، ففيها إلى جانب ذكر التراب: النطفة، والزوجة ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [فاطر: ١١]، وكأنها تفسير للآية في سورة الفرقان ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤] أي: في شكل أزواج تتكامل فيما بينها.

ثم تكتمل معادلة الطين بردها إلى الأرض باعتبارها منبت الخلق، وذلك في سورة طه ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥]، كما قال في سورة نوح: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۖ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧-١٨].

وفي سورة الحجر زادت الآيات المادة وضوحاً حين ذكرت أن الطين كان في شكل ﴿صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، وفي سورة الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، وزاد من صفات هذا الطين في سورة الصافات الخامسة والخمسين فذكر أنه ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] بمعنى متلاصق أملتس متماسك.

فخلق البشر كان من معدن الأرض، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ﴾ [النجم: ٣٢] أي: من معدن الأرض، وهو الصلصال المتخذ من الطين الأسود الممتن. والطين مادة خامدة، واللحم البشري نسيج حي متنام، وبينهما مسافة لم يقطعها العقل الإنساني حتى الآن، بمعنى: أن العقل لم يكشف سر التحول الذي جعل التراب لحمًا ومتناميًا، ومن ثم لن يكون بوسع الإنسان مهما تقدم في دراساته عن الخلية الحية، وعن الهندسة الوراثية أن يحول التراب إلى خلايا حية.

هذا عن المسافة بين التراب والمادة الحية، وأما المسافة بين (التراب والمخلوق

البشري) فهو أبعد وأصعب.. (هذه المسافة التي يعبرها الماء الدافق إلى الإنسان الناطق) توحى بأن هناك يداً أخرى خارج ذات الإنسان هي التي تدفع بهذا الشيء المائع حتى ينتهي النهاية الماثلة ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧].

الماء الذي يُخلط بالتراب ليصير طيناً أو الماء المهين الذي يبدو في ظاهره لا علاقة له بالطين، وإن كان في الحقيقة حافلاً بموجودات ترابية طينية متمثلة في الكائنات الحية التي يعبر عنها بأنها (كبسولة الحياة)، ويتحدث العلم عن مئات الملايين من هذه الكائنات الحية من مني الرجل.

١١. آية الأعراف.. السورة الثامنة والثلاثون نزولاً تتحدث عن خلق الإنسان (من نفس واحدة) ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] ومثلها آية النساء: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [النساء: ١].

والآيتان تقرران (وحدة الأصل الإنساني)، والمخاطب ها هنا هم الناس.. ولم يوجه الخطاب في القرآن للبشر؛ بل إلى الإنسان، فهل حواء من ضلع آدم كما وردت بذلك الآثار؟! أم أن حواء خلقت خلقاً مستقلاً كما هو شأن آدم؟.. (يقول الدكتور): الاحتمال الأخير هو الراجح في نظرنا.. لأمرين:

- أن كثيراً من العلماء اعتبروا مسألة الضلع مجرد رمز لطبيعة المرأة وفطرته..

- أن خلق حواء من نفس آدم مؤول على أنه من نوعه وجنسه، كما هو في الآية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: ٢١].

[٢١]، وتبقى آية النساء معبرة عن الأصل النقي الذي انبثقت منه النفوس، وهي سر الله في الإنسان النفخة، فالخلق إذن فيما انتهى إليه البحث يتم على مستويين:

الأول: خلق مادي من تراب، وهو الخلق البشري الظاهر.
الثاني: خلق نفسي من روح الله، وهو الخلق الباطن، ولولا تلكم النفخة

الإلهية لما كان المخلوق سوى دابة من دواب الأرض، إذن فماهية النفس غيب من غيب الله، وسر من أسرارهِ، كالكهرباء لا تعرف حقيقتها إلا بآثارها، والعقل والروح والنفس قوى أودعها الله كياناً لهذا الإنسان لا تدرك حقائقها.

ويلاحظ من سياق الآيات أن (خلق الإنسان) جاء بلفظه في ستة عشر موضعاً، وأن بقية المواضع وهي تسعة عشر يدل السياق فيها على أن المراد بها هو (الإنسان) وليس (البشر).

وتأتي آية سورة الحج: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ... الخ﴾ [الحج: ٥] فهي تجمع بين إشارتين:

(١) الأصل الأول: وهو التراب.

(٢) الأصل البديل: وهو النطفة.

والناس اسم جمع بني آدم واحده (إنسان) من غير لفظه.

١٢. الحديث عن الأصل الترابي - في القرآن - يرتبط غالباً (بالبشر) ولذلك يعود النص إلى الأصل، فيقول ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلِيفُ بَشَرًا مِّن صَلَٰصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٨-٢٩].

والربط بين (الإنسان) و(الصلصال) سياق تتولى تفسيره الآيات التي تحدد المراد بالإنسان، وهو (البشر).

وينبغي أن نلاحظ في أسلوب القرآن في سوقه للحقيقة هنا فهو يذكر (الإنسان) هكذا معروفاً باعتباره الموضوع الأساسي المقصود بالذكر، والمخاطب بالآيات، وإذا شرع إلى بيان حقيقة الخلق منذ البداية ذكر أن هذه البداية كان في صورة بشر باعتباره النموذج الذي أجريت عليه عمليات التسوية والتصوير والنفخ من روح الله، أو التزويد بالملكات العليا التي كان بها البشر إنساناً، وهي: (العقل، واللغة، والدين).

فقبل التسوية لم يكن المخلوق البشري إنساناً.. بل كان مشروع إنسان في حين

القوة قبل أن يكون إنساناً في حيز الفعل.

وكل هذا الفرق الهائل بين البشر والإنسان يأتي في النص القرآني في الآيتين من سورة الحجر وهو فرق ما بين التعريف والتنكير في هاتين الآيتين. ويؤيد هذا المعنى ما جاء في سورة الأنعام: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢٢]، وقد كان تحديد المقصود بالأجلين موضع اجتهد المفسرين فحصره في ثلاثة احتمالات:

- إما أن يكون الأصل الأول أجل الموت والآخر القيامة.
 - وإما أن يكون الأول ما بين أن يخلق إلى أن يموت والثاني ما بين الموت إلى البعث، وهو البرزخ.
 - وقيل: الأول النوم والثاني الموت.
- ونحسب أن هناك احتمالاً غاب عن هذه التقارير، وهو أن الأجل الأول (النكرة) هو أصل الحياة الشرعية السابقة العهد الإنساني. وأما الأجل المسمى، فهو أجل كل فرد من المكلفين، فالأول مجمل يندمج فيه الكل في واحد، والثاني مفصل لكل فرد لتعلقه بالمسؤولية والحساب والمصير، ربما يكون من المعاني أن الأجل الأول مسيرة العمل الإنساني في الحياة على ظاهر السلوك، والأجل المسمى أجل السوابق والخواتيم، والله أعلم.
- وفي سورة نوح دلالة تاريخية ومادية في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٤]. فمن الناحية التاريخية قد يُراد بالأطوار المراحل الزمنية المتطاولة، التي وبها خلق البشر وتقلبهم في أطوار التسوية والتصوير والنفخة من روح الله. ومن الناحية المادية فقد أراد بالأطوار ما جاء في القرآن من الجنين وأطواره في القرار المكين، وهو رحم الأم، فحديث سورة (المؤمنون) هو بمثابة الإجابة عن سؤال نَجَمَ عن ذكر الأطوار في سورة نوح.. ما هي هذه الأطوار؟
- فجاء الرد في السورة الرابعة والسبعين (المؤمنون) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، وكأن الآية تدافع عن العقل احتمال إدماج

العمليتين في عملية واحدة، فالإنسان خلق من (سلالة) نسلت من طين، أي: إنه لم يُخلق مباشرة من الطين، فأما ابن الطين مباشرة فهو (أول البشر) وكان ذلك منذ ملايين السنين.

وهذا المعنى عبرت عنه السورة الخامسة والسبعون (السجدة) وهي إضافة مهمة للرد على هذا السؤال المثار عن المقصود بـ (الأطوار) في السورة الحادية والسبعون، يقول تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٧-٩].

فخلق الإنسان (بدأ من طين) أي: في شكل مشروع بشري، ثم استخرج الله منه نسلًا ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]، ثم كانت التسوية ونفخ الروح فكان (الإنسان) هو الثمرة في نهاية المطاف عبر تلكم الأطوار التاريخية السحيقة العتيقة.

وحسبنا أن نلاحظ هنا ما يشير إلى بعض مراحل التسوية في قوله تعالى في نص سورة السجدة: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [السجدة: ٩]، فقد تم هذا الجعل خلال مراحل التسوية، وهو ما يفترض أن (البشر) كان في المراحل الأولى بلا سمع ولا بصر ولا فؤاد (عقل)، تمامًا كما هو حال المولود حين يخرج من بطن أمه لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل، لانعدام الحاجة إلى هذه الأدوات في المرحلة الأولى من الوجود، فكل ما يحتاجه الوليد هو أن تكون له شفتان يمتص بهما غذاءه من ثدي أمه، وبعد فترة وبالتدريج يبدأ في استخدام عينيه وأذنيه وعقله في التعامل مع ما حوله من عناصر الحياة، وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: ٧٨].

لقد خلق الله البشر أطفالاً أو كالأطفال، بلا سمع ولا أبصار ولا عقول، ثم جعل لهم هذه الأدوات في مراحل التسوية المتطاولة حين شاءت القدرة أن تزود

هذا المخلوق البشري بما يحتاج إليه من أدوات الكمال.

١٣. نلاحظ أن نص السجدة ينفرد بمراحل التكوين الطيني، ونص المؤمنون بمراحل التكوين الجنيني.

قال تعالى في سورة (المؤمنون): ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٣-١٤].

إن بين البشر والإنسان تبايناً من جهة وتوافقاً من جهة أخرى، فالبشر لفظ عام في كل مخلوق ظهر على سطح الأرض يسير على قدمين منتصب القامة .
و(الإنسان) لفظ خاص بكل من كان من البشر مكلفاً بمعرفة الله وعبادته، فكل إنسان بشر، وليس كل بشر إنسان ، والمقصود هو المعنى الأول الذي استعملت فيه الكلمة (بشر) في آيات القرآن، وهو الظاهر أو المتحرك مع حسن وجمال .
وقد أطلق العلماء على هذا المخلوق خطأً وتجاوزاً لقب إنسان فقالوا: إنسان بكن أو إنسان جاوا أو إنسان كينيا، أو غير ذلك من الإطلاق التي تعني تكوين البشر.

واللفظ الدقيق بلغة القرآن والدين ينبغي أن يستخدم في تسمية المخلوقات البشرية العتيقة التي تدل عليها الأحافير هو (البشر) ، فيقال: (بشر بكن)، (بشر جاوا)، (بشر كينيا).

أما الإنسان فلا يطلق بمفهوم القرآن إلا على ذلك المخلوق المكلف بالتوحيد والعبادة فلا غير، وهو الذي يبدأ بوجود آدم عليه السلام، وهو آدم أبو الإنسان وليس أبو البشر، ولا علاقة بين آدم والبشر الذين بادوا قبله، تمهيداً لظهور النسل الأدمي الجديد، اللهم إلا أن تلك العلاقة العامة أو التذكارية باعتبارها من نسلهم . وهذا فهم غير مسبوق . ونحن لا نقر مثل هذا التفسير إلا إذا تمت موافقة العلماء إجماعاً على صحة مبحثه . ولأمر ما وجدنا القرآن لا يخاطب البشر بل يخاطب الإنسان ، والتكليف الديني منوط بصفة الإنسانية لا بصفة البشرية، فلم يعد للبشرية وجود منذ ظهر آدم - عليه السلام - وتناسلت ذريته، وورثت الأرض

وما عليها.

١٤. قدر سبحانه فناء كل البشر من غير ولد آدم وذلك بعد عزل السلالة الجديدة المنتقاة في الجنة حتى تتم إبادة جماعات الهمج البشرية ؛ لتبدأ بعد ذلك الملحمة الإنسانية بعنصريها المصطفين (آدم وحواء) ، وبدأ التكليف داخل الجنة، وبدأ الصراع بعد أن أخلت ساحته من العناصر الطفيلية التي لم يعد لها دور؛ بل التي انتهت دورها ليبدأ على الأرض دور جديد ؛ لكن كيف بدأ هذا الدور، وكيف استهل ذلك العهد؟

لقد كان (البشر) خلال الأحقاب والعهود المتطاولة مجرد مخلوقات متحركة، حيوانية السلوك، ولكنها تزداد في كل مرحلة تعديلاً في سلوكها ونضجاً في خبرتها وتلونها في طرائف التفاهم اللغوي فيما بينها.

وطبيعي أن تدرك كذلك أن الزمن في هذه الحال لم يكن له معنى أيضاً كالسنة وألف سنة لا معنى لبدايته أو نهايته، ولا وظيفة له وقد عدم موضوعه.

١٥. عَبرَ خَلْقَ الْإِنسَانِ بِثَلَاثِ مَرَاحِلَ هِيَ: الخلق، التسوية، النفخ، ص ١٠٥

وبين كل مرحلة وأخرى مسافات سحيقة من الزمان، عبر عنها القرآن بقوله:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، ونحسب أن استخدام (إذا) في هذا السياق لا يبعد عن أن يراد به ملايين السنين بحساب الزمن الدنيوي، وإن كانت هذه الملايين لا تعدو أن تكون أياماً معدودات في حساب الزمن الإلهي كما أنها مرت مجرد كتلة في ظلام دائم... وقد استخدمت (إذا) في القرآن للدلالة على المستقبل القريب والمستقبل البعيد سواء.. فالقريب مثل قوله تعالى:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ [المرسلات: ٤٨]، فالمسافة في (إذا) لا تريد على لحظة النطق بالأمر ﴿ارْكَعُوا﴾، ولكنها في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ [يونس: ٢٤] تمتد فيها المساحة الزمنية إلى زمان غير معلوم.

وكذلك في الآيات ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾ [الانفطار: ١]، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣] تتماهى فيها المساحات

الزمنية إلى ما شاء الله، تحسب أبعاده بالسنين.

ومما يستدل به على طول المراحل وتكاملها استعمال القرآن لأداة التراخي (ثم) في ربط أجزاء الجملة في السور كآيات: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۖ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٧-٩].

وفي سورة المؤمنون ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْلًا فَكَسَوْنَا الْوُجُوهَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۝١٤﴾ [المؤمنون: ١٢-١٤].

فيأتي هنا استعمال (ثم) في السياق القرآني ترجمة لمفهوم الزمان المتطاول الذي عبّر عنه الظرف (إذا).. وإذا تابعنا استعمال (ثم) في الآيات بجانب استعمال (الفاء) (بين) (الخلق) من الطين و (الجعل) نطفة في قرار مكين، فهي مسافة زمنية لا يعلمها إلا الله استغرقتها عمليات التسوية، وهذا (الجعل) تعبير عن جانب استكمال الخلق، ثم تكون النطفة علقه، ولعل تقدير ذلك مر في زمان متطاول أيضاً. ص ١٠٦.

وتذكر الآية بعد ذلك عمليات تخليق الجنين، وهي عمليات متتابعة لا يفصل بينها سوى أشهر وأيام معدودات (زمن قصير نسبياً) بين العلقه والمضغة، وبين المضغة والعظام، وبين العظام واللحم، وذلك كله معطوف بالفاء.

ويعود السياق بعد ذلك إلى استخدام (ثم) للتعبير عن طول الفترة والزمنية بين ما سبق وما سوف يأتي بعد ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنين: ١٤].

والمعنى التاريخي لإنشاء هذا الخلق هو النقلة من البشر إلى الإنسان، وهو خلق آخر فعلاً، إلى جانب احتمال أن يكون المراد هو المولود الجديد.. ص ١٠٦ .
ويعضد السياق القرآني ملتزماً نفس الإيقاع البطيء ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ﴾

﴿١٥﴾ تَمَّ إِنَّا يَوْمَ الْقِيَمَةِ نُبْعَثُ ﴿١٦﴾ [المؤمنون: ١٥-١٦].

لقد عبرت (ثم) في الآيتين الأخيرتين عن زمن طويل هو (في الآية الأولى): عمر الإنسان الذي يعيشه حتى الموت، وهو (في الآية الثانية) مدة ما بيننا وبين القيامة والبعث.

ولنقرأ أخيراً آية الأعراف، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [الأعراف: ١١] وهذه الآية تعبر عن مرحلتين هما (الخلق، والتصوير)، وبينهما آحاد هائلة تعبر عنها الأداة (ثم).

ويعطف القرآن خطاب الله سبحانه للملائكة باستخدام (ثم)، وهي في (رأينا) تعبير عن أن الأمر بالسجود لم يكن بعد مرحلة التصوير مباشرة وهو ما تعني (مرحلة التسوية).. اهـ ص ١٠٧.

وبرغم ذلك قد يعبر النص القرآني عما شأنه التراخي (بالفاء) فهو يضمّنهما معنى (ثم) أو بتعبير أدق يوظفها في موقع ثم كما جاء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٦-٨]، وقد يسوغ -أي: يعتبر- هذا التوظيف أن المخاطب - هو الإنسان - لا يرى في ذاته سوى مخلوق مكتمل خلقاً وتسويةً وعدلاً، فهو يرى اندماج هذه المراحل في ذاته. ص ١٠٧.

تُرى كم من الأجيال البشرية كَرِمَ لعملية التسوية والنفخ حتى كان آدم ذلك الإنسان الكامل الناطق؟!

قلت -والله أعلم-: يبدو أن البحث والاستقراء الذي خاض فيه عبد الصبور شاهين كان من العمق والجرأة بمكان، ونحن هنا أثبتنا هذا الملخص من بحثه الواسع لارتباط الموضوع بمسألة التكوين وبدء الخلق، أما ما ذهب إليه من استنتاجات ومفاهيم فربما يكون أوسع من مهمة بحثنا المحدود، ولهذا فمتمهى ما نشير إليه في هذا البحث ربط مرحلة التكوين بآدم عليه السلام، ولا نتناول ما قبل ذلك من الأمور التي تعرض لها الدكتور حول (تعدد الجنس الآدمي، وسبق

وفرقهم في الجزائر والجبال^(١).

وأياً كان علم الملائكة وإدراكهم شأن المخلوق المراد في الأرض فإن علم الله سابق لعلمهم ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].
فالملائكة نظروا إلى الخلافة من حيث هم ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [البقرة: ٣٠]. ومن حيث ما يجب من مستوى علمهم في حق الله تعالى ومعاملة المخلوقين معه ، بينما أبرز الحق حكمة الجعل بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

واختلف في مدلول هذه الخلافة، فمنهم من فسرها بالمعنى اللغوي، أي: خلق الله آدم ليخلف الجن في الأرض، وكأن الحق أراد خليفته، أي: بدلاً عنهم، ومنهم من اعتبر الخلافة: هي الاستخلاف الشرعي في آدم لمراد الله تعالى من الرسالة والتكليف.

وصار يقيناً لدى الجهات الثلاث المعنية بالأمر^(٢) أن (آدم) خلق لعمارة الأرض، ومن هنا يكون اعتراض البعض على خروج آدم من الجنة تحصيل حاصل، لأنه لم يخلق للجنة أو البقاء فيها، وإنما يستفاد من مكث آدم في الجنة إكمال الحكمة الإلهية في إجراء الأسباب، وإبراز مفهوم الابتلاء المبين حال الإنسان مع مولاه، وحال الشيطان في تصميمه عندما أغواه، وإضافة مسؤولية جديدة في سر الاستخلاف بخلق حواء في الجنة وتحملها جزءاً من المسؤولية.

لقد أثار خلق آدم في العالم الأعلى ضجة عبر عنها المولى بقوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ

الجنس الأنثوي بأكثر من حواء) إلى غير ذلك فهذا موضوع شائك ومزلق خطر.

(١) البيضاوي ١ / ٤٤.

(٢) الجهات الثلاث: الملائكة، إبليس، آدم.

﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾

[ص: ٦٧-٧١].

فالملائكة النورانيون كانوا يخشون الفساد وظلمة الشياطين، وقد رأوا ذلك في مخلوق سابق على ظاهر الأرض وهم الجن^(١).

والجن خلق يتناسب مع كوكب الأرض، ولهذا فهم قد سكنوه، ثم طُردوا إلى أطراف المعمورة بعد فسادهم، ولم يكن لهم القدرة على العيش خارج هذا الكوكب رغم أن لديهم أو لدى بعضهم قدرة الحركة خارج الأرض والعود إليها، فالخروج ليس قاعدة في حياتهم، وإنما استثناء ووظيفة عمل.

وأما إبليس ومرتبته مع الملائكة فما هي إلا منحة ربانية وتفضل خاص ناله من الله عند ثباته على الديانة، ومحاربة بني جنسه من الشياطين، وليس بعيداً أن تكون مسألة الخلافة على الأرض مطمحاً من مطامح إبليس كان ينتظره ويتمناه وخاصة على بني جنسه، ولهذا كان اختيار الله لآدم مثيراً لنزعة (الأنا) عند إبليس، وخاصة أن خلافة (آدم) تشمل التميز على الأصناف كلها (الملائكة والجن)، وهذا يعني أن إبليس سيكون تابعاً لا متبوعاً، وقد سرت هذه العلة من إبليس بعد ذلك إلى أتباع مدرسته من البشر.

جاء في «تاريخ الخميس» ٣٤ / ١ : ما يشير إلى دور إبليس في تطهير الأرض، وإكرام الله له بخلافتها بما مثاله:

وفي «بحر العلوم» مضى إبليس وجنده في طاعة الله وعبادته ثلاثمائة سنة، ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فأفسدوا واقتتلوا، فبعث الله جنّداً من الملائكة يُقال لهم (الجن)، وهم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة،

(١) هذا هو القول الشائع، وهناك من الباحثين من يرى أن هناك مخلوقاً آدمياً قبل آدم أبي البشر سكن الأرض وأفسد فيها، والله أعلم.

رئيسهم إبليس، وكان اسمه (عزازيل) بالسريانية، وبالعبرانية (الحارث)، وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرهم علماً، فهبطوا إلى الأرض وطرّدوا الجن إلى شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة، وأعطى إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة، وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة، فدخله العُجب.

فلما أراد الله أن يخلق آدم قال لإبليس وجنده: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، أي: بدلاً منكم، فكرهوا ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة.

وقد ذكرت كتب التفسير: أن إبليس قد شغله خلق آدم منذ كان مجندلاً بين الماء والطين^(١)، وكان يعيش حالة الغليان الناري، ويقلّب الأمر من شتّى الوجوه في شأن المخلوق الجديد؛ بل كان يحسُّ بروح المنافسة له من آدم ويستشعرها في ذاته؛ إلا أنه لم يفصح عنها بوضوح إلا حالة الإحراج وساعة الاختبار.

وقد كان اختباراً صعباً لإبليس، لأنه المعني بالخضوع لآدم والاعتراف بأفضليته عليه في خلافة الأرض، وهذا ما يتنافى مع عقلانية إبليس ومستوى إحساسه بمكانة نفسه أمام هذا المخلوق البكر، الذي لم تُعرف له فضيلة محسوسة اكتسبها في الحياة.

(١) أشارت كتب الحديث إلى مسألة طينية آدم التي خلقه الله منها: عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض. جاء منهم الأبيض والأسود، والأسمر والأحمر، ومنهم بين ذلك، ومنهم السهل والخبث والطيب، والحزن وبين ذلك» مسند أحمد (١٩٥٨٢) والمستدرک علی الصحيحین للحاکم (٣٠٣٧).

سر التمييز في الأبوية .. وعقلنة الحجج في الأنوية ..

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

أراد الحق سبحانه وتعالى بخلق هذا الإنسان إبراز عجائب قدرته في المزج بين قوة الروح وقوة المادة، فكما خلق الملائكة من النور وفطرهم على العبادة والالتزام، فقد خلق الجان من نار السموم، وفطر هذا الصنف من المخلوقات على الأذى والضرر وإثارة عنصر الشرية في الحياة.

ولما خلق آدم جمع له بين عنصر المادة في نموذج الطين والصلصال والحمأ المسنون، وبين سر التسوية له بيديه، والنفخ فيه من روحه، وتعلمه الأسماء كلها؛ ليبرز هذا المزيج المركب حالة توسط بين عالمي الملائكة وعالم الجن والشياطين.

وكان تمييز آدم في هذا المزيج سر التكليف الذي خصه به مولاه، فبرزت آدميته أمام أعين الملائكة عظيمة المكانة بالعلم الذي أودع في صدره، يوم أمره الله بإبراز ما قد عرفه من الأسماء والمسميات.

فسمع الملائكة علماً عن شئون الحياة ومصيرها وما فيها وما عليها، وعلاقة الملائكة بالآدمية، وعلاقة الآدمية بالتنزيل، وما أودع الله في

هذا الوجود من طاقات ومواهب ومواد، وكانوا لا يعرفون شيئاً من ذلك، فقالوا: ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢] ، كما برزت آدمية آدم أمام إبليس من خلال العلم والمعرفة بما أثار حسد إبليس وغيظه ، فكنتم ذلك ؛ ولكن الله به عليم .

وخلال هذه المرحلة التي أدركت فيها ملائكة الرحمن شرف آدم من كل الجوانب ؛ كان إبليس يُراقب الموقف ويبحث عن العلل والنواقض ، ولم يبرز منه أي موقف معارض أو مناقض حتى ساعة الأمر بالسجود . ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُهُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] .

أبرز الحق جلّ جلاله في هذه الآية عظمة علمه وإحاطته بالوجودات والوجود، وما وراء المخلوقات من دوافع السلوك ونبضات الغرائز ، سواء عند الملائكة أو عند إبليس ، وفي هذا المعنى أشار المفسرون إلى قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُهُونَ﴾ [البقرة: ٣٣] ^(١) .

وهذا يفيد أن الاستغراب في وظيفة ومكانة (آدم) قبل نفخ الروح فيه قد شمل الملائكة وإبليس ، وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري ^(٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفاً: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ فَجَعَلَهُ لَبِناً، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ حَمَماً مَسْنُوناً خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، ثُمَّ تَرَكَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ صَلْصَالاً كَالْفَخَّارِ كَانَ إِبْلِيسَ يَمُرُّ بِهِ، فيقول: (لَقَدْ خُلِقْتَ لِأَمْرِ عَظِيمٍ) ، ثُمَّ نَفَخَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا جَرَى فِيهِ الرُّوحُ بَصَرُهُ وَخَيَاشِيمُهُ فَعَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَقَالَ: يَرَحْمُكَ رَبُّكَ» ^(٣) .

(١) قال بعض أهل التفسير في هذا: ما كنتم تسرون من قولكم .

(٢) فتح الباري ٦ / ٣٦٤ .

(٣) وفي حديث الطبراني في الكبير : نَبِيُّ مُكَلَّمٌ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ،

وفي حديث أنس: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ تَرَكَهُ مَا شَاءَ أَنْ يَدْعُهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسَ يَطِيفُ بِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَتَمَالَكُ»^(١).

لقد استقر في علم الملائكة منذ عرض آدم الأسماء عليهم أنه مخلوق مكرم، وله من العلم ما ليس لهم، وأن نجاح المحاجة في شأن التفاضل ليست من اختيار آدم في وصفه لمرتبه وعلمه، وإنما هي من ربه سبحانه وتعالى، فالخضوع والقبول واجب بديهة وطبعاً.

كما استقر سراً في علم إبليس الحسد والحقد والترصص لهذا المخلوق الفرد، والمقصود بالفرد: انفراد آدم في بداية الأمر ولم يكن معه معادل آخر إلا في الجنة، وهي (حواء)، وهذه كانت في خلقها متأخرة الوجود، ولهذا:

فالمرحلة الأولى من الابتلاء هي مرحلة التكوين، وقد استوعبها

ثم قال له: (يا آدم) قَبَلًا.

(١) مسند أحمد (١٢٥٣٩)، وقد ورد عن خلق آدم أنه كان يوم الجمعة. وليوم الجمعة مع آدم عدة وقائع ذكرها الطبري في تاريخه ١١٧/١ من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَفِيهِ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُهْبِطَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا خَيْرًا إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ». قال عبد الله بن سلام: قد علمتُ أي ساعة هي، في آخر ساعات النهار من يوم الجمعة، قال الله عز وجل: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، قال مجاهد: في هذه الآية ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، قال: قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم الجمعة لما خلق الخلق، فلما أحيا بالروح عينيه ولسانه ورأسه ولم يبلغ إلى أسفله، قال: (يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس)، وفي رواية: (استعجل بخلقى قد غربت الشمس). ١ / ٧٧.

الملائكة استيعاباً يليق بطبيعة تكوينهم النوراني.

والمرحلة الثانية: مرحلة الابتلاء، وهي مرحلة التغيير، وفيها أراد المولى جَلَّ جلاله التمييز بين عناصر خلقه من حيث طبيعة الخلق وآثارها، وهي ما تسمى تنافر الأضداد حسب التكوين الطبيعي للعنصر، وفيه سرّ الحياة ذاتها ممتزج بسرّ التكليف، وسرّ السوابق من شقاء وسعادة وخير وشر وكفر وإيمان.

لقد برزت في مرحلة الابتلاء الثانية حقيقة (العلم الأنوي الإلهي) عند ابتلاء عنصري النور والنار بالسجود وكانت الفتنة الكبرى، وقد أبرز الله مجرياتها في عدة صور قرآنية تعرض الحدث لأهميته، وتنوع أسلوب العرض بما دار من الانفعالات النارية على لسان إبليس:

ففي سورة البقرة:

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [١١] قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ [٦٦] وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [٢٧] وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ [٢٨] فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [٢٩] فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [٣٠] إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [٣١] قَالَ يَبْنَئُ إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ [٣٢] قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ، مِن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾ [٣٣] قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ [٣٤] وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [٣٥] قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [٣٦] قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ

الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ [الحجر: ٢٦-٤٢].

وفي سورة الإسراء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرُ مَنْ أَسْطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْنِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمُ بِخِيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ مَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾ [الإسراء: ٦١-٦٤].

وفي سورة الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف: ٥٠].

وفي سورة ص: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: ٦٧-٨٥].

ومن خلال التأمل الواعي في العرض القرآني لهذه الوقائع الخطيرة تبرز أوليات علوم التكوينات للحياة الجديدة على ظهر البسيطة، ومنها العلم بالطبيعة البشرية التي فطرها الله لقيادة الأرض من حيث إيجابيات الاستعدادات الفطرية وسلبياتها، وقد أشارت بعض الأحاديث النبوية إلى علاقة الأدمية بعنصر الطين الذي تكوّنت منه كحديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ قُبْضُهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَيْبُضُ وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَالسَّهْلُ وَالْحَزَنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ»^(١).

وفي هذا إشارة إلى علاقة الطبع البشري بالمكونات والعناصر الأساسية للتكوين، وهذا يُفسّر نماذج الطبع قبل دخول الفطرة الإلهية المضافة على الطين، أو ما يسمى بسِرِّ النفخة ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]. فالفطرة التي فطر الله الناس عليها هي مادة التكليف الشرعي، والاستعداد الأولي لمعرفة حق الخالق، فالأخذ بها والعامل عليها تتعدل في طباعه مقومات الصلصال والحمأ المسنون لتتنور بالخيرية والآداب، مع بقاء آدميته وصفاتها الثابتة، كالنسيان والغفلة والضعف وغيرها، كما برزت من واقع الآيات أسس العلم الإبليسي الأنوي القائم على الرّفْض للأحداث إذا عَارَضَتْ ثَوَابِتَ الْعَقْلِ الْمَجْرَدِ وقوانين التكوين النظرية.

وقد روى مسلم قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا»^(٢).

(١) تقدم عزوه.

(٢) وفي آخر الحديث: «الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم

، والحنف هو الميل عن الضلال إلى الاستقامة ؛ يقال : تحنّف فلان ؛ أي: تحرّى طريق الاستقامة؛ فعلم أنّ كلّ طفل يولد مستقيماً على الإسلام حتّى يطرأ التّغيير على فطرته ، كما تولد البهيمة سليمة سويّة حتّى يغيّر خلقها بقطع أنفها ، أو شيء من أعضائها ؛ ولهذا اقتصر حين الإخبار عن تغيير الفطرة على ذكر ملل الكفر دون الإسلام.

وفي معرض المحاوراة الإبليسية للحق سبحانه وتعالى يشير إبليس إلى التفاوت النسبي بين العناصر ، وأن هذا التفاوت قانون إلهي ثابت لا يمكن (من وجهة نظر إبليس) نقضه أو الخروج عنه، وكأنه يقول: الذهب أعلى عنصر من عناصر المادة وأعلى عرض مادي لدى أهل المعرفة والتقييم للأشياء؛ بل هو أصل النقد في حياة الإنسان، فكيف يتأتى أن يتفوق عنصراً آخر كالبلاتين أو الجرانيت على الذهب ، فيكون (التفاوت النسبي) ملزماً للعقل بقبول هذا التحول عقلاً كظاهرة حقيقية لا نزاع عليها !

فإبليس انطلق في ترسيخ ثوابت فهمه من النظر إلى قوانين الحركة التي أوجدها الله في العناصر، ولم ينظر إلى أمر الخالق ذاته الذي له الأمر من قبل ومن بعد ، وهو خالق العناصر، وخالق سرّ تكوينها^(١)، والشيطان

رقيق القلب لكل ذي قرب ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال . وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له ، الذين فيكم تبع لا يبعثون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانته ، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل أو الكذب . والشَّنْظِيرُ الفاحش» .

(١) ومن سر التكوين: أن الله جعل في النار خاصية الإحراق، وصار الإحراق قانوناً أزلياً؛ لكن القدرة الإلهية والأمر الإلهي في شأن إبراهيم عليه السلام قد سلب النار خاصيتها، بقوله في الأمر: ﴿فَلَنَأَيُّنَا كُوفِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] ،

كان يعلم ذلك؛ ولكن الحسد غلبه، والنظر إلى ذاتيته ومواهبه، فأصابه داء (الاستعلاء والكبر)، فأبرز حجج التفاوت وقوانين اختلاف العناصر في تركيبها ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، وكان بهذا الفهم الأنوي ملعوناً كافراً.

وقد أبرز الحق جلّ جلاله شأن حساسة الطبع الناري الذي غلب على إبليس ساعة الأمر بالسجود، فقال تعالى في سورة الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾. فالفسق عن أمر الرب كُفْرٌ وَمَعْصِيَةٌ، ولا قيمة للحجج الأنوية التي أقامها الفاسق عن أمر الرب، كمثل قوله: ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، قال في التفسير: وهو - أي: الصلصال - أخسّ العناصر، وخلقته من نار، وهو أشرف العناصر.

والفسق عن أمر الرب هي علّة الأنوية الإبليسية، وقد بثّها إبليس فيما بعد في الخليقة البشرية انتقاماً من الآدمية المكرومة، مستفيداً من إثارة النوازع والشهوات والرغبات الكامنة في الإنسان، وكل من خرج عن أدب الرب وشرعته وخالف الأمر فقد اتبع إبليس، الذي قال عنه سبحانه: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠]، وإذا لم يتب ويرجع فهو عاصٍ مارد عَبْدٌ للغريزة والشيطان، والقرآن الكريم قد حذر البشرية مثل غيره من كتب السماء من اتباع الشيطان، فقال تعالى: ﴿أَفَنْتَضِدُّونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

لقد وقع إبليس في شر أعماله، وارتمى من شرف القرب إلى حضيض الطرد، فكما أبى السجود، واستكبر، وكفر، فقد قال تعالى فيه:

فالخالق سبحانه له الأمر قبل خلق خاصية الإحراق في النار، وبعد سلبه منها، وهذا هو علم التوحيد بالخالق.

١ - ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾

[الأعراف: ١٣].

٢ - ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

٣ - ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ (٣٤) ﴿وَلَنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾.

٤ - ﴿قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الأعراف: ١٨].

وكل هذه التعبيرات الحادة أكدت خطورة الموقف الذي وقع فيه إبليس أمام الأمر وتنفيذه، وخاصة أن الحق سبحانه وتعالى قد منح إبليس والملائكة فرصة زمنية بين السجود الفعلي وبين الإخبار بالسجود، أشار فيها إلى عناصر الأفضلية التي ميز بها آدم ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ﴾ [ص: ٧٢]، ولكن إبليس اعتز بالإثم، وأخذ يستخلص لموقفه الأنوي براهين التفاوت - كما سبق ذكره - حتى يبرز حقيقة ما ادّعاه في الآدمي الصلصال، وأن الآدمية الطينية ليست أهلاً للخلافة ولا للتكريم الرباني، وهذا اعتراض خطير على علم الله ومشيتته من إبليس، ولهذا فقد تجاوز الحد في الاستكبار يوم انفراد لنفسه مؤكداً قدرته على إثبات فشل الإنسان في حمل الأمانة، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص: ٧٩]، مطلبٌ هام طلبه الشيطان لإثبات حُجَّتِهِ وأخذ ثأره من الإنسان.

ولأن الحق سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى؛ فقد أملى لإبليس وأمهله وأعطاه مطلبه المرغوب، مشروطاً بشرط يخالف مطلب إبليس، حيث كان إبليس يريد البقاء حياً إلى يوم البعث والنشور، ولكن المولى أشار إلى بقائه حياً إلى يوم الوقت المعلوم عند الله ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ (٨٠) ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (٨١) [ص: ٨٠-٨١].

[٨١].

وبعد أن تحقق له المطلب الزمني الطويل أراد أن يحقق المطلب العملي في الإغواء والتزيين؛ لأنه يعلم أن الأمر لله في كل حال، فقال متجرباً على مقام الحق جلّ جلاله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].

أراد الشيطان أن يعيد موقفه الأنوي من آدم لتدبير الله حيث نسب أسباب فتنة الإغواء له ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾، ثم أقسم قسمًا مغلاً على نفسه أن يفسد الآدمية البشرية بعمومها ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]. ثم استثنى من القسم عباد الله المخلصين.

فأعطاه الله كل مطالبه المرغوبة مع المسخ والمقت واللعن، ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ مَوْفُورًا ۖ وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣-٦٤].

ويستخلص من الآيات المعبرة عن هذا التحدي بين إبليس والآدمية أن إبليس على علم بأمور هامة:

١- إن موقع معركة الثواب والعقاب هي الدنيا، وهي موقع الخلافة في الأرض.

٢- إن مستقبل ذرية آدم الكثرة والانتشار في الأرض.

٣- إن من هذه الذرية عباداً ليس للشيطان عليهم سلطان.

٤- إن مهمة الشيطان التزيين والإغراء والإغواء والتأثير بواسطة الأسباب والقعود على الصراط.

٥- إن الشياطين من ذرية إبليس سيشاركون في المعركة الأزليّة ضدّ بني آدم.

٦- إن مصير إبليس وجنوده وحزبه إلى السعير.

الآدمية بين الكذبة الأولى (شجرة الخلد) وبين الكذبة الأخيرة (الديمقراطية)

تكاد الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ذات العلاقة بوصف وسائل الشيطان في البشرية تجمع على أن خروج آدم من الجنة إلى الأرض كان بعامل التشوق إلى البقاء الأبدي في الجنة، حيث يعلم أن خلافته الشرعية لن تكون إلا على الأرض، وأن من شرطها الخروج من عالم الجنة إلى الأرض المبسوطة، وعزف الشيطان على هذا الأمر الأزلي، بوضعه الكذبة المغلظة بالقسم.

وهي كذبة (البقاء الأبدي والاستمرار في النعيم) وربطها بالشجرة المحرمة، حيث أكد لآدم وحواء :

﴿هَلْ أَذُكَّ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠]

﴿وَقَاسَمُهُمَا إِنْ لَّكُمَا لِمَنَ التَّصْحِيفِ﴾ [الأعراف: ٢١]

﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]

وكانت هذه المطالب نموذجاً من طموح الآدمية الأولى، فكانت السبب في كسر حاجز البقاء الأبدي في الجنة والخروج منها إلى الأرض، وسنشير إلى هذه المطالب والطموحات في لاحق البحث إن شاء الله .

ويبدو - والله أعلم - أن الكذبة الأولى كانت سبباً في خروج الآدمية من الجنة إلى الأرض، ولم ينقطع عمل الشيطان مع الآدمية عند هذا الحد، وإنما كما وصفه القرآن : ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦٠]، والذي يتبادر للذهن في إحدى معاني الآية أن حزب السعير هي

دعوات الديمقراطية المعاصرة ذات العلاقة بالفكر العلماني العقلي
المجرد، وهو (الكفر المطلق)، ومسمى الديمقراطية كذبة وضعها
الأبالسة ليدفعوا بالشعوب جيلاً بعد جيل بعد آخر للعمل على تحقيقها
دون الوصول إلى غاياتها، وإنما يكون بها التحريش والمنافسة والهرج
والمرج وما شاكل ذلك.. والله أعلم.

الوسائل الإبلسية في السيطرة على الآدمية

جاء في فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري: روى الطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: (كان إبليس حيث كان مع الملائكة عزازيل، ثم إبليس بعده، ومن أسمائه الحارث والحكم، وكنيته أبو مرة، وكنيته أيضاً أبو الكرويين).

وبهذه الأسماء والكنى كان إبليس مقدماً في العالم الأعلى قبل استكباره وكفره؛ بل وكان عالماً وجهبذاً في المعرفة، ويلمح من موفور علمه أساليب الإغواء وأسباب القعود التي عهداها على نفسه ساعة التحدي، ومعها نماذج الفتنة التي أجراها الله على يده، وقد ذكر الله هذه الصفات والأساليب والأسباب في عشرات الآيات، نذكر هنا طرفاً صالحاً منها^(١)، ثم نعقبها بجملة من الأوصاف والوسائل الإبلسية فيما جاء على لسان من لا ينطق عن الهوى ﷺ من الهدي النبوي والسنة المطهرة، ثم التحصينات الشرعية من هذه الوسائل الإبلسية:

﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧]	إخوان الشياطين
﴿لَا حَتَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢] أي: الاستئصال	الاحتناك

(١) وضعنا النصوص القرآنية أولاً، ثم النصوص من السنة النبوية، ثم الوسائل الدفاعية.

التزيين	﴿لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الحجر: ٣٩] ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النحل: ٦٣]
التزيين والقول والإجارة والنكوص والتبّري	﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ﴾ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفُتَيَانُ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿[الأفقال: ٤٨]
الإغواء	﴿وَلَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩]
الإتيان	﴿ثُمَّ لَا يَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] ، «أتاني الشيطان فقال: رجال قريش والأنصار يأتوك في دعائك» [الجامع] لابن وهب
الإقعاد	﴿لَا قُعْدَنَ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦] والإقعاد: المواظبة على الإفساد بلا كلل
القعود	﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَمِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ [الحج: ٩]
الإفتان والإخراج ونزع اللباس والإراءة للسوءات والقبيل	﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَىٰ نَفْسُكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنْ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَرِيَهُمَا إِنَّهُ يُرِيدُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] وقبيله: جنسه ونسله

الإرسال الأرز	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزِمُهُمُ أَزًّا﴾ [مريم: ٨٣]
الغوص وأقل منه ، والبناء	﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ، وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿[الأنبياء: ٨٢] ﴿وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ﴾ [ص: ٣٧]
القران والصحبة القرين	﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزُّخْرَف: ٣٦] ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [فصلت: ٢٥] وفي «صحيح مسلم» : «ما من أحد إلا وكِلَ به قرينه» أي: وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
الصدّ	﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصَّدُوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾ [الزُّخْرَف: ٣٧] ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الزُّخْرَف: ٦٢]
النُّصب والعذاب	﴿إِنِّي مَسْفِي الشَّيْطَانُ يُنْصَبِ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]
التبرؤ	﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ﴾ [الحشر: ١٦] ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨]
التخويف	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥]
الاستفزاز	﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]
الجلب	﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤]

﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤]	المشاركة
﴿وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤] ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢٢]	الوعد
﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢١]. «يا أبا ذر ، هل تعودت من شرّ شياطين الجن والإنس؟» قال : يا نبي الله ، وهل للإنس شياطين؟ قال: « نعم ، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢] » ، الطبراني في «الكبير» «مَا تَسْتَقِلُّ الشَّمْسُ فَيَبْقَىٰ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ إِلَّا سَبَّحَ اللَّهَ إِلَّا مَا كَانَ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَأَغْيَاءِ بَنَىٰ آدَمَ» قَالَ الْوَلِيدُ: فَسَأَلْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَمْرٍو: مَا أَغْيَاءٌ؟ فَقَالَ: الْغَبَاءُ شَرَارُ خَلْقِ اللَّهِ . «مسند الشاميين» للطبراني وعن عكرمة: لما نزلت هذه الآية بتحريم الميتة، قال: أوحى فارس إلى أوليائها من قريش أن خاصموا وقولوا له: أو ما ذبحت فهو حلال ، وما ذبح الله بشمسار من ذهب؟! فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ قال: الشياطين فارس.. وأولياؤهم قريش.. رواه الطبراني في تفسيره	الإيحاء بالجدل والإيحاء لزخرف القول وشياطين الإنس وطقوس المجوس (الذبح بالنصل الذهبي: الشمسار)

السلطان الغواية أتباع إيليس	﴿إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ [النحل: ١٠٠] ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]
الرؤية	﴿إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]
التخذيل	﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩]
الإزلال	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ [البقرة: ٣٦] كان ابن أبي السرح يكتب لرسول الله ﷺ ، فأزله الشیطان فلقق بالكفار ، فأمر به أن يقتل يوم الفتح ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ . سنن النسائي
الهمز الحضور	﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ (١٧) ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧]
الإدلاء	﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢]
الطائف	﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَلِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ [الأعراف: ٢٠١]
الإضلال	﴿وَلَا أَضِلُّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] وفي الحديث من دعاء النبي ﷺ : «وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضَلَّتْ» رواه الترمذي
الأماني	﴿وَلَا أُمَيِّنُهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] ﴿وَيُمَيِّنُهُمْ﴾ [النساء: ١٢٠]

<p>﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ^ط وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿﴾</p> <p>[النساء: ١٢٠]</p>	<p>الوعد</p> <p>التغدير</p>
<p>﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ ﴿﴾ [البقرة: ١٦٨] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ ﴿﴾ [النور: ٢١]</p>	<p>الخطوات</p>
<p>﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿﴾ [النساء: ٦٠]</p> <p>﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿﴾ [المائدة: ٩١]</p> <p>عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يُرِيدُ الْإِنْسَانَ بِكُلِّ رَيْدَةٍ ، فَيَمْتَنِعُ مِنْهُ ، فَيَجْتَنِبُ لَهُ عِنْدَ الْمَالِ ، فَيَأْخُذُ بِعَقِبِهِ .</p> <p>«تهذيب الآثار» للطبري والريدة: كُلُّ مُطْلَبٍ</p>	<p>إرادة الإضلال</p> <p>وإيقاع العداوة</p> <p>والبغضاء</p> <p>والصد عن</p> <p>ذكر الله وعن</p> <p>الصلاة</p> <p>الرَّيْدَةُ والجثوم</p> <p>عند المال</p> <p>والأخذ بالعقب</p>
<p>﴿وَلَا مَرَنَهُمْ ﴿﴾ [النساء: ١١٩]</p>	<p>الأمر</p>
<p>﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴿﴾ [البقرة: ٢٦٥] . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: وَسُئِلَ عَنِ الطَّوَاعِيتِ الَّتِي كَانُوا يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: كَانَ فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ وَاحِدٌ، وَهِيَ كُهَاَنُ يَنْزِلُ عَلَيْهَا الشَّيْطَانُ. تفسير الطبري</p>	<p>الطاغوت</p>

التلاوة	﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيْطٰنُ عَلٰى مُلْكٍ سُلَيْعٰنٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]
الدعوة	﴿اِلَّا اَنْ دَعَوْكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ﴾ [ابراهيم: ٢٢]
الإلقاء	﴿اَلْقٰى الشَّيْطٰنُ فِىْ اٰمِنِيَّتِهٖ﴾ [الحج: ٥٢] ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِى الشَّيْطٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقٰسِيَةُ قُلُوْبِهِمْ﴾ [الحج: ٥٣]
الالتخاذ	﴿وَقَالَ لَا تَخْذَنْ مِنْ عِبَادِكْ نَصِيْبًا مَّفْرُوْضًا﴾ [النساء: ١١٨]
النزغ	﴿وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]
القسم الكاذب	﴿وَقَاسَمُهُمَا اِنِّىْ لَكُمْ اِلٰهِيْنَ النَّصِيْحِيْنَ﴾ [الأعراف: ٢١]
الوسوسة	﴿فَوَسَّوْا لَهُمَا الشَّيْطٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٠] ﴿فَوَسَّوْا اِلَيْهِ الشَّيْطٰنُ﴾ [طه: ١٢٠]
الاتباع	﴿وَيَتَّبِعْ كُلَّ شَيْطٰنٍ مَّرِيْدٍ﴾ [الحج: ٣]
الهداية	﴿كُتِبَ عَلَيْهِ اَنَّهُ مِّنْ تَوَلّٰهٖ فَاَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيْهِ اِلٰى عَذَابِ السَّعِيْرِ﴾ [الحج: ٤]
الإنساء	﴿وَمَا اَنۡسَيْنِيْهِ اِلَّا الشَّيْطٰنُ اَنْ اَذْكُرَهٗ﴾ [الكهف: ٦٣] ﴿اَسْتَحُوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ فَاَنۡسَهُمۡ ذَكَرَ اللّٰهُ﴾ [المجادلة: ١٩]

تصديق الظن	﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سبأ: ٢٠]
النَّجْوَى والتَّخْزِين	﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المجادلة: ١٠] وحديث البخاري «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يُحْزَنَه» أي: المناجاة من عمل الشيطان تندمه وتجعله كئيباً
الخطف	﴿إِلَّا مَن خِطَفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: ١٠]
الإمداد	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]
التخبط بالمسّ	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]
الاستهواء	﴿كَالَّذِي أُسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧١]
المسّ بالنُّصْب والْحُمَى	﴿وَإِذْ كُرِّعَ نَادَاؤُا يُوبَ إِذْ نَادَى رَبُّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]
الغِرَّة	﴿وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ١٤]
السمع	﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٣]
الاستماع	﴿وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْمَعِ الْآنَ نَجِدُ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن: ٩]

السلطان	﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠]
المدد	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٢]، المدد هو الزيادة ، أي: تساعدكم الشياطين على المعاصي وتسهلها عليهم وتزينها لهم
الإبداء	﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَيْهَمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]
الرجز (الوسوسة)	﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رَجَزُ الشَّيْطَانِ﴾ [الأفقال: ١٨]
أولياء الشيطان الكيد	﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦]
الكفر تعليم السحر الأمر بالكفر	﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ﴾ [الحشر: ١٦] حديث راهب بني إسرائيل لما قال له إبليس: «أَنَا الَّذِي ضَرَبْتُهَا وَخَنَقْتُهَا ، وَأَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا ، وَأَنَا الَّذِي أَوْقَعْتُكَ فِي هَذَا ، فَأَطِيعْنِي تَنْجُ ، اسْجُدْ لِي سَجْدَتَيْنِ ، فَسَجَدَ لَهُ سَجْدَتَيْنِ ، فَهُوَ الَّذِي قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَنِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾» [الحشر: ١٦] «دلائل النبوة» للبيهقي

التسويل الإملاء	﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ٢٥]
التنزل	﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ [الشعراء: ٢١٠] ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن نَّزَلَ الشَّيْطَانُ﴾ (٣١) ﴿نَزَلَ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٢٢]
الاستزلال	﴿إِنَّمَا أَسْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: ١٥٥]
عمل الشيطان: الرجس (الخمير) والميسر والأنصاب والأزلام	﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [القصص: ١٥] ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥] ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة: ٩٠]
الحيرة	﴿كَأَلَيْذَى اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾ [الأنعام: ٧١]
الولاء التولي الولاية	﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٩] ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ [الحج: ٤] ﴿يَتَابَتِ إِلَيَّ أَخَافُ أَن يُمَسِّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٥] ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]

الإيقاع	﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَفَرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ [المائدة: ٩١]
الجنود	﴿ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴾ [الشعراء: ٩٥]
حزب الشيطان	﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [المجادلة: ١٩] ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: ٦٠]
عبادة الشيطان	﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ [يس: ٦٠]
الإيتباع	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايِنًا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥]، أي: لحقه حتى أغواه
الخطف	﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١٠]
التخويف	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ ۚ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي ۚ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]
القرين	﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾ [الزخرف: ٣٦] ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾ [النساء: ٣٨]
شياطين الإنس	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام: ١١٢]

الوعد بالفقر الأمر بالفحشاء	﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨]
الوسوسة في صدور الإنس والجن	﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ٦]
الإباء والاستكبار	﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: ٣٤]
الصَّغار	﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]
التعالي	﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَتَسْتَكْبِرُ ۚ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]
الفسق الذرية	﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [الكهف: ٥٠]
العداوة	﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]
العفريت	﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ ۖ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [النمل: ٣٩] والعفريت : ضربٌ من الشياطين فيه قوة ، ومنه الحديث: « إِنَّ عَفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَقْلَتِ الْبَارِحَةَ لَيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي »، متفق عليه
الاختلاء بالمنافقين	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]

<p>في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْحَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأفقال: ٦٠] أَنَّهُمُ الْجِنُّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَخْبِلُ بَيْنَنَا فِيهِ عَتِيقٌ مِنَ الْخَبْلِ» الطبراني في «الكبير»</p>	<p>التَّخْبِيلُ</p>
<p>﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] وَالرَّهَقُ الْخَطِيئَةُ وَالْإِثْمُ ، أَي: زاد الإنس الجن طغياناً بهذا التعوذ ، وازداد الإنس فرقاً وخوفاً من الجن</p>	<p>استعاذة الإنس بالجن الرَّهَقُ</p>
<p>﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن: ٧] ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٢]</p>	<p>الظن (العقائد الفاصلة)</p>
<p>﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] وَالشَّطَطُ: الكفر ، في نِسْبَةِ الشَّرِيكِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَن قَالُوا: (إِن لِلَّهِ صَاحِبَةً مِنَ الْجِنِّ) وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ</p>	<p>قول الشَّطَطُ</p>
<p>﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِثْلَ ثَحْرٍ شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ [الجن: ٨] أَي: الالتماس والطلب</p>	<p>اللَّمْسُ</p>

<p>﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [الجن: ١١]</p> <p>أي: الملل والنحل والفرق المختلفة</p> <p>﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ (١٤) ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥]</p>	<p>الطرائق القاسطون</p>
<p>﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿[الصفات: ١٥٨]﴾ أي: يقينهم بأنهم محاسبون يوم القيامة</p>	<p>علمهم بالإحضار</p>

من السنة النبوية^(١)

<p>كنا عند رسول الله ﷺ، فجاء رجل أقبح الناس وجهاً، وأقبح الناس ثياباً، وأنتن الناس ريحاً، جلفاً جافياً، فتخطى رقاب الناس، فجلس بين يديه رسول الله ﷺ، فقال: «من خلقك؟ قال: «الله». قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله». قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله». قال: فمن خلق الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله» مرتين وأمسك بجبهته، فقام الرجل فذهب، فقال رسول الله ﷺ: «عليّ بالرجل»، فطلبناه، فكأن لم يكن. فقال رسول الله ﷺ: «هذا إبليس، جاء يُشَكِّكُكُمْ في دينكم» الطبراني في «الأوسط»، وقد أفردنا رسالة لشرح هذا الحديث، وسميناه (أم البدعة)</p>	<p>التشكيك (مدرسة الشك)</p>
<p>«إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم» متفق عليه</p>	<p>الجري</p>

(١) قد يحصل تكرار بين هذه الوسائل الإبلسية من حيث المعنى في مترادفات اللغة ، وقد يحصل كذلك في الشاهد حيث يحوي النص الواحد على وسيلة إبليس وما يقابلها من المدافعة فيكرر النص في هذا الجدول والذي يليه، وقد نذكر نصاً أبوياً استثناساً بعد ذكر النص النبوي في ذات المعنى ، ولا تخلو النصوص من بعض الأحاديث ضعيفة السند ، مع وضع العزو في آخرها، كل ذلك قدر الطاقة.

العقد	«يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامٌ» متفق عليه
الحظّ	«هذا حظُّ الشيطانِ منك» «صحيح مسلم» «إن موسى بن عمران مر برجل وهو يضطرب ، فقام يدعو الله له أن يعافيه ، ف قيل له : يا موسى إنه ليس الذي يصيبه حظُّ من إبليس ، ولكنه جَوَّع نفسه لي» الطبراني في «الكبير»
التوكيل	«ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجنّ ، وقرينه من الملائكة» ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : «وإيَّايَ ، ولكنَّ الله أعانني عليه فأسْلَمْتُ ، فلا يأمرني إلا بخير» رواه مسلم
النَّخْسة	«ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان ، فيستهل صارخاً من نَخْسةِ الشيطان ، إلا ابن مريم وأمه» «صحيح مسلم»
المَبِيت	«إِذَا اسْتَيْقَظَ أَرَاهُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثًا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ عَلَى خَيْشُومِهِ» «صحيح البخاري»
الإِجْتِيَال	«وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهِمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ» «صحيح مسلم»
الإِخْتِيَال	رواية أخرى : «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهِمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ» «صحيح مسلم» أي : حولتهم من حال إلى حال

<p>«إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ : الْوَلَهَانُ، فَاتَّقُوا وَسَوَاسِ الْمَاءِ» (سنن الترمذي) والولَهان بفتحيتين</p>	<p>شيطان الوضوء (الولَهان)</p>
<p>من حديث الإسراء في «مسند أحمد» «هذه الشَّيَاطِينُ يُخَرِّفُونَ عَلَى أَعْيُنِ بَنِي آدَمَ أَلَّا يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَرَأَتْ الْعَجَائِبُ»</p>	<p>التحريف على الأعين</p>
<p>حديث الإلتفات في الصَّلَاةِ «هُوَ اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ صَلَاةِ الْعَبْدِ» (صحيح البخاري)</p>	<p>الاختلاس</p>
<p>«إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةً فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَايْعَادُ بِالشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ فَايْعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨] (سنن الترمذي)</p>	<p>اللَّمة</p>
<p>«إِنَّكُمْ لَتُخْبِرُونِي عَنْ رَجُلٍ، إِنْ عَلَى وَجْهِهِ سَفْعَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» (مسند أبي يعلى)</p>	<p>السَّفع</p>
<p>«النَّظْرَةُ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ مَسْمُومَةٌ فَمَنْ تَرَكَهَا مِنْ خَوْفِ اللَّهِ أَثَابَهُ جَلٌّ وَعَزٌّ إِيْمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ» (المستدرک علی الصحیحین)</p>	<p>النَّظرة</p>

التزبي	«مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَزَايَا بِي» رواه أحمد
التَّخِيلُ	«فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخِيلُ بِي، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتِّهِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبَا» رواه البخاري
التَّمثِّلُ	«مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي» ومنه: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ، فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنَ الْكَذِبِ، فَيَتَفَرَّقُونَ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: سَمِعْتُ رَجُلًا أَعْرِفُ وَجْهَهُ، وَلَا أَذْرِي مَا اسْمُهُ يُحَدِّثُ» «صحيح مسلم» «من رأني في منامه فقد رأني، فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بالكعبة» الطبراني في «الكبير» «وَإِنَّ مَنْ فُتِنَتْهُ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، أَنْتَ شَهِدُ أَنِّي رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ: يَا بُنَيَّ، اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ» «سنن ابن ماجه»
التَّشْبَهُ	«رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَشَبَّهُ بِي» رواه ابن عساکر

التَّكْوَنُ	«مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنِي» «صحيح البخاري» وفي روايته: «مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُ بِي» «مسند أحمد»
الترائي	«وَأَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى بِي» «صحيح البخاري»
الحُلُمُ	«وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ» متفق عليه
الانتشار في الليل	«إِذَا اسْتَجَنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنَحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صَبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَحَلُّوهُمْ» «صحيح البخاري»
ضحك الشيطان	«وَأَمَّا التَّشَاؤُبُ: فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ» «صحيح البخاري» «الشَّيْطَانُ الْوُضُوءَ يُدْعَى الْوَلَهَانُ يَضْحَكُ بِالنَّاسِ فِي الْوُضُوءِ» «السنن الكبرى» للبيهقي
الدخول	«إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ» «صحيح مسلم»
الاستجراء	«قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِينَكُمْ الشَّيْطَانُ» «سنن أبي داود»
قراءة القرآن	«إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً، أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ، يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ، فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا» «صحيح مسلم»

<p>القياس في الدين الصد عن أهل العلم</p>	<p>«يوشك أن تروا شياطين الإنس يسمع أحدهم الحديث فيقيسه على غيره ، فيصد الناس عن استماعه من صاحبه الذي يحدث به» الطبراني في «الكبير» ، والقياس هنا تقديس العقل وسوء الأدب مع النقل</p>
<p>الطواف في الأسواق رواية الحديث</p>	<p>«لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس في الأسواق يقول : حدثني فلان بن فلان بكذا وكذا» «الكامل» لابن عدي</p>
<p>التسلط</p>	<p>«إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ.. تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ» «مسند أحمد»</p>
<p>النفع</p>	<p>في الحديث : أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : «يَا عَائِشَةُ، تَعْرِفِينَ هَذِهِ؟»، قَالَتْ: لَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «هَذِهِ قَيْنَةُ بَنِي فُلَانٍ، تُحِبُّنَ أَنْ تُغَيِّبَكَ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَعْطَتْهَا طَبَقًا فَغَتَّتَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «قَدْ نَفَعَ الشَّيْطَانُ فِي مَنْحَرِهَا» «مسند أحمد»</p>
<p>الإحداق</p>	<p>في حديث الحجر الأسود «فَوَضَعَ لَهُ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى أَطْرَافِ الْحَرَمِ يَحْرُسُونَهُ مِنْ سُكَّانِ الْأَرْضِ ، وَسُكَّانِهَا يَوْمَئِذٍ الْحِنُّ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ شَيْءٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى الْجَنَّةِ دَخَلَهَا ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَالْمَلَائِكَةُ يَذُودُونَهُمْ عَنْهُ ، وَهُمْ وَقُوفٌ عَلَى أَطْرَافِ الْحَرَمِ يَحْدِقُونَ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ» رواه أحمد في مسنده</p>

<p>«أَيُّمَا شَابٍ تَزُوجُ فِي حَدَاثَةِ سَنِهِ إِلَّا عَجَّ شَيْطَانُهُ : يَا وَيْلَهُ يَا وَيْلَهُ ، عَصَمَ مِنِّي دِينُهُ» الطبراني في «الأوسط»</p>	<p>العَجَّ</p>
<p>ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ ، أَوْ قَالَ : فِي أُذُنِهِ» «صحيح البخاري»</p> <p>وفي مراسيل الحسن كما ذكره ابن الأثير في «النهاية» في غريب الحديث والأثر : «شَغَرَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ» والشَّغَرُ : رفع الرجل عند البول كما يفعل الكلب ، كما ذكر الأمير الصنعاني في «التحبير في شرح البخاري»</p>	<p>البول (الشَّغَرُ)</p>
<p>«إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ» «سنن الترمذي»</p>	<p>اللزوم (عند الجَوْر)</p>
<p>«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَايَتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ ، فَيَرْمُونَ النَّاسَ بِالرَّبَائِثِ ، وَيُثَبِّطُونَهُمْ عَنِ الْجُمُعَةِ» «سنن أبي داود»</p>	<p>الغدو بالرايات ، الرمي بالربائث (المُثَبِّتَات)</p>
<p>«إِنَّ عِفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ تَفَلَّتِ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي ، فَأَمْكِنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِي مِنْ بَعْدِي فَرَدَّ اللَّهُ خَاسِتًا» متفق عليه</p>	<p>التفلت</p>

الجلوس	حديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُجْلَسَ بَيْنَ الضَّحِّ وَالظِّلِّ ، وَقَالَ: «مَجْلِسُ الشَّيْطَانِ» «مسند أحمد»
الحيلولة (شيطان الصلاة: خنزب)	حديث شيطان الصلاة خنزب: «أَنَّ عُمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتَّقِلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا» قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي». «صحيح مسلم»
قذف الشر	«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَرًّا» متفق عليه
القعود بالطرق الوقوف في الطريق القعود على الظفر	«إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ» «مسند أحمد» «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَقِفُ لِلْإِنْسَانِ فِي أَطْرَقِهِ» «مسند أحمد» «يا أبا هريرة قلم ظفرك فإن الشيطان يقعد على ما طال منها» «الجامع للخطيب»
فُرَح	«لَا تَقُولُوا قَوْسَ فُرَحٍ ، فَإِنْ فُرِحَ شَيْطَانٌ ، وَلَكِنْ قُولُوا: قَوْسَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَهُوَ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ» رواه ابن كثير في «البداية والنهاية» مصححا له

الصراخ (الصباح)	<p>فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجُبَابِ.. هَلْ لَكُمْ فِي مُدَمِّمِ وَالصُّبَاةِ مَعَهُ؟ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ «مسند أحمد»، والجُبَابِ المنازل.</p>
التعاضم التصاغُر	<p>«فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزُّيُتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ» (صحيح مسلم)</p> <p>وصرخ الشيطان من رأس الجبل ، فقال : يا معشر قريش ، هذه الخزرج والأوس تباع محمدًا على قتالكم ففزعوا عند ذلك وراعهم ، فقال رسول الله ﷺ: «لا يرعكم هذا الصوت ، فإنه عدو الله إبليس ليس يسمعه أحد ممن تخافون» ، وقام رسول الله ﷺ ، فصرخ بالشيطان: «يا ابنَ أَرْبٍ.. هذا عملك.. فسأفرغ لك» الطبراني في «الكبير»</p> <p>«لَا تَقُلْ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاضَمَ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ» «مسند أحمد»</p>

<p>المرور</p>	<p>«مَرَّ عَلَيَّ الشَّيْطَانُ، فَأَخَذْتُهُ، فَخَنَقْتُهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَجِدُ بَرْدَ لِسَانِهِ فِي يَدَيَّ، فَقَالَ: أَوْجَعْتَنِي، أَوْجَعْتَنِي» «مسند أحمد»</p> <p>«إذا كنت تصلي، فأراد رجل أن يمر بين يديك فردّه، فإن عاد فردّه، فإن عاد فردّه، فإن عاد الرابعة، فقاتله، فإنما هو الشيطان» الطبراني في «الأوسط»</p> <p>«إذا كان أحدكم يصلي فلا يدع أحدا يمر بين يديه، فإن أبي فليقاتله، فإن معه القرين» رواه مسلم</p>
<p>الطعن العصر</p>	<p>«كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبِهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ» «صحيح البخاري»</p> <p>«ما من مولود يولد إلا وقد عصّره الشيطان عصرةً أو عصرتين، إلا عيسى ابن مريم، ومريم»، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم» رواه الحافظ الجُمَاني في المسند الكبير</p>
<p>الإتيان في الصلاة التنويم</p>	<p>في حديث الباقيات الصالحات عن عبدالله بن عمرو: رأيتُ رسول الله ﷺ يعقدُهُنَّ بيده . قال : قيل : يا رسول الله كيف لا يحصيها ؟ قال : «يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول : اذكر كذا، اذكر كذا. ويأتيه عند منامه فينوّمُه » رواه ابن حبان</p>

<p>«عَرَضَ لِي الشَّيْطَانُ فِي صَلَاتِي فَأَخَذْتُ عُنْقَهُ فَخَنَقْتُهُ، فَإِنِّي لِأَجْدُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَى كَفِّي ، فَلَوْلَا دَعْوَةُ أَخِي سُلَيْمَانَ لِأَصْبَحَ مُرَبُّوطًا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ» «مسند البزار»</p> <p>وَحَدِيثٌ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَفَعَهُ قَالَ: «لَمَّا أَتَى إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ الْمَنَاسِكَ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ جَمْرَةٍ الْعَقَبَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّانِيَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الثَّالِثَةِ فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ حَتَّى سَاخَ فِي الْأَرْضِ» «المستدرک علی الصحيحين»</p>	<p>العروض</p>
<p>«عَرَضَ لِي فِي صُورَةِ هِرٍّ» رواه عبدالرزاق في «المصنف»</p> <p>«إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جَنًّا قَدْ أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا، فَإَذْنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَاقْتُلُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ» «صحيح مسلم»</p>	<p>في صورة هر في صورة ثعبان</p>
<p>«الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ شَيْطَانٌ» «صحيح مسلم»</p>	<p>في صورة كلب</p>
<p>«الْمَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ فِي الْعَنَانِ - وَالْعَنَانُ: الْعَمَامُ - بِالْأَمْرِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ، فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ، فَتَقْرُهَا فِي أُذُنِ الْكَاهِنِ كَمَا تَقْرُ الْقَارُورَةُ، فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ» «رواه البخاري»</p>	<p>الحديث في العنان السماع القرقرة في أذن الكاهن</p>

في صورة
قُنْفُذ

عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَتَادَةَ
بْنِ النُّعْمَانِ، قَالَ: كَانَتْ لَيْلَةً شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ وَالْمَطَرِ،
فَقُلْتُ لَوْ أَنِّي اغْتَنَمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ شُهُودَ الْعَتَمَةِ مَعَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَفَعَلْتُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ
النَّبِيُّ ﷺ أَبْصَرَنِي وَمَعَهُ عُرْجُونٌ يَمْشِي عَلَيْهِ، فَقَالَ:
«مَا لَكَ يَا قَتَادَةُ، هَهُنَا هَذِهِ السَّاعَةُ؟»، قُلْتُ: اغْتَنَمْتُ
شُهُودَ الصَّلَاةِ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَانِي الْعُرْجُونَ،
فَقَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ، فَادْهَبْ بِهَذَا
الْعُرْجُونِ، فَأُمْسِكْ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ، فَخُذْهُ مِنْ وَرَاءِ
الْبَيْتِ فَاضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ»، فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ،
فَأَضَاءَ الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نُورًا فَاسْتَضَاءَتْ بِهِ،
فَأَتَيْتُ أَهْلِي فَوَجَدْتُهُمْ رُقُودًا، فَنَظَرْتُ فِي الزَّوَايِ،
فَإِذَا فِيهَا قُنْفُذٌ، فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ.
الطبراني في «الكبير» والعرجون: هو العود الأصفر الذي فيه
شَمَارِيخُ الْعِدْقِ

الاقتراب

«إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ: ﴿اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ
الْآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلَا يَقْرَبَكَ
شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ» «صحيح البخاري»

«لو أن أحدكم إذا أتى أهله، قال: بسم الله اللهم
جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قُضِيَ
بينهما ولدٌ لم يقربه الشيطان» متفق عليه

<p>«إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَابَهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَكْثَرُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَاتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ» «صحيح مسلم»</p> <p>«إِنَّ إِبْلِيسَ لَيَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْبَحْرِ وَدُونَهُ الْحُجُبُ يَنْشَبُهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَبْتُ جُنُودُهُ فَيَقُولُ: مَنْ لِفُلَانٍ الْأَدَمِيِّ فَيَقُومُ اثْنَانِ فَيَقُولُ: قَدْ أَجَلْتُكُمَا سَنَةً فَإِنْ أَغْوَيْتُمَاهُ وَسَعَتْ عَنْكُمَا الْبُعْثَ وَالْأَصْلَابُ كَمَا، فَكَانَ يُقَالُ لِأَبِي رَيْحَانَةَ: لَقَدْ صُلِبَ فِيكَ شَيَاطِينُ كَثِيرُونَ.»</p> <p>رواه أبو نعيم «حلية الأولياء»</p>	<p>وضع العرش الفتنة إدناء الأتباع منازل الأتباع بعث السرايا التفريق بين المرء وزوجه الصلب الإغواء</p>
<p>«إِنَّ إِبْلِيسَ يَرْسُلُ أَشَدَّ أَصْحَابِهِ وَأَقْوَى أَصْحَابِهِ إِلَى مَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي مَالِهِ» الطبراني في الكبير</p>	<p>البعث لأقوى أصحابه</p>
<p>حديث الاستحاضة «إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» «سنن الترمذي»</p>	<p>الركض</p>
<p>عن ابن عباس قال: جاءت فأرة، فأخذت تجرُ الفتيلة، فجاءت بها فألقتهَا بين يدي رسولِ الله ﷺ على الخُمْرَةِ التي كان قاعداً عليها، فأحرقت منها مثل موضعِ درهم، فقال: «إِذَا نِمْتُمْ فَأُطْفِئُوا سُرُجَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدُلُّ مِثْلَ هَذِهِ عَلَى هَذَا فَتُحْرِقُكُمْ» «سنن أبي داود»</p>	<p>دلالة الهوام على الإضرار</p>

<p>«إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، فَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَهُ، فَقَالَ: يُوْشِكُ أَنْ يَبْرَهُ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: يُوْشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ» «المستدرک علی الصحیحین»</p>	<p>إلباس التاج</p>
<p>بَكَتِ النِّسَاءُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَضْرِبُهُنَّ بِسَوْطِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ: «دَعْنَهُنَّ يَبْكِينَ، وَإِيَّاكَ وَنَعِيقَ الشَّيْطَانِ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْمَا كَانَ مِنَ الْقَلْبِ وَالْعَيْنِ، فَمِنْ اللَّهِ وَالرَّحْمَةِ، وَمَهْمَا كَانَ مِنَ الْيَدِ وَاللِّسَانِ، فَمِنْ الشَّيْطَانِ» «مسند أحمد»</p>	<p>النعيق</p>
<p>حديث الطَّاعُونَ «وَحُزُّ مِنْ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجَنِّ، وَهِيَ شَهَادَةُ الْمُسْلِمِ» «مسند أحمد» وهو الطاعون</p>	<p>الوخز</p>
<p>«الْإِثْمُ جَوَازُ الْقُلُوبِ، وَمَا مِنْ نَظْرَةٍ إِلَّا وَلِلشَّيْطَانِ فِيهَا مَطْمَعٌ» «شعب الإيمان» للبيهقي</p>	<p>الطمع</p>
<p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي، فَشَدَّ عَلَيَّ يَقْطَعُ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَأُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَذَكَرَهُ» «صحيح البخاري»</p>	<p>الشّد قطع الصلاة</p>
<p>«وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ اخْتَوَشَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَجَاءَهُ ذَكَرُ اللَّهِ فَخَلَّصَهُ مِنْهُمْ» «مجمع الزوائد»</p>	<p>الاحتواش</p>

<p>الإقبال في صورة المرأة ،</p> <p>الاستشراف</p>	<p>«إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبَلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، وَتُدْبَرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ، فَإِذَا أَبْصَرَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُرَدُّ مَا فِي نَفْسِهِ» «صحيح مسلم»</p> <p>«المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» «سنن الترمذي»</p>
<p>الإقبال</p> <p>الخطر</p>	<p>«إِذَا نُودِيَ بِالْأَذَانِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ، فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ أَقْبَلَ، فَإِذَا ثُوبَ بِهَا أَدْبَرَ، فَإِذَا قُضِيَ التَّوْبُ أَقْبَلَ يَخْطُرُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: أَذْكَرُ كَذَا، أَذْكَرُ كَذَا، أَذْكَرُ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى» «صحيح البخاري»</p>
<p>العيال</p>	<p>حديث جن نصيبين: إني شيطان ذو عيال، وما أتيتك إلا من نصيبين . «المعجم الكبير»</p>
<p>إدراك الطعام والمبيت</p>	<p>«إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ» رواه مسلم</p>
<p>الابتدار</p>	<p>«إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ، فَيَقُولُ الْمَلَكُ: اخْتِمْ بِخَيْرٍ، وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ: اخْتِمْ بِشَرٍّ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهُ ثُمَّ نَامَ ذَهَبَ الشَّيْطَانُ، وَبَاتَ يَكَلُّهُ الْمَلَكُ، فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ابْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ، قَالَ الْمَلَكُ: افْتَحْ بِخَيْرٍ، وَقَالَ الشَّيْطَانُ: افْتَحْ بِشَرٍّ» «المستدرک علی الصحیحین»</p>

<p>«إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَعُوقًا وَكُحْلًا وَنَشُوقًا ، فَأَمَّا لَعُوقُهُ فَالْكَذِبُ ، وَأَمَّا كُحْلُهُ فَالنَّوْمُ عَنِ الذِّكْرِ ، وَأَمَّا نَشُوقُهُ فَالْغَضَبُ» رواه البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير</p>	<p>اللَّعُوقُ الكحل النَّشُوقُ</p>
<p>«إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ» رواه أحمد</p>	<p>الغضب</p>
<p>«ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذَ عليهم الشَّيْطَانُ، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذَّئْبُ الْقَاصِيَةَ» «سنن أبي داود» أي: احذر شقَّ صفِّ المجتمع</p> <p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَنْبُ الْإِنْسَانِ كَذَنْبِ الْغَنَمِ ، يَأْخُذُ الشَّادَةَ وَالْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ» «مسند أحمد»</p> <p>«إِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، وَالْقُدُّ مَعَ الشَّيْطَانِ» رواه الطبراني في الأوسط</p> <p>«عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ» رواه الترمذي</p> <p>«يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ ، فَإِذَا شَدَّ الشَّاذُّ مِنْهُمْ اخْتَطَفَهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَخْتَطِفُ الشَّاةَ ذَنْبُ الْغَنَمِ» رواه الطبراني في الكبير</p>	<p>الاستحواذ ذئب الإنسان</p> <p>سكنى الشعاب والفرقة والإفذاذ</p> <p>الاختطاف</p>

<p>«فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ» «مسند أحمد»</p> <p>«إِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ وَثَلَاثَةٌ خَيْرٌ مِنْ اثْنَيْنِ ، وَأَرْبَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَجْمَعْ أُمَّتِي إِلَّا عَلَى الْهُدَى » «مسند أحمد»</p>	<p>المعيرة الشیطانية في الوحدة والاعتزال</p>
<p>«إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ جَاءَ الشَّيْطَانُ، فَأَبَسَ بِهِ كَمَا يَأْبِسُ الرَّجُلُ بِدَابَّتِهِ، فَإِذَا سَكَنَ لَهُ، أَضْرَطَ بَيْنَ أَلْيَتَيْهِ لِيَقْتِنَهُ عَنْ صَلَاتِهِ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا لَا يُشَكُّ فِيهِ» «مسند أحمد» والإبساس : الزجر.</p> <p>قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْشُ بَيْنَ أَلْيَتَيْ أَحَدِكُمْ حَتَّى يُخَيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحْدَثَ»، أَي: يَنْفُخُ نَفْخًا ضَعِيفًا. يُقَالُ: فَشَّ السَّقَاءُ: إِذَا أَخْرَجَ مِنْهُ الرِّيحَ . «النهاية» لابن الأثير</p>	<p>الإبساس الإضرط الفش</p>
<p>عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ فَتَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى أَرْبَدَ شِدْقَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعَلَّمُوا.. وَإِيَّاكُمْ وَشَقَاشِقَ الْكَلَامِ، فَإِنَّ شَقَاشِقَ الْكَلَامِ مِنَ الشَّيْطَانِ» «مصنف ابن أبي شيبة»</p>	<p>شقا شق الكلام</p>

<p>النَّقَرُ فتح المَقْعَدَة</p>	<p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَنْقُرُ عِنْدَ عَجَازِهِ فَلَا يَخْرُجَنَّ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا أَوْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مُتَعَمِّدًا»</p> <p>«السنن الكبرى» للبيهقي</p> <p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْتَحَ مَقْعَدَتَهُ، فَيُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُحَدِّثْ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدَكُمْ ذَلِكَ فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا بِأُذُنِهِ أَوْ يَجِدَ رِيحًا بِأَنْفِهِ» قَالَ: وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَأَنْفِهِ. كتاب الطهور لابن سلام</p>
<p>الاقتران</p> <p>الافتراق للمشمس</p> <p>قرن الشيطان (نجد)</p>	<p>«إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ - أَوْ قَالَ: يَطْلُعُ مَعَهَا قَرْنَا الشَّيْطَانِ - فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارْقَهَا، فَإِذَا كَانَتْ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ قَارَنَهَا» «سنن ابن ماجه»</p> <p>«إِنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ قَارَنَهَا الشَّيْطَانُ» الطبراني في الكبير</p> <p>وأما القرنان فهو تمثيل ، أي: حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط ، كما ذكر ابن الأثير في «النهاية»</p> <p>وفي البخاري: «يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ»، أو قال: «قَرْنُ الشَّمْسِ»، وفيه: قالوا: يا رسول الله.. وفي نَجْدِنَا، فأظنه قال الثالثة: «هناك الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرن الشيطان»</p>
<p>العَجَلَة</p>	<p>«إِنَّ التَّيِّبِينَ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَتَبَيَّنُوا» «مكارم الأخلاق» للخرايطي</p>

<p>الكِفْل (المَقْعَد)</p>	<p>مر أبو رافع مولى رسول الله ﷺ بالحسن بن علي وهو يصلي قائماً ، وقد عقد ظفيرة في قفاه ، فحلها أبو رافع ، فالتفت الحسن مغضباً ، فقال : أَقْبِلْ عَلَى صَلَاتِكَ وَلَا تَغْضَبْ ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ذلِكَ كِفْلُ الشَّيْطَانِ» ، يقول : مقعد الشيطان ، يعني مغرز ظفيرة رواه الترمذي</p>
<p>العَقَب</p>	<p>عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ عَقَبِ الشَّيْطَانِ . «صحيح مسلم» ، وهو أن يضع إتيه بين عقبيه بين السجدين .</p>
<p>الأكل بالشمال</p>	<p>«لَا تَأْكُلُوا بِالشَّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِالشَّمَالِ» «صحيح مسلم»</p>
<p>أكلة الشيطان (الأكل باصبعين)</p>	<p>عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَائِطًا لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ ، فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُ مِنَ الرُّطَبِ فَيَأْكُلُ ، وَهُوَ يَمْشِي وَأَنَا مَعَهُ فَالْتَفْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ، لَا تَأْكُلْ بِإِصْبَعَيْنِ ، فَإِنَّهَا أَكْلَةُ الشَّيْطَانِ ، وَكُلْ بِثَلَاثَةِ أَصَابِعَ» الطبراني في الكبير</p>
<p>النَّفْث النَّفْخ الهِمَز</p>	<p>عَنِ ابْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ كَبَّرَ قَالَ : «اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ» «مسند أحمد»</p>

<p>«أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، فَإِنَّمَا تَصُفُّونَ بِصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ وَحَادُوا بَيْنَ الْمَنَاقِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِيْنُوا فِي أَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرْجَاتِ الشَّيْطَانِ» «مسند أحمد»</p>	<p>فُرْجَاتُ الشَّيْطَانِ</p>
<p>في حديث الرجل الذي لو قتل ما اختلف اثنان من الأمة: «إنكم لتخبروني عن رجل إن على وجهه سَفْعَةٌ من الشيطان» «مسند أبي يعلى»</p> <p>دخل ﷺ على أم سلمة، فرأى عندها جارية بها سَفْعَةٌ، فقال: «إِنَّ بِهَا نَظْرَةً فَاسْتَرْقُوا لَهَا» رواه الدارمي</p> <p>قال ابن الأثير: أي: علامة من الشيطان، وقيل ضربة واحدة منه، وهي المرة من السفع: الأخذ، المعنى أن السفعة أدركتها من قبل النظرة فاطلبوا لها الرقية</p>	<p>السَّفْعَةُ (بقعة على الوجه)</p>
<p>عَنْ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُشِيعًا لِأَهْلِ مَوْتَةٍ حَتَّى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ، فَوَقَفَ وَوَقَفُوا حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فَقَاتِلُوا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ بِالشَّامِ، وَسَتَجِدُونَ فِيهِمْ رِجَالًا فِي الصَّوَامِعِ مُعْتَزِلِينَ مِنَ النَّاسِ فَلَا تَعَرَّضُوا لَهُمْ، وَسَتَجِدُونَ آخِرِينَ لِلشَّيْطَانِ فِي رُءُوسِهِمْ مَفَاحِصَ فَافْلِقُوهَا بِالسُّيُوفِ، وَلَا تَقْتُلُوا امْرَأَةً، وَلَا صَغِيرًا ضَرَعًا، وَلَا كَبِيرًا فَانِيًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرَةً، وَلَا تَعْقِرَنَّ نَخْلًا، وَلَا تَهْدِمُوا بَيْتًا» «السنن الكبرى» للبيهقي والمفاحص أعشاش الطيور، أي: إنه عَشَّشَ فِي رُءُوسِهِمْ</p>	<p>رجال للشيطان</p> <p>المفاحص</p>

<p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا تُوبَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ ضَرَاطٌ ، فَإِذَا فَرَعَ مِنَ الْأَمْرِ أَقْبَلَ يَلْتَمِسُ الْخِلَاطَ ، فَإِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ فَهَنَأَهُ وَمَنَّاهُ وَذَكَرَهُ مِنْ حَاجَتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ ، حَتَّى لَا يَذَرِي كَمَّ صَلَّى ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ» رواه السراج في مسنده أي: يخالط قلب المصلي بالسوسة</p>	<p>التماس الخلاط الأماني التهاني</p>
<p>«لَا تَأْكُلِ الشَّرِيطَةَ فَإِنَّهَا ذَبِيحَةُ الشَّيْطَانِ» «المستدرک علی الصحیحین» ، قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: وَالشَّرِيطَةُ أَنْ يُخْرِجَ الرُّوحَ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ قَطْعِ الْحُلُقُومِ .</p>	<p>الشَّرِيطَةُ</p>
<p>«إِذَا اسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ، تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ» «مسند أحمد» ، قال ابن منظور: استشاط: تحرَّق من شدة الغضب وتلهَّب وصار كأنه نار</p>	<p>التَّسَلَّطُ</p>
<p>«لَا تَكُونَنَّ إِنْ اسْتَطَعْتَ، أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ السُّوقَ وَلَا آخِرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا، فَإِنَّهَا مَعْرَكَةُ الشَّيْطَانِ، وَبِهَا يَنْصَبُ رَايَتُهُ» «صحيح مسلم»</p> <p>«لا تكن أوَّلَ من يدخلُ السوقَ ، ولا آخرَ من يخرج منها ، ففيها باضُ الشَّيْطَانِ وَفَرَخٌ» وفي رواية: «فإنها مِرْبَضُ الشَّيْطَانِ ، وبها يَنْصَبُ رَايَتُهُ» الطبراني في الكبير</p>	<p>معركة الشیطان (مِرْبَضُهُ) موقع نصب رايته موقع تفريخ بيضه</p>

أرض مصر (موقع فراخ الشیطان في الأرض) موقع عَبْقَرِيَّه (بساطه الجميل)	«دخل إبليس العراق فقضى حاجته ، ودخل الشام فطردوه حتى بَلَغَ بَيْسَانَ ، ودخل مصر فباض فيها وفَرَّخَ وَبَسَطَ عَبْقَرِيَّه» الطبراني في «الأوسط»
الحبائل	«وَالْخَمَرِ جِمَاعُ الْإِثْمِ ، وَالنِّسَاءِ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ» «دلائل النبوۀ» للبيهقي
الاستجراء	حديث: «وَلَا يَسْتَجْرِينَكُمُ الشَّيْطَانُ» «سنن أبي داود» أي: يجعلكم تتجرؤون على الكلام وتتجاوزون الحد في المدح
الحُلْمُ	«الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ» متفق عليه
الْفُتَّانُ	«المؤمن أخو المؤمن ، يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ، ويتعاونان على الفُتَّانِ» رواه أبو داود والْفُتَّانُ : الشياطين
التثاؤب	«التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُرِدْهُ مَا اسْتَطَاعَ» متفق عليه
التَّحَسُّسُ اللَّحْسُ	«إِنَّ الشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ لِحَاسٍ فَأَحْذَرُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحٌ غَمَرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» «سنن الترمذي» . أي: شديد الحس والإدراك، وفي معنى لِحَاسٍ : أخذهُ الشَّيْءُ لِحَساً باللسان.

<p>«إِذَا ثَوَّبَ بِالصَّلَاةِ أَحَالَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ» أَيُّ: تَحَوَّلَ مِنْ مَوْضِعِهِ. وَقِيلَ: هُوَ بِمَعْنَى طَفِقَ وَأَخَذَ وَتَهَيَّأَ لِفَعْلِهِ.</p> <p>رواه البخاري</p>	<p>الإحالة (الانتقال أو التهيؤ له)</p>
<p>في حَدِيثِ الْأَذَانِ: «حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى» يُرِيدُ الْوَسْوَسةَ. متفق عليه</p>	<p>الخطر</p>
<p>حديث: عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ وَتَوْبُهُ عَلَى أَنْفِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ خَطْمُ الشَّيْطَانِ». «المعجم الكبير» للطبراني</p> <p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ وَاضِعَ خَطْمَهُ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهُ خَسَسَ، وَإِنْ نَسِيَ التَّقَمَّ قَلْبَهُ، فَذَلِكَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَاسُ» البيهقي في «شعب الإيمان»</p>	<p>الخطم</p>
<p>حديث: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَ» الشَّرْكَ بكسر الشين وسكون الراء الإِشْرَاقُ بالله تعالى، وبفتحهما مصائده. «سنن أبي داود»</p>	<p>الشَّرَّ الشَّرْكَ بسكون الراء الشَّرْكَ بفتحها</p>
<p>«إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُدَلِّلُهُ الشَّيْطَانُ كَمَا يَدُلُّ أَحَدُكُمْ قَعُودَهُ مِنَ الْإِبِلِ» رواه ابن أبي شيبة، القعود: صغار الإبل الذكور.</p>	<p>الإذلال</p>

النُّزْوُ	حديث القتل شبه العمد «وذلك أن يَنْزُوَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَتَكُونُ دِمَاءٌ فِي عَمِيَاءٍ ، فِي غَيْرِ ضَغِينَةٍ وَلَا حَمَلٍ سَالِحٍ» رواه أبو داود ، أَي: سبباً في القتل والحرب وإسالة الدم وإن كانت عن غير ضغينة
اللعب	«وَمَنْ أَتَى الْغَائِطَ فَلَيْسَ تَرْتَرُ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ كَثِيباً مِنْ رَمَلٍ فَلَيْسَ تَدِيرُهُ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَلْعَبُ بِمَقَاعِدِ بَنِي آدَمَ» «سنن أبي داود» أَي: يحضر أمكنة الاستنجاء.
الِاسْتِنْسَاءُ	«لَا تَسْتَنَسُّوا الشَّيْطَانَ» أخرجه ابن معين في تاريخه ، أَي: إِذَا أَرَدْتُمْ عَمَلًا صَالِحًا ، فَلَا تُؤْخِرُوهُ إِلَى غَدٍ ، وَلَا تَسْتَمْهِلُوا الشَّيْطَانَ ، يَرِيدُ : أَنْ ذَلِكَ مُهْلَةٌ مُسَوِّكَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
الْحُبْثُ الْخَبَائِثُ	«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ» متفق عليه ، الْخُبْثُ بضم الباء : ذُكْرَانِ الْجَنِّ ، وَالْخَبَائِثُ : إِنَاثُهُمْ
أَعْطَانِ الْإِبْلِ	«وَإِذَا أَدْرَكْتُمْ الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ فِي أَعْطَانِ الْإِبْلِ فَأَخْرِجُوا مِنْهَا فَصَلُّوا ، فَإِنَّهَا جَنٌّ ، مِنْ جِنِّ خُلِقَتْ ، أَلَا تَرَى أَنَّهَا إِذَا نَفَرَتْ كَيْفَ تَشْمَخُ بِأَنْفِهَا» رواه الشافعي في مسنده
التَّلْعَبُ	في حديث الذئب والصنم : «يَتَلَعَّبُ بِهِمُ الشَّيْطَانُ» «كشف الأستار» للبخاري

<p>في حديث ما قبل قيام الساعة: «فيتمثل لهم الشيطان فيقولون ما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها ، وهم في ذلك دَارٌ رَزَقُهُمْ حَسَنٌ عَيْشُهُمْ ، ثم ينفخ في الصُّور» مسند أحمد</p>	<p>الأمر بعبادة الأوثان</p>
<p>«إِنَّ عَلَى كُلِّ ذِرْوَةٍ بَعِيرٍ شَيْطَانًا» «المستدرک» للحاكم</p> <p>«ما من بعير إلا وفي ذروته شيطان ، فإذا ركبتوها فاذكروا نعمة الله تعالى عليكم كما أمركم الله» الطبراني في الكبير</p>	<p>ذروة البعير</p>
<p>«أَلَا إِنَّ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ فِي الْفَدَّادِينَ ، أَصْحَابِ الشَّعْرِ وَالْوَبَرِ يَغْشَاهُمُ الشَّيْطَانُ عَلَى أَعْجَازِ الْإِبِلِ» رواه الطبراني في «الأوسط»</p>	<p>أعجاز الإبل</p>
<p>في حديث الإبل: «أَعْنَانُ الشَّيَاطِينِ ، لَا تُقْبَلُ إِلَّا مَوْلِيَةً وَلَا تُدْبَرُ إِلَّا مَوْلِيَةً ، وَلَا يَأْتِي نَفْعُهَا إِلَّا مِنْ جَانِبِهَا الْأَشَّامِ» ، والأعنان: النواحي ، و«لا يأتي نفعها إلا من هناك» أي: لا تحلب ولا تركب إلا من شمالها. «النهاية» لابن الأثير</p> <p>وفي الحديث قيل: يا رسول الله فالإبل؟ قال: «تلك عناجيج الشياطين» «النهاية» لابن الأثير أي: مطاياها.</p>	<p>أعنان الشياطين</p> <p>عناجيج الشياطين</p>

<p>من حديث إفشاء ما بين الزوجين: «فَلَا تَفْعَلُوا.. فَإِنَّمَا مِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانُ لَقِيَ شَيْطَانَهُ فِي طَرِيقٍ فَعَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ» «مسند أحمد»</p>	<p>اللقاء كشف السر الشیطانة</p>
<p>«قَالَ إِبْلِيسُ لِرَبِّهِ: يَا رَبِّ قَدْ أَهْبَطَ آدَمُ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ كِتَابٌ وَرُسُلٌ، فَمَا كِتَابُهُمْ وَرُسُلُهُمْ؟ قَالَ: رُسُلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَالنَّبِيُّونَ مِنْهُمْ، وَكُتُبُهُمُ: التَّوْرَةُ وَالزَّبُورُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ، قَالَ: فَمَا كِتَابِي؟ قَالَ: كِتَابُكَ الْوَشْمُ، وَقُرْآنُكَ الشَّعْرُ، وَرُسُلُكَ الْكُهَنَةُ، وَطَعَامُكَ مَا لَا يُذَكَّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَشَرَابُكَ كُلُّ مُسْكِرٍ، وَصِدْقُكَ الْكَذِبُ، وَبَيْتُكَ الْحَمَامُ، وَمَصَائِدُكَ النِّسَاءُ، وَمُؤَدَّنُكَ الْمِزْمَارُ، وَمَسْجِدُكَ الْأَسْوَاقُ» «المعجم الكبير» للطبراني</p>	<p>الوشم والشعر والكُهَّان وما لم يذكر اسم الله عليه والمسكر والكذب والحَمَام والنساء والمزمار والأسواق</p>
<p>«إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي» وفي رواية: «يا ويلي أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار» رواه مسلم</p>	<p>عزلة البكاء دعاؤه على نفسه بالويل</p>
<p>حديث عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مَا سَلَكَتَ فَجًّا إِلَّا سَلَكَ الشَّيْطَانُ فَجًّا غَيْرَهُ» رواه البخاري</p>	<p>المَسْلَك</p>
<p>حديث السماصرة: «يا معشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع فשובوا بيعكم بالصدقة» رواه الترمذي</p>	<p>حضور البيوع</p>

الحضور في الحشوش	«إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ مُحْتَضِرَةٌ» رواه أحمد والحشوش مواضع قضاء الحاجة
المزامير	«الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ» رواه مسلم
النطق باللسنة الإنس	في حديث بني أسد «إِنَّ فِقْهَهُمْ قَلِيلٌ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ»، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] رواه البزار
الاحتلام	«ما احتلم نبي قط ، إنما الاحتلام من الشيطان» الطبراني في «الكبير»
الإزلال	كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَ بِالْكَفَّارِ . رواه أبو داود
الارتداد (من الغناء)	«والذي نفسي بيده ما رفع رجل قط عقيرة صوته بغناءٍ إلا ارتدَّفه شيطانان يضربانه على صدره وظهره حتى يسكتَ» «جزء في ذم الملاهي» لابن هبة الله الشافعي
ومن اللهو في السفر دون رفقة	عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا رَكِبَ الرَّجُلُ الدَّابَّةَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ رَدَّفَهُ الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ لَهُ: تَغَنٍّ ، فَإِنْ لَمْ يَحْسِنْ قَالَ لَهُ: تَمَنَّ» الطبراني في «الكبير»
عدم الرفقة في السفر	«الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ» رواه أبو داود

المتابعة بالراية	<p>«مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ إِلَّا بِبَايَةِ رَايَتَانِ: رَايَةُ بَيْدِ مَلِكٍ ، وَرَايَةُ بَيْدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ فِيمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَبِعَهُ الْمَلِكُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلِكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ فِيمَا يُسَخِطُ اللَّهُ تَبِعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ» رواه أحمد</p>
التَّعَنُّقُ	<p>في الحديث: أنه <small>ﷺ</small> قال لنساء ابن مضعون لما مات: «ابكين.. وإياكنَّ وَتَعَنَّقُ الشَّيْطَانُ» رواه أحمد ، والتَّعَنَّقُ أَنْ يَأْخُذَ بَعُنْقِهِ وَيَعَصِرُ بِحُلْقِهِ لِيَصِيحَ</p>
الدخول بين المصلين (التَّحَلُّلُ)	<p>«تَرَاصُّوا فِي الصُّفُوفِ ، وَلَا يَتَخَلَّلَكُمُ الشَّيْطَانُ كَأَوْلَادِ الْحَذَفِ» قِيلَ: وَمَا أَوْلَادُ الْحَذَفِ؟ قَالَ: «ضَائِنٌ سُودٌ تَكُونُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ» رواه أحمد</p>
عمل الشيطان (السرقة)	<p>حديث معاذ ابن جبل <small>رضي الله عنه</small> قال: ضم إلي رسول الله <small>ﷺ</small> تمر الصدقة فجعلته في غرفة لي، فكنيت أجد فيه كل يوم نقصانا، فشكوت ذلك إلى رسول الله <small>ﷺ</small> فقال لي: «هو عمل الشيطان، فارصده» الطبراني في «الكبير»</p>
عمل الشيطان (النُّشْرَةُ)	<p>عن جابر بن عبد الله، قال: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ <small>ﷺ</small> عَنِ النُّشْرَةِ، فَقَالَ: «هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» «سنن أبي داود» وهي نوع من أنواع السحر.</p>
عمل الشيطان (لَوْ)	<p>«وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» «صحيح مسلم»</p>

<p>عن خَلِيفَتُهُ بْنِ بَشْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ بَشْرٍ ، أَنَّهُ أَسْلَمَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، ثُمَّ لَقِيَهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَرَأَاهُ هُوَ وَابْنُهُ طَلَقًا مَقْرُونَيْنِ بِالْحَبْلِ ، فَقَالَ : «مَا هَذَا يَا بَشْرُ ؟» قَالَ : حَلَفْتُ لَئِنْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ مَالِي وَوَلَدِي لَا أَحْجَنَ بَيْنَ اللَّهِ مَقْرُونًا . فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَبْلَ فَقَطَعَهُ ، وَقَالَ لَهُمَا : «حُجَّا.. فَإِنَّ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ»</p> <p>الطبراني في «الكبير» ، وهو هنا إشارة إلى القسر على الطاعات بالتعذيب</p>	<p>الْقَرْن</p>
<p>«إِذَا تَغَوَّلْتَ لَكُمْ الْغِيلَانَ فَأَذْنُوا» «مصنف عبدالرزاق»</p> <p>«لَا صَفَرَ وَلَا غُول» وفي رواية: «ولكن السَّعَالِي» رواه مسلم وأحمد ، والغيلان والسعالي من أصناف الجن</p>	<p>التَّغَوَّل</p> <p>(التشكل في صورة الغول)</p> <p>السَّعَالِي</p>
<p>«فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ» رواه مسلم ، أي : مَا زَادَ عَلَى الْحَاجَةِ مِنْ الْفِرَاشِ وَاللَّبَاسِ</p> <p>«ما من فراش يكون في بيت مفروشا لا ينام عليه أحد إلا نام عليه الشيطان» رواه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان»</p>	<p>فراش الشيطان ولباسه</p>

<p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحِبُّ الْحُمْرَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَالْحُمْرَةَ وَكُلَّ ثَوْبٍ ذِي شَهْرَةٍ»</p> <p>وفي رواية: «إِيَّاكُمْ وَالْحُمْرَةَ فَإِنَّهَا أَحَبُّ الزَّيْنَةِ إِلَى الشَّيْطَانِ» رواه الحاكم في الكنى وابن منده وابن عدي</p>	<p>الحمرة من الثياب</p> <p>الثوب المقصود به الشهرة</p>
<p>«وَكُلَّ الْمُؤْمِنِ تَسْعُونَ وَمِئَةً مَلِكٍ يَذُبُّونَ عَنْهُ مَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، مِنْ ذَلِكَ التَّفَرُّ تَسْعَةُ أَمْلَاحٍ يَذُبُّونَ عَنْهُ كَمَا يَذُبُّ عَنْ قَصْعَةِ الْعَسَلِ مِنَ الذُّبَابِ فِي الْيَوْمِ الصَّائِفِ ، وَمَا لَوْ بَدَأَ لَكُمْ لَرَأَيْتُمُوهُ عَلَى جَبَلٍ وَسَهْلٍ كُلُّهُمْ بَاسِطٌ يَدَيْهِ فَاعْرِفَاهُ ، وَمَا لَوْ وَكَّلَ الْعَبْدُ فِيهِ إِلَى نَفْسِهِ طَرَفَةً عَيْنٍ خَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ» الطبراني في «الكبير»</p>	<p>الخطف</p>
<p>«مَا خَلَا رَجُلٌ بامرأةٍ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا» رواه الترمذي</p>	<p>الخلوة</p>
<p>«لَا يَشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» متفق عليه</p>	<p>النزاع في اليد عند الإشارة بالسلاح للآخرين</p>
<p>«إِنَّ الرُّؤْيَا ثَلَاثٌ : مِنْهَا أَهْوَيلٌ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ ابْنَ آدَمَ.. الحديث» سنن ابن ماجه</p>	<p>الاهويل (الكوايس)</p>

أعوان الشیطان	«لا تكونوا عونَ الشیطان علی أخیکم» رواه البخاری فی حدیث الأنصاری الذی قُطعت یده «وما یسعنی وأنتم أعوانُ الشیطان علی صاحبکم» رواه أبو حنیفة فی مسنده
المُسْتَبَانِ	«المُسْتَبَانِ شیطانانِ یتهاثرانِ ویتکاذبانِ» رواه أحمدُ أی: عندما یتشائم اثنان
بعض حیاتِ المدينة المنورة	«إِنَّ بالمدينةِ جنًّا قد أسلموا ، فإذا رأیتم منهم شیئاً فأذِنُوهُ ثلاثةَ أيامٍ فإن بدا لکم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنما هو شیطانٌ» رواه مسلم
شیاطینُ تتمثل بالأنبیاء	من حدیث الشفاعة الطویل : «ومنهم من ینطلق إلى القمرِ ، وإلى الأوثان من الحجارةِ وأشباه ما كانوا یعبدون ، ویُمَثَّلُ لمن کان یعبد عیسی شیطانُ عیسی ، ویُمَثَّلُ لمن کان یعبد عزیزاً شیطانُ عزیز ، ویبقى محمدٌ ﷺ وأمتُهُ» الطبرانی فی «الکبیر» وهو خاص بیوم القیامة
ملکا الدجال	فی حدیث الدجال الطویل : «معهُ مَلْکانِ مِنَ الملائكةِ یُشَبَّهَانِ بِنَبِیینِ مِنَ الأنبیاء ، أحدهما عن یمینه والآخر عن شماله ، وذلك فتنةُ الناس ، یقول: أَلَسْتُ بِرَبِّکُم أُحْیِی وَأُمِیت ؟ فیقول أحدُ الملکین: کذبت ، فما یسمعه أحدٌ من الناس إلا صاحبه ، فیقول له: صدقتَ ، ویسمعه الناس ، فیحسبون أنه صدَقَ الدَّجَالُ ، وذلك فتنةٌ» رواه أحمد

<p>«خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف: حيات، وعقارب، وخشاش الأرض» ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان»</p> <p>وفي رواية «فُتِلَتْ لَهُمْ أَجْنَحَةُ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَتُلْتُ حَيَّاتٌ وَكَلَابٌ، وَتُلْتُ يَحِلُّونَ وَيُظَعَنُونَ» رواه الحاكم في «المستدرک»</p> <p>«صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبنی آدم عليهم الحساب والعقاب» رواه الحکیم الترمذی فی «نوادِر الأصول»</p>	<p>بعض الحيات والعقارب والحشرات والكلاب الطيران الحلول والظعن</p>
<p>«إِنَّ إِبْلِيسَ رَنَّ حِينَ أُنْزِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَأُنْزِلَتْ بِالْمَدِينَةِ» رواه الطبراني في «الأوسط»</p>	<p>الرنين (الصياح)</p>
<p>«تبسمتُ من عدو الله إبليس حين علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي وغفر للظالم، أهوى يدعو بالثبور والويل ويحثو التراب على رأسه فتبسمت مما يصنع جزعه» رواه أحمد</p> <p>«إن عدو الله إبليس ما رؤي في يوم أحقر ولا أصغر ولا أغيظ منه يوم عرفة، وذلك لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما رؤي يوم بدر» «موطأ مالك»</p>	<p>الهويُّ بالداء والحقارة والصَّغَرُ والتَّغِيظُ يوم عرفة</p>
<p>«وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ» رواه الطبراني في الأوسط</p>	<p>سبيل الشيطان (الرياء والمفاخرة)</p>

<p>«يوشك أن تظهر شياطينُ كان سليمانُ أوثَقَهُمْ في البحر، يُصَلُّونَ معكم في مساجدكم وَيَقْرَأُونَ معكم القرآنَ ويجادلونكم في الدين» ابن عدي في «الكامل»</p> <p>«إذا كان سنة خمس وثلاثين ومئة خرج مَرَدَّةُ الشياطين، كان حَبَسَهُمْ سليمان بن داود في جزائر البحور، فذهب منهم تسعة أعشار إلى العراق يجادلونهم، وعشر بالشام» وفي بعض الروايات: «يجادلونهم بالقرآن» رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، وهذا التاريخ كان بدء ظهور المعتزلة بعد وفاة المؤسِّسين أمثال الجعد وغيلان والجهم وصفوان</p>	<p>المجادلة في الدين (القرآن)</p> <p>الصلاة مع الإنس</p> <p>الخروج من البحر</p> <p>الذهاب للعراق والشام</p>
<p>يَا عَلِيُّ، إِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا أَحَبُّ لِنَفْسِي، وَأَكْرَهُ لَكَ مَا أَكْرَهُ لِنَفْسِي، لَا تَلْبَسِ الْمُعْصِفَر، وَلَا تَخْتُمْ بِالذَّهَبِ، وَلَا تَلْبَسِ الْقَسِّيَّ، وَلَا تَرْكَبَنَّ عَلَى مِثْرَةٍ حَمَرَاءَ، فَإِنَّهَا مِنْ مِثَاثِرِ إِبْلِيسَ. أمالي أبي إسحاق</p>	<p>مياثر إبليس</p>
<p>«إن الشيطانَ قد أيسَّ أن يعبدَه المُصَلُّونَ في جزيرة العرب ولكن في التحريشِ بينهم» رواه مسلم</p> <p>وفي حديث خطبة الوداع في سنن الترمذي وابن ماجه: «ألا إن الشيطان قد أيسَّ أن يُعبدَ في بلدكم هذا أبداً، ولكن ستكون له طاعةٌ في بعض ما تحقرون من أعمالكم، فيرضى بها»</p>	<p>اليأس</p> <p>التحريش بين المصلين</p> <p>الطاعة في مُحَقَّرَاتِ الأعمال</p>

<p>«شيطانُ الرَّذْهَةِ علامة في قوم ظَلَمَة ، راعٍ للخيل ، يَحْدِرُهُ رَجُلٌ من بَجِيلَة ، يقال له الْأَشْهَبُ» «جزءٌ فيه حديث لُؤَيِّنِ البَصِيطِي» ، قال البيهقي في «دلائل النبوة» : شيطان الرذهة هو ذو الثدية الذي قتله جنود علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم صفين ، والذي قتله رجل اسمه الأشهب .</p> <p>«من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نَبْتِ بن الحارث» ابن كثير في «البداية والنهاية»</p>	<p>بعضُ المُعَيَّنِينَ من أبناء الشياطين</p>
<p>كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ نَائِرَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ فَأَسَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أَخْرَجَ ، كَأَنَّهُ يَعْنِي : إِصْلَاحَ شَعْرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، ففَعَلَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَكَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ نَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ» «الموطأ» أي : الإهمال الشديد في العناية بالمظهر</p>	<p>ثَوْرَانُ شَعْرٍ الرأس</p>
<p>كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة ، فلما رفعها إلى فيه قال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك النبي ﷺ ثم قال : «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله عز وجل استقاء ما في بطنه» رواه أبو داود</p>	<p>التَّقِيُّ</p>

<p>التَّحَدَّر</p> <p>شعلة النار</p> <p>كيد العفاريت</p>	<p>إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَوْدِيَةِ، وَالشَّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شَعْلَةٌ نَارٌ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجَهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جَبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ، قَالَ: «مَا أَقُولُ؟» قَالَ: «قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذُرّاً وَبَرّاً، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرِجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ»، قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . مسند أحمد</p> <p>وفي رواية الطبراني في الكبير: «وَرَعَمَ أَنَّ عَفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ يَكِيدُنِي»</p>
<p>سُكَّ إبليس (عَظْرُهُ)</p>	<p>«الثوم والبصل والكراث من سُكَّ إبليس» «المعجم الكبير» للطبراني و«مجمع الزوائد» في (باب فيمن أكل ثوماً أو نحوه ثم أتى المسجد) أي: لِمَا فِي رَائِحَتِهَا مِنْ أَذِيَةِ الْمُصَلِّينَ وَالْمَلَائِكَةِ</p>
<p>البول</p>	<p>«ذَاكَ رَجُلٌ بَالِ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنَيْهِ» متفق عليه</p>
<p>القذف في القلب</p> <p>الجريان</p> <p>مجرى الدم</p>	<p>في حديث صَفِيَّةَ: «عَلَى رَسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ»، فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ!.. وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئاً» متفق عليه أي: إشارةً إِلَى سُوءِ الظَّنِّ</p>

<p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ جَائِثٌ عَلَى صَدْر أَحَدِكُمْ ، فَإِنْ ذَكَرَ اللَّهَ حَسَنًا ، وَإِنْ سَكَتَ وَسُوسَ» رواه البخاري تعليقاً</p>	<p>الجُثُومُ على الصَّدْرِ والْحَسَنُ</p>
<p>«الْعُطَاسُ وَالنَّعَاسُ وَالتَّأَوُّبُ فِي الصَّلَاةِ وَالْحِيْضُ وَالْقِيءُ وَالرُّعَافُ مِنَ الشَّيْطَانِ» رواه الترمذي</p>	<p>الْعُطَاسُ وَالنَّعَاسُ وَالْتَّأَوُّبُ وَالْقِيءُ وَالرُّعَافُ</p>
<p>«قَالَ الشَّيْطَانُ: لَنْ يَسْلَمَ مِنِّي صَاحِبُ الْمَالِ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ ، أَغْدُو عَلَيْهِ بِهِنَّ وَأَرْوِحُ بِهِنَّ : أَخْذُهُ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ، وَإِنْفَاقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَأُحْبِيهِ ^{يُؤْوِي} إِلَيْهِ فَيَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ» الطبراني في «الكبير»</p>	<p>الغدو والرواح على المال تحبيب المال إلى صاحبه</p>
<p>في حديث اختصام الجن «اختصم الجن المسلمون والجن المشركون فسألوني أن أسكنهم ، فأسكنتُ المسلمين الجَلَسَ ، وأسكنتُ الجنَّ المشركين الغُورَ» ، قال الراوي عبدالله ابن كثير: قلت لكثير: ما الجَلَسُ وما الغُورُ؟ قال: الجَلَسُ القرى والجبال والغور ما بين الجبال والبحار . قال كثير: وما رأيتُ أحداً أُصيب بالجلَس إلا سَلِمَ ، ولا أُصيب بالغور إلا لم يَكُدْ يَسْلَمُ . الطبراني في «الكبير»</p>	<p>سُكْنَى الأغوار</p>
<p>«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا ، لَا يَقْطَعْ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ» رواه أبوداود</p>	<p>قطع الصلاة</p>

<p>«إن الحياة والعِيَّ من الإيمان ، وهما يقربان من الجنة ويباعدان من النار ، والفحشُ والبذاء من الشيطان ، وهما يقربان من النار ويباعدان من الجنة» والعِيَّ : الصمتُ عند المجادلة، شَبَّهَ بالعجز عن التعبير ، كما في رواية الدارمي: «عِيَّ اللِّسَانِ ، لَا عِيَّ الْقَلْبِ وَالْفَقْهَ مِنْ الْإِيمَانِ»</p>	<p>الفحش والبذاء</p>
<p>صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ فَجَعَلَ يَنْتَهَرُ شَيْئًا قَدَامَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ سَأَلَنَاهُ ، فَقَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانُ الْقَى عَلَى قَدَمِي شَرًّا مِنَ النَّارِ لِيَفْتِنَنِي عَنِ الصَّلَاةِ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَنَيْطُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَطِيفَ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» الطبراني في «الكبير»</p>	<p>إلقاء الشرر</p>
<p>في حديث الرجل الذي كان يشتم أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنه كان مَلَكٌ يرد عليه ، ويقول : كذبت ، فلما تكلمت وقع الشيطان ، فكرهتُ أن أجلس» الطبراني في «الكبير»</p>	<p>الوقوع</p>
<p>«اطُّوُوا ثِيَابَكُمْ تَرْجِعْ إِلَيْهَا أَرْوَاحُهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَجَدَ الثَّوبَ مَطْوِيًّا لَمْ يَلْبَسْهُ ، وَإِذَا وَجَدَهُ مَنْشُورًا لَبَسَهُ» الطبراني في «الكبير»</p>	<p>الثياب المنشورة</p>
<p>«إِنَّ الَّذِي يَسْجُدُ قَبْلَ الْإِمَامِ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَهُ إِنَّمَا نَاصِيَتُهُ بِيَدِ الشَّيْطَانِ» رواه تَمَامُ في «الفتاوى»</p>	<p>ناصية المسابق بيد الشيطان</p>

<p>«الخيْلُ ثلاثةٌ : فرسٌ للرحمن وفرسٌ للإنسان وفرسٌ للشيطان» ، فأما فرس الرحمن فالذي يرتبط في سبيل الله عز وجل ، فعَلَفَهُ وبوَلَّهُ وروثُهُ ، وأما فرسُ الشيطان فالذي يُقامر عليه ويَراهن ، وأما فرس الإنسان فالفرسُ يَرْتَبِطُهَا الإنسان يلتمس بطنها ، فهي سِتْرٌ من فَقْرٍ» المسند للشاشي</p>	<p>فرس الشيطان</p>
<p>في حديث سَوْدَة : أَنه نَظَرَ إليها وهي تَنْظُرُ في رَكْوَةٍ فيها ماءٌ فنَهَاها وقال : «إني أخافُ عليكم منه المِسْوَطُ» يعني الشيطان ، كأنه يحركُ الناسَ للمعصية ويجمعُهم فيها . «تلخيص المِثَابَةِ» للخطيب البغدادي</p>	<p>المِسْوَطُ (التحريك للمعصية)</p>
<p>«وأعوذ بك أن يَتَخَبَّطَنِي الشيطانُ عند الموت» رواه أبو داود</p>	<p>تخبط الإنسان عند الموت</p>
<p>«إِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا» متفق عليه</p> <p>«إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الكِلَابِ وَنَهْيَ الحُمُرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ» رواه أبو داود</p>	<p>نهيق الحمار ونباح الكلاب</p>
<p>«إن الشيطانَ يمشي في النعل الواحدة» أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار»</p>	<p>المشي في نعل واحدة</p>
<p>«إِنَّ لِإِبْلِيسَ مَرَدَّةً مِنَ الشَّيَاطِينِ ، يَقُولُ لَهُمْ : عَلَيْكُمْ بِالْحُجَّاجِ وَالْمُجَاهِدِينَ ، فَأَضَلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ» «جزءٌ من حديث ابن شاهين»</p>	<p>المَرَدَّةُ</p>

<p>العبث في الصلاة</p>	<p>من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لا تحرك الحصى وأنت في الصلاة فإن ذلك من الشيطان ، ولكن اصنع كما كان رسول الله ﷺ يصنع . قال : فوضع يده اليمنى على فخذه وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام إلى القبلة ، ورمى ببصره إليها أو نحوها ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يصنع . «سنن النسائي»</p>
<p>سُبل الشيطان</p>	<p>خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا» ، قَالَ : ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «هَذِهِ السُّبُلُ لَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] رواه أحمد</p>
<p>القيام وسط البيت</p>	<p>خرج النبي ﷺ لحاجته من الليل وترك باب البيت مفتوحاً ، ثم رجع فوجد إبليس قائماً في وسط البيت ، فقال النبي ﷺ : «أخساً يا خبيث من بيتي» ، ثم قال رسول الله ﷺ : «إذا خرجتم من بيوتكم بالليل فأغلقوا أبوابها» الطبراني في «الكبير»</p>

وهذه الوسائل المعطاة لإبليس في معركته المصيرية مع الإنسان تكاد أن تكون حاويةً لكافة أساليب الامتلاك للأسباب المشروعة في صرف الخليفة عن مراد الله ، وليس لدى الإنسان من دفاع مؤثر غير الاستعانة والاستعاذة بالله وذكر الله والتحصين بآيات الله ، والالتزام بأمر الله واجتناب مناهيه ، فليس فوقها شيء على الإطلاق. ولهذا الغرض وضعنا مجموعةً مما يحتاجه المسلم في دفاعه عن نفسه ضد الشياطين مما جاءت به السنة المطهرة ، وهي :

التحصينات الشرعية ضد الوسائل الإبلسية

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨]	الاستعاذة عند قراءة القرآن
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا كَلِمَاتٍ نَقُولُهُنَّ عِنْدَ النَّوْمِ مِنَ الْفَزَعِ: «بِسْمِ اللَّهِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَنْ يَخْضُرُونَ» «الأسماء والصفات» للبيهقي	الاستعاذة عند الفرز في النوم
﴿وَإِنِّي أَعِذُّهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] في حديث تعويد الحسن والحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ» رواه البخاري	التعويد بكلمات الله من العين
«أعوذ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطان، وشرِّكه، قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ» رواه أبوداود	الاستعاذة عند الصباح والمساء
«يا أبا ذر ، هل تعوذت من شر شياطين الجن والإنس؟» قال : يا نبي الله ، وهل للإنس شياطين؟ قال: «نعم ، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢]» الطبراني في «الكبير»	الاستعاذة من شر شياطين الإنس

<p>«إِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحِمَارِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا» متفق عليه</p> <p>«إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكِلَابِ وَنَهْيَ الْحُمْرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ» رواه أبو داود</p>	<p>الاستعاذة عند سماع نهيق الحمار ونباح الكلاب</p>
<p>«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ» رواه مسلم</p>	<p>الاستعاذة عند الحلول والنزول</p>
<p>﴿لَا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠] بفتح اللام من الاجتباء والاصطفاء على قراءة حفص ، وبكسر اللام من الإخلاص على قراءة أبي عمرو</p>	<p>الاجتباء الإخلاص</p>
<p>﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ [الرحمن: ٣٥]</p> <p>﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملوك: ٥]</p> <p>في حديث الجن الطويل عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشُّهب . رواه مسلم</p>	<p>الشهب</p>

الرُّقِيَّةُ	دخل ﷺ على أم سلمة، فرأى عندها جاريةً بها سَفَعَةٌ، فقال : «إِنَّ بِهَا نَظْرَةً فَاسْتَرْقُوا لَهَا» رواه الدارمي
فضل الله رحمة الله	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]
المعوذتان	كان رسول الله ﷺ يتعوَّذ من الجانِّ وعين الإنسان، حتى نزلت المُعوذتان، فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما . رواه الترمذي
البسملة أول الطعام	كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ، فلم يسمِّ حتى لم يبق من طعامه إلا لقمةٌ ، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوَّله وآخره ، فضحك النبي ﷺ ثم قال: «ما زال الشيطانُ يأكلُ معه فلما ذكر اسمَ الله عز وجل استقاء ما في بطنه» رواه أبو داود
التنحي بالبسملة والحوقلة (الهداية والكفاية والوقاية)	«إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.. يُقَالُ حَيْثُذ: هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتَ ، فَتَتَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ ، فيقول شيطانٌ لآخر: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟» رواه أبو داود
التصاغر بالبسملة	حديث أبي داود: «وَلَكِنْ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ»

البسمة عند نزع الثياب	«سِتْرُ مَا بَيْنَ أُعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الْخَلَاءَ أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ» رواه الترمذي
الدعاء بالعصمة	حديث دعاء الخروج من المسجد: «وليقُل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم» رواه ابن ماجه والعصمة هنا: الحفظ
التَّحَرُّزُ بالتَّهْلِيلِ مِئَةً ١٠٠ مرة	«من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مئة حسنة ومحيت عنه مئة خطيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي» متفق عليه
صنع المعروف في المال	«إن إبليس يرسل أشدَّ أصحابه وأقوى أصحابه إلى من يصنع المعروف في ماله» الطبراني في «الكبير»
الصلاة إلى السُّترة	«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُتْرَةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا لَا يَقْطَعْ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ» رواه أبوداود
التَّيُّنَ وَالتَّائِي	«إِنَّ التَّيُّنَ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فَتَبَيَّنُوا» «مكارم الأخلاق» للخرائطي ، وفي رواية أبي يعلى: «التَّائِي مِنَ اللَّهِ»
تسوية الصفوف في الصلاة	«سَوُّوا صُفُوفَكُمْ ، وَسَوُّوا بَيْنَ مَنَاكِبِكُمْ ، وَسَدُّوا الْخُلُلَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ مِثْلَ الْحَدَفِ» رواه أحمد

المقاتلة	« إِذَا كُنْتَ تُصَلِّيَ فَمَرَّ أَحَدٌ بَيْنَ يَدَيْكَ فَرَدَّهُ ، فَإِنْ عَادَ فَرَدَّهُ ، فَإِنْ عَادَ فَرَدَّهُ ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ فَقَاتِلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » الطبراني في الأوسط
الإنضاء	في الحديث : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنْضِي شَيَاطِينَهُ كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ » «مسند أحمد» والإنضاء الإيتاب
الشهادة	عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ : أَنَّ عَثْمَانَ ، قَالَ : تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : مَاذَا يُنْجِينَا مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَنْفُسِنَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدْ سَأَلْتَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : «يُنْجِيكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا مَا أَمَرْتُ بِهِ عَمِّي ، أَنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ» رواه أحمد
الإشارة بالسبابة عند التشهد	في حديث التشهد «لَهِيَ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنَ الْحَدِيدِ» رواه أحمد يعني السبابة
التسليم للقدر	«قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» «صحيح مسلم»
الترغيم	«إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى؟ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَطْرَحِ الشَّكَّ، وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِنَّمَا لِأَرْبَعٍ كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ» «صحيح مسلم»

<p>«فقيهٌ واحدٌ أَشدُّ على الشَّيْطَانِ من ألفِ عابِدٍ» رواه البخاري في تاريخه</p>	<p>دراسة الفقه</p>
<p>«إن الشَّيْطَانِ ليجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فضيقوا مجاريه بالجوع» رواه البخاري</p>	<p>الجوع</p>
<p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمَّةٌ بَابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لَمَّةٌ فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ فَأَيْعَادُ بِالْشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ، وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلِكِ فَأَيْعَادُ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الْآخِرَى فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨] . «سنن الترمذي»</p>	<p>لَمَّةُ الْمَلِكِ</p>
<p>في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا نَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] أَنَّهُمُ الْجِنُّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَخْبِلُ بَيْتًا فِيهِ عَيْتُقُ مِنَ الْخَيْلِ» الطبراني في «الكبير»</p>	<p>الخيَل</p>
<p>«وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدِ احْتَوَسَتْهُ الشَّيَاطِينُ، فَجَاءَهُ ذَكَرُ اللَّهِ فَخَلَّصَهُ مِنْهُمْ» «مجمع الزوائد»</p> <p>«ما من راكب يخلو في مسيره بالله وذكره إلا كان ردفه ملك ولا يخلو بشعر ونحوه إلا كان ردفه شيطان» رواه المنذري في «الترغيب والترهيب»</p> <p>«إن الشَّيْطَانَ جاثمٌ على صدر أحدكم ، فإن ذَكَرَ اللَّهَ خَسَسَ ، وَإِنْ سَكَتَ وَسُوسَ» رواه البخاري تعليقا</p>	<p>ذكر الله في السفر</p> <p>وذكر الله في كل حال</p> <p>يسبب له الخَسَسَ (التأخر)</p>

سجود التلاوة	«قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اغْتَرَزَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ : يَا وَيْلَهُ ! أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ» رواه مسلم
سجود السهو	«إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا تُبِّبَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ ضُرَاطٌ ، فَإِذَا فَرَّغَ مِنْهَا رَجَعَ يَلْتَمِسُ الْخِلَاطَ فَيَأْتِي الْأَنْسَابَ ، فَهَنَّاهُ وَمَنَّاهُ وَذَكَرَهُ مِنْ حَاجَاتِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى لَا يَذَرِي كَمْ صَلَّى فَإِذَا ، وَجَدَ ذَلِكَ فَلَيْسَ جَدُّ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ ثُمَّ يُسَلِّمُ» «المسند المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم» والجزء المفقود من «تهذيب الآثار» للطبري أي : يخالط قلب المصلّي بالسوسوسة
الإنضاء	«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَنْضِي شَيَاطِينَهُ كَمَا يَنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ» مسند أحمد أي : يجعلها هزيلة
تسوية الصفوف وسد الخلل	«وُسِّدُوا الْخَلَلَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ بَيْنَكُمْ مِثْلَ الْحَذَفِ» أي : ولد الضأن الصغار الطبراني في «الكبير»
الأذان	«إِذَا تَغَوَّلْتَ لَكُمْ الْغِيْلَانُ فَادْنُوا» «مصنف عبدالرزاق»
حفظ اللسان	«وَاخْزَنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ ، فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ» الطبراني في «الكبير»
شهر رمضان	«إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» متفق عليه

<p>حثةيث إبليس في عرفات «أَهْوَىٰ' يدعو بالثُّبُور والويل ويحثو الترابَ على رأسه ، فتبسَّمتُ مما يصنع جَزَعُهُ» «إن عدوَّ الله إبليسَ ما رُؤِيَ في يومٍ أحقرَ ولا أصغرَ ولا أغيظَ منه يوم عرفة، وذلك لما يرى من تَزَلُّلِ الرحمةِ وتجاوزِ الله عن الذنوبِ العظامِ إلا ما رُؤِيَ يوم بدر» «الموطأ من مراسيل طلحة بن عبيد الله» وفي رواية: قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: «أما إنه قد رأى جبريلَ يَزْعُ الملائكةَ» أي: يَصْفُهُم للقِتال</p> <p>(لما رأى إبليسُ ما تفعل الملائكة بالمشرِكين يوم بدر أشفق أن يخلص القتل إليه، فتشبَّث الحارث بن هشام، وهو يظن أنه سراقَة بن مالك، فوكز في صدر الحارث فألْقاه، ثم خرج هاربًا حتى ألْقَى نفسه في البحر، فرفع يديهِ وقال: اللهم إني أسألك نظرتك إياي، وخاف أن يَخْلَصَ القتلُ إليه) . رواه أبو نعيم في «الدلائل»</p>	<p>في عرفات</p> <p>الإهواء بالدعاء على نفسه بالويل والثبور</p> <p>الحقارة والصَّغار والغيظ</p> <p>الملائكة يوم بدر</p>
<p>«مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ إِلَّا بِبَايَةٍ رَايَتَانِ : رَايَةٌ بِيَدِ مَلِكٍ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ، فَإِنْ خَرَجَ فِيمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَبِعَهُ الْمَلِكُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلِكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ فِيمَا يُسَخِطُ اللَّهُ تَبِعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ» رواه أحمد</p>	<p>راية الملك (الخروج في طاعة الله)</p>

<p>«ما يُخرج أحدُ شيئاً من الصدقة حتى يَفُكَّ لَحْيِي سبعين شيطاناً» رواه أحمد والحاكم كناية عن فك أثر الوسوسة التي تصدر من فك كل شيطان، وهي منعهم عنها بالوجوه الباطلة ، فبعضهم يقول: لا تتصدق فإنك تصير فقيراً، وبعضهم يقول: لا تتصدق فإنك أحوج منه، أو أن السائل غير مستحق، أو تصدق على آخر أحوج منه</p>	<p>الصدقة</p>
<p>«أَيُّمَا شَابٍّ تَزَوَّجَ فِي حَدَاثَةِ سِنِّهِ إِلَّا عَجَّ شَيْطَانُهُ يَا وَيْلَهُ يَا وَيْلَهُ .. عَصَمَ مِنِّي دِينَهُ» رواه الطبراني في «الأوسط»</p>	<p>التزويج المبكر</p>
<p>عن عطاء بن يسار قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ ثَائِرَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ اخْرُجْ ، كَأَنَّهُ يَعْنِي: إِصْلَاحَ شَعْرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ ، ففَعَلَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ ثَائِرَ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ» «الموطأ» وهو إشارة إلى العناية بالمظهر</p>	<p>إصلاح شعر الرأس واللحية</p>
<p>صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ فَجَعَلَ يَتَتَهَرُ شَيْئًا قَدَّمَهُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ سَأَلْنَاهُ ، فَقَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ أَلْقَى عَلَيَّ قَدَمِي شَرًّا مِنَ النَّارِ لِيُفْتِنَنِي عَنِ الصَّلَاةِ ، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَنَيْطُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَطِيفَ بِهِ وَلَدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» «مسند أحمد» والانتهاز الإبعاد باليد</p>	<p>الانتهاز</p>

<p>«من قال: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير) عشر مراتٍ على إثر المغرب بعث الله له مَسْلَحَةً يحفظونه من الشيطان حتى يصبح» رواه الترمذي</p> <p>قال ابن الأثير: المَسْلَحَةُ قومٌ ذوو سلاح يحفظون الثغور من العدو</p>	<p>الحرس الشخصي (القوات المسلحة)</p>
<p>في حديث الجن «أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ ، فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ» رواه مسلم ، وفي رواية: «إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى الْجِنِّ» رواه ابن أبي حاتم</p>	<p>قراءة القرآن</p>
<p>«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ .. إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ» رواه مسلم</p> <p>وفي رواية قراءة آخر آيتين منها : «إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا يقرآن في دار ثلاث ليالٍ فيقربها شيطانٌ» رواه الترمذي</p>	<p>قراءة سورة البقرة قراءة خاتمة سورة البقرة</p>
<p>إن النبي ﷺ مر بقوم يصطرون فقال : «ما هذا؟» قالوا : فلان ما يصارع أحداً إلا صرعه ، قال : «أفلا أدلكم على من هو أشد منه ؟ رجلٌ كَلَّمَهُ رَجُلٌ ، فَكَظَمَ غَيْظَهُ ، فغَلَبَهُ ، وَغَلَبَ شَيْطَانَهُ ، وَغَلَبَ شَيْطَانُ صَاحِبِهِ» رواه البزار</p>	<p>كظم الغيظ</p>

<p>«إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ» «مسند أحمد»</p>	<p>الوضوء</p>
<p>«إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَنْبُ الْإِنْسَانِ كَذَنْبِ الْغَنَمِ ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ ، فَإَيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْحِدِ» «مسند أحمد» إشارة إلى النسيج المجتمعي وكل ما يدعو إلى لَمَّ الشَّمْل</p>	<p>الجماعة والعامّة والمسجد</p>
<p>«اطَّوُّوا ثِيَابَكُمْ تَرْجِعْ إِلَيْهَا أَرْوَاحُهَا ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَجَدَ الثَّوْبَ مَطْوِيًّا لَمْ يَلْبَسْهُ ، وَإِذَا وَجَدَهُ مَنْشُورًا لَبَسَهُ» «الطبراني في الكبير»</p>	<p>طَيِّ الثياب</p>
<p>في حديث عبد الله بن مسعود: فأجلسه ثم خَطَّ عليه خطأً ، ثم قال: «لا تبرحنَّ خَطَّكَ ، فإنه سينتهي إليك رجالٌ فلا تُكَلِّمهم فإنهم لا يُكَلِّمونكَ» ، قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أراد ، فبينما أنا جالسٌ في خَطِّي ، إذ أتاني رجال كأنهم الزَّطُّ ، وينتهون إليّ ولا يجاوزون الخطَّ ، ثم يصدرون إلى رسول الله . رواه الترمذي</p> <p>وفي حديث الزبير بن العوام : فلما دنونا منهم خَطَّ لي رسول الله بإبهام رجله في الأرض خطأً فقال لي: «أُقْعِدْ فِي وَسْطِهِ» «الطبراني في الكبير» وفيه إشارة إلى ما يسمى في مواضع البلدان (الحوطة) ومفهوم (التحويط) في كتب التراجم</p>	<p>الخطّ</p>

<p>«إِذَا اسْتَجَنَحَ اللَّيْلُ، أَوْ قَالَ: جُنَحُ اللَّيْلِ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْشُرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ فَخَلُّوهُمْ» «صحيح البخاري»</p>	<p>كف الصبيان بعد المغرب</p>
<p>«ما من بغير إلا وفي ذروته شيطان، فإذا ركبتموها فاذكروا نعمة الله تعالى عليكم كما أمركم الله، ثم امتنعوها لأنفسكم، فإنما يحمل الله تعالى» «الطبراني في الكبير»</p>	<p>ذكر نعمة الله عند ركوب البعير</p>
<p>خرج النبي ﷺ لحاجته من الليل وترك باب البيت مفتوحاً ثم رجع فوجد إبليس قائماً في وسط البيت، فقال النبي ﷺ: «اخسأ يا خبيث من بيتي»، ثم قال رسول الله ﷺ: «إذا خرجتم من بيوتكم بالليل فأغلقوا أبوابها» «الطبراني في الكبير»</p> <p>«إِذَا كَانَ جُنَحُ اللَّيْلِ أَوْ أَمْسَيْتُمْ فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْشُرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا، وَأَوْكُوا قِرْبَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَخَمِّرُوا آيَتَكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرِضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفُوا مَصَابِيحَكُمْ» متفق عليه</p>	<p>إغلاق الأبواب إيكاء القرب تخمير الآنية إطفاء المصابيح</p>
<p>كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: «بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفك رهاني، وثقل ميزاني» «الطبراني في الكبير»</p>	<p>الدعاء عليه بالخسء</p>

<p>جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَيَّاتِ فِي الْبُيُوتِ ، فَقَالَ : «إِذَا رَأَيْتُمُوهُنَّ فِي مَسَاكِينِكُمْ فَقُولُوا: نُنْشِدُكُمْ بِعَهْدِ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ.. نُنْشِدُكُمْ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانٌ.. أَلَا تُؤْذُونَا . فَإِنْ عُدْنَ فَأَقْتُلُوهُنَّ» (الطبراني في «الكبير»</p>	<p>عهد النبي نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ</p> <p>عهد النبي سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ</p>
<p>«إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعِيَّ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَهُمَا يَقْرَبَانِ مِنَ الْجَنَّةِ وَيَبَاعِدَانِ مِنَ النَّارِ ، وَالْفَحْشُ وَالْبَذَاءُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَهُمَا يَقْرَبَانِ مِنَ النَّارِ وَيَبَاعِدَانِ مِنَ الْجَنَّةِ» وَالْعِيُّ : الصَّمْتُ عِنْدَ الْمَجَادَلَةِ ، شَبَّهَ بِالْعَجْزِ عَنِ التَّعْبِيرِ ، كَمَا فِي رِوَايَةِ الدَّارِمِيِّ : «عِيَّ اللِّسَانِ ، لَا عِيَّ الْقَلْبِ وَالْفِقْهَ مِنَ الْإِيمَانِ»</p>	<p>الحياء</p> <p>العفاف</p> <p>العي</p>
<p>فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَشَيْطَانُ الصَّدَقَةِ : قَالَ لِي : إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكَرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتَمَ ، وَقَالَ لِي : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تَصْبَحَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مِنْ تَخَاطَبٍ مِنْذُ ثَلَاثِ لِيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟» قَالَ : لَا ، قَالَ : «ذَاكَ شَيْطَانٌ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ</p>	<p>آية الكرسي</p>

<p>في حديث الرجل الذي اشتكى الوسوسة: إِنِّي أَدْخُلُ فِي صَلَاتِي فَمَا أَذْري عَلَى شَفْعِ أَنْفَتِلْ ، أَمْ عَلَى وَتَرٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فَإِذَا وَجَدْتَ ذَلِكَ فَارْفَعْ إِصْبِعَكَ السَّبَّابَةَ الْيُمْنَى فَاطْعَنَّهُ فِي فَخْذِكَ الْيُسْرَى ، وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَإِنَّهَا سَكِينُ الشَّيْطَانِ» الطبراني في «الكبير»</p>	<p>سكين الشیطان (الطعن في الفخذ اليسرى بالسبابة اليمنى)</p>
<p>وفي حديث ابن عمر: ولكن اصنع كما كان رسول الله ﷺ يصنع، قال : فوضع يده اليمنى على فخذيه وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام إلى القبلة ، ورمى ببصره إليها أو نحوها ، ثم قال : هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ يصنع. «صحيح ابن خزيمة»</p>	<p>وضع اليد اليمنى على الفخذ والإشارة بالإبهام للقبلة</p>

المرحلة الوقائية في الحجّة وميلاد الأئمة حواء

هدأت معركة التحدّي، وصدرت القرارات الربانية بأمر الله تعالى لتضع الإنسان والشيطان في مواجهة القضاء والقدر، وانطوت المرحلة الجديدة على مقوماتها الأساسية.

الأولى: سُقوط إبليس من عين الله وكفره ولعنه وطرده إلى يوم الدّين مع بقائه حيّاً من المنظّرين إلى يوم الوقت المعلوم^(١).

الثانية: تبني إبليس منذ تلك الساعة قضية الحرب ضدّ الأدمية البشرية وإعداد العدّة لخوضها.

الثالثة: إسكان الحق -جل جلاله- لآدم عليه السلام في الجنة وتحذيره من أكل الشجرة كمرحلة وقائية ذات علاقة بالابتلاء من خلال الأسباب قبيل مباشرته الخلافة على الأرض.

الرابعة: خلق حواء الأئمة مشاركة لآدم في مسؤولياته ومساعدة له على إنفاذ حكم الله تعالى في تكاثر الخليقة.

والخلاف في خلق حواء في الجنة أو قبيل ذلك أمر جرى فيه الاختلاف، ويرى الفريق القائل بخلق حواء قبل الجنة قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا يٰٓأَدَمُ إِنَّ

(١) والمنظّرون على هذا المعنى مجموعة وليس إبليس وحده، ولهذا فقد اعتبر بعض المفسرين هذا المعنى من الإنظار وجود أفراد آخرين أبقاهم الله مدى الحياة، ويدخل فيهم المسيح عليه السلام، والخضر على قول من قال ببقائه حيّاً، وكذلك الدجال على رواية وجوده حيّاً في الجزيرة أو في غيرها.

هَذَا عَدُوُّكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿طه: ١١٧﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] ، وهذه دلالات على التحذير لهما معا قبل دخولهما الجنة ، والله أعلم.

وتتضح معالم الطريق للملائكة وهم يشهدون عجائب صنع الله في خلقه.. كما تميز لهم سرّ التفوق الآدمي بالتسوية والنفخة وما وهبه الله من العلم.

كما تبين لهم شر النارية الإبلسية وتجاوزها حدود الأدب مع الخالق، وإن في كلا الأمرين حكمة تسير بها الأقضية والأقدار.

وسكن آدم الجنة بين وعد ووعد، مع أن آدم لم يُخلق للجنة، وإنما خُلق لخلافة الأرض، وخلافة الأرض تكليف ومسؤولية.. إذن فلا بد من اختبار الآدمية في مسألة الأمر والنهي والوعد والوعيد في دار الجزاء قبل دار الابتلاء؛ ولتشعر البشرية الإنسانية لذة التنعم بوعد الله وسوء العقاب عند وعيد الله جل جلاله؛ بل وحتى العقوبة على الذنب ، فقد عرفها الإنسان قبل أن ينزل الأرض ويسكنها، بل كان سكنى الأرض جزءاً مقدراً من العقوبة على المعصية المقدرة.. ﴿وَيَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩] ، وفي سورة طه: ﴿فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِرَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: ١١٧-١١٩] .

دخل آدم الجنة وخلق الله له حواء من ضلعه الأيسر، وكان وجودها في حياة آدم -عليه السلام- عاملاً هاماً في إثارة عواطفه الكامنة، وشغلاً يسهم في زيادة عوامل النسيان لعهد ربه، ومتنفساً طبيعياً لهدوء باله وراحته ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقْوَأُ رَبَّكُمْ أَلَذَىٰ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

[النساء: ١]، وأوكل الله إلى آدم تعليمها وتنوير مدركاتهما بما لها وما عليها، وخطورة عدوهما الأزلي الشيطان، وأن بقاءهما في الجنة مشروط بعدم الأكل من الشجرة التي حرمها الله.

قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية عند تفسير قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩]، قال أبو العالية: كانت شجرة من أكل منها أحدث، ولا ينبغي في الجنة حدث^(١).

وعملت ظاهرة النسيان في آدم عملها المألوف، فالمدة الزمانية التي مرت على آدم في نعيم الجنة كان لها دور في حصول نسيان العهد والوعد، وللاستغراق في النعيم والراحة دوره في قوابل الإنسان؛ بل حتى نسي آدم أنه مخلوق يحمل وظيفة أخرى، وهي عمارة الأرض^(٢)؛ لكن إبليس لا يتصف بهذه الصفة وليست من طباعه، أي: لا يتصف بصفة النسيان؛ بل هو كامل اليقظة متربص مترصد، بجمع خيوط الأمل والعمل للانطلاق في إنجاح مشروع الإفساد؛ بل ويتدخل حتى في المنامات، فيؤثر على الإنسان في مناماته.

وكان أول مهماته، إفساد العلاقة بين آدم وربّه، ليثبت حسب اعتقاده أن آدم ليس أهلاً للخلافة، ولا أهلاً للتفضيل من كل الوجوه. ودخل إبليس الجنة^(٣) في أول مواجهة مباشرة مع الإنسان، ليجد أن

(١) البداية والنهاية ١ / ٧٤.

(٢) ولهذا رغب في الخلود والبقاء في نعيم الجنة وراودته نفسه بذلك، فجاء إبليس يستغل هذا المطمح ويستغل ظاهرة نسيان آدم للتحذير وغفلته من الأمر ورغبته في عدم الخروج من نعيم الجنة.

(٣) اختلفت الروايات في كيفية دخول إبليس الجنة، فقليل: في بطن الحية، ولذلك رسخت عداوة الانسان لها وعداوتها للإنسان، وقيل كان دخوله بغير الحية والله

هذا الإنسان مخلوقٌ سليمٌ الفطرة سريع الثقة بالآخرين معظمٌ لاسم الله وصفاته، مستغرقٌ مع حواء في التمتع المقيم في الجنة، فدرَسَ الواقع المحيط بآدم وحواء دراسةً مستفيضةً استشف منها تعلق آدم بحواء، وتعلقهما معاً بالجنة والبقاء في نعيمها، فحشد إبليس لمهمة الاغواء وسائله المتوفرة، ومنها:

(١) الوسوسة: ﴿فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

(٢) القول: ﴿سَوْءَ تَهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠].

(٣) القَسَمَ المكرر: ﴿وَقَاسَمُهُمَا إِنْ لَكُمْ لِمَنْ النَّصِيحَتِ﴾ [الأعراف: ٢١].

(٤) الإدلاء: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: ٢٢].

وفي كل الأحوال المطروحة أمام آدم كان النسيان وضعف العزم أول عوامل غفلته عن خطورة عدوه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَىٰ وَلَمْ يُخِدْ لَهُ، عَزَمًا﴾ [طه: ١١٥]، وكان عدوه إبليس يطمح في إفساد العلاقة بين آدم ومولاه.

قال في تنوير الأذهان: (لم يقصد إبليس إخراجهما من الجنة، وإنما قصد إسقاطه من مرتبته عند الله^(١))، قال أيضاً: (وكان اللعين أول من حلف بالله كاذباً، وظن آدم أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً فاغتر به، فإن

أعلم، ومن هذا الوجه رجح بعض المفسرين أن الجنة التي أودع آدم وحواء فيها ليست جنة الجزاء الموعود، وإنما هي جنة أخرى والله أعلم.

(١) يبدو أن الهدفين كانا من مهمات إبليس، وخاصة أن الحق جل جلاله قد أخبر آدم عن تربص إبليس به وبوجه للإخراج والله أعلم ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧].

شأن المؤمن أن يعتقد بصدق من حلف بالله لتمكن عظمة اسم الله في قلبه)، وفي الحديث: «المؤمن غرّ كريم، والفاجر خبّ لئيم»^(١).

وروى الطبري في تاريخه عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: «نادى الله آدم: أما كان لك فيما مَنَحْتُكَ من الجنة وأُبَحُّثُكِ منها مندوحةً عما حرمتُ عليك، قال: بلى يا رب؛ ولكن وعزتك ما حسبتُ أحداً يَحْلِفُ بِكَ كاذباً».

لقد كانت مهمة إبليس مع آدم تزيين العمل بالمعصية، وهو التلبس اللفظي بالعبارات والأقسام المغلظة التي انخدع بها آدم، وكان من أغراض إبليس كما وصف ذلك في القرآن ﴿لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَيْهَمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وفي الآية الأخرى: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَ تَيْهَمَآ﴾ [الأعراف: ٢٠]، وفيه إشارة إلى أن العورة مستورةٌ أبداً لأنهما في الجنة لا يخرج منهما ما يخرج من الآدميين في الدنيا من بول وغائط، فكانت عورتُهما مستورةً عن الأعين، قال في (تنوير الأذهان) ص (٥٢٧): الأول أراد بوسوسته أن يسوءهما أي: يخزيهما بانكشاف عورتهما عند الملائكة).

ومن معاني إبداء ما ووري عنهما من سوءاتهما إظهار ما في طباعهما من نقص وعيوب كالنسيان والغفلة والاستتباع وغيرها، وهذه الطبائع البشرية لم تظهر في الجنة لأنها من جنس المعصية وإنما ظهرت عند المخالفة لأمر الله.

وكان في نسيان آدم إمضاءً لحكمة إلهية لا بد منها، وهي الخروج إلى عالم الأرض، وفي الآية الكريمة إشارة إلى ثلاثة أمور:

- (١) العهد من الله لآدم ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ﴾ [طه: ١١٥].
- (٢) النسيان للعهد والوقوع في المعصية ﴿مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥].
- (٣) انعدام العزم ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد.

ونسيان آدم لم يكن ترصداً ولا تربصاً ولا خيانةً، ولهذا أطلق القرآن عليه صفة (العصيان) ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ ﴿١٣١﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ، فَثَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿طه: ١٢١-١٢٢﴾ فأدم نسي أمر ربه فأخطأ.

أما إبليس ففسق عن أمر ربه فكفر، والفسقُ مجانبَةٌ للحق ولولوج في نسيج الأذى والفساد مع سبق الإصرار والترصد، والعمل على تهيتة ظروف الخيانة والإصرار على تنفيذها، وعُتُوٌّ ونفورٌ بعد الوقوع فيها^(١).

(١) وكان من فضل الله على الإنسان توبته على آدم قبل نزوله إلى الأرض، ذلك أن نزول آدم كان عقاباً على الخطيئة التي أخطأها فكانت توبة الله قبل العقوبة، والله سبحانه وتعالى لا يعاقب على خطيئة قد تاب على صاحبها، ولكن تقديم التوبة قبل العقاب بالنسبة لآدم كان لأجل أن تبدأ حياة آدم على الأرض بتوجُّه بدلاً من أن تبدأ بمعصية أو خطيئة حتى لا تكون البداية لحساب الشيطان.

كما رحم الله الإنسان أن أخرج إلى الأرض يوم الجمعة، وهو خير يوم، فالخروج باعتبار شرف اليوم يعد إكراماً للإنسان، وليس إهانة له، وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم مشيراً إلى أن رحمة الله تعالى شملت الإنسان باختيار الحق له الخروج يوم الجمعة لتكون بداية طيبة من كافة الحثيات -: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها» رواه مسلم .

فالآدمي منذ أن خلق وهو رمز سلام ومحبة وأمان، وكان نزوله إلى الأرض نزول توبة ورجوع ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّو تَعَفَّرْنَا وَرَحِمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وفشل الشيطان في إحباط آدم ساعة إخراجه من الجنة؛ لأن غرض إبليس دمار آدم عن طريق المعصية، وكان قدر الحق سبحانه تأهيل آدم لتحمل مسؤوليات الخلافة على الأرض فكانت التوبة المقبولة.

ولأن الشيطان كان يركز على عناصر المفاجأة مع كل بداية يخطط لها، فالبداية في حياة الآدمية مهمة جداً، ونجدها (محور معركة الشيطان مع الآدمية) في كل مرحلة وزمن، ليحصد النصر لصالح (أنويته) المنحرفة.. فإذا نجح في اختراق

الآدمية بغفلتها ونسياتها حرص على توظيف الوقت والعاطفة والوسائل لإحباط المذنب أو الغافل، حتى يستغرق في انحرافه ومعصيته حتى يصل إلى درجة الإدمان بإصراره، فيخرجه من دائرة الرجاء في الله إلى القنوط واليأس.. وهنا ينتصر الشيطان.

ولتحقيق هذا المطلب نجده يكرر المحاولات العديدة لكسب النجاح، فإذا ما فشل لسبب ما تصاغر ثم عاد مرة أخرى دون يأس ولا إحباط، ويؤيد هذا ما أخرجه أحمد وغيره: «أن إبليس، قال لربه -عز وجل- : «وعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم، فقال له ربه عز وجل: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني».

ونجد الإسلام وباعتباره الدين الوارث للأديان كلها يركز على تحصين بدايات الإنسان المسلم والمرأة والطفل والأسرة والجماعة والمنزل والمسجد والفراش وغير ذلك، من خلال ما وصفه رسول الله ﷺ وسائل التحصين المشروعة التي تنهواي أمامها (ذرية إبليس وجنده)، وتضعف عن تحقيق آماله وطموحاته، وقد ذكرنا في الفصل الماضي جملة صالحة منها.

ملاحظات حول حواء الأنثى

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفُؤًا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] .

وروى ابن مسعود أنه قال: (لما خلق الله الجنة وأسكن فيها آدم بقي فيها وحده فألقى الله عليه النوم، ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من الجانب الأيسر فخلق منه حواء فلما استيقظ وجدها عند رأسه قاعدة، فسألها من أنت؟ فقالت: إني امرأة! فقال: وَلِمَ خُلِقْتِ؟ قالت: لتسكن إليّ وأسكن إليك، فقالت الملائكة: يا آدم ما اسمها؟ قال: (حواء)، قالوا: وَلِمَ؟ قال: لأنها خلقت من حي^(١).

(١) تنوير الأذهان (١: ٥٢)، وفي خلق حواء من ضلع آدم إشارة إلى مرور المرأة بثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة التكوين والصلصال.

والثانية: مرحلة التحول من الضلع إلى الآدمية.

والثالثة: الماء المهيّن.

بينما الرجل يمر بمرحلتين الصلصال والماء المهيّن، وكأن العاطفة الجياشة لدى المرأة دون الرجل تأتي من هذا التحول الثاني من الضلع الإنساني إلى الآدمية والله أعلم، وفي هذا كتب الدكتور داوود سليمان السعدي في كتابه «أسرار خلق الإنسان: العجائب في الصلب والترائب» ص (٩٧) فقال:

أخلص إلى الحقائق التالية وبنص القرآن:

١ - حواء خلقت بعد آدم.

٢ - أنها خلقت من آدم نفسه.

هكذا برزت حواء إلى عالم الوجود وولدت في مجتمع الرفاهية والتنعم والمتعة واللذة^(١)، وفسرت بلسانها يوم خلقت وظيفتها التي خلقت لها (لتسكن إليّ وأسكن إليك) والعبارة جامعة لخصال شتى في مشروع بناء الحياة الطيبة، وكانت من مستوى علمها الموهوب تدرك الوظيفة التي خلقت من أجلها، أما بقية المعرفة فستعرفها من آدم ذاته، وهو الذي علمه الله الأسماء كلّها، ويليق بالمتدبر في سرّ الخليقة الأولى أن يتعرف على التفاوت النسبي في مسألة العلم بين الجنسين (آدم وحواء)، وأيضاً التفاوت الزمني في توقيت الخلق، والتفاوت النوعي في نوع العنصر المخلوق من أصل الذات، وما يترتب على هذا التفاوت من أوليات المعرفة في شأن الاختلاف الطبيعي والشرعي، وأن لكلّ جنس أفضليته في ما خصّ الله به الجنس، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَمَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ﴾ [النساء: ٣٢]، وقد فسر العلماء هذه الآية بالأموال الدنيوية كالجاه والمال، وقيل: نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض، وروي عن أم سلمة، قالت: يارسول الله: يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا يَغْزُو، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ، لَيْتَنَّا كُنَّا رِجَالًا) فنزلت. قلتُ -والله أعلم-: وفي الآية ملحظ عام يرتبط بقضية تحديد الأفضلية في الخلق الأول حسب التفاوت المشار إليه، وأن المسلم الموقن بعدل الله يؤمن أن مرتبة آدم فيما أشرنا إليه غير مرتبة حواء؛ ولكن مجال التنافس المطلوب هو العمل الذي كُلف به كلا الجنسين ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ

٣- آدم من تراب وحواء من آدم).

(١) جاء في «تاريخ الخميس» ص (٤٧): فالمرأة أصلها من الجنة، لهذا أبيح لها الحرير والذهب، وهما لأهل الجنة.

مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا ﴿النساء: ٣٢﴾، فالأصل هو أفضلية عنصر الآدمي الذكر على الأنثى من حيثيات التفاوت النسبي المشار إليه سلفاً، أما في مجال الاكتساب والعبادة والعمل الصالح فلا حدّ لجنس على جنس، فقد تفوق النساء كثيراً على الرجال، وبالنسبة للنظر في حال التفاوت المعرفي المباشر القائم على المعاصرة والملاحظة وانعكاس أثر ذلك على الجنس الآدمي ذكراً أو أنثى. فالأنثى الأولى (حواء) عليها السلام جاءت متأخرة البروز إلى العالم الإنسان - كما سبق ذكره - فهي لم تشهد العديد من مسؤوليات آدم الكبرى، ولا أدركت خطورة التحدي الكائن عشية رفض إبليس السجود لآدم، وما ترتب على ذلك من مواقف واجراءات هامة في حياة الخلق الأول، وربما كانت معرفتها لذلك بالواسطة سماعاً من آدم عليه السلام؛ ولكن ليس الخبر كالمعاينة.

وهناك فهم آخر يتعلق بمعنى الحديث عن عنصر المرأة «نقصات عقل ودين»، فإذا كان النقص المعبر عنه يرتبط بالتكوين الفطري فلا شك أن هناك فرقاً معيناً في جينات تكوين الأنثى عن الذكر باعتبار النقص الموروث من عهد حواء عليها السلام.

فحواء عليها السلام قد ضعفت أمام تحمل مسؤولية الأكل من الشجرة، وحملت آدم على المعصية فكان منها نقص عقل ومن آدم نسيان وغفلة، وأما نقص الدين فالمرحلة التي برز فيها شأن تعليم آدم الأسماء كلّها، وعرضها على الملائكة كانت أساس نهج الديانة والتدين الفطري؛ ولكن حواء لم تدرك ذلك بل جاءت إلى الحياة في نعيم الجنة.

ومن ثم استفاد إبليس عبر تاريخ الأنوية من عنصر المرأة وأدخل عليها عوامل الإفساد بالتزيين والإغواء حتى جعلها عاملاً من عوامل فتنه في جنس الرجال، وقد عبّر عليه السلام عن هذا الأمر، بقوله: «ما تركتُ بعدي

فِتْنَةٌ أَضْرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» متفق عليه، «النِّسَاءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ» «دلائل النبوة» للبيهقي، وتكاد أن تكون قضية حقوق المرأة التي يتناولها (المثقفون المعاصرون) تنبع في أصلها الفكري من مفهوم أنوي إبليسي، وخاصة فيما يعارض ثوابت الديانة والتدين، والمفهوم الأنوي الإبليسي جزءٌ من حرب الاحتناك الذي قطعه إبليس على نفسه نحو ذرية آدم^(١).

(١) كانت الخطة الأساسية التي حبكها (إبليس) ضد الآدمية مبنية على دراسة الحالة النفسية للإنسان ودوافعه وغرائزه التي أودعها الله فيه، ومن ثم كانت الخطوة الأولى في نجاح الفكرة الإبليسية في الربط بين الممنوع شرعاً، وبين متطلبات الطموح الغريزي الآدمي.. والإنسان بطبيعته يميل إلى حب الاستطلاع ومعرفة ما وراء الأشياء من الأسرار والكوامن، فاهتبل الشيطان هذه الرغبة، وعظم من شأن الممنوع، وما وراءه من الأبدية والخلود في الجنة.. وأخذ بشرح الحكمة من (منع الأكل من شجرة الخلد)، حتى اقتنع العقل الباطني بسلامة الرؤية الشيطانية - باعتبارها نصيحة من مخلص - أو هي مشورة صداقة.. على غرار ما تعيشه الآدمية المسلمة من مشورات صدقات الكفر التي أدت وتؤدي إلى الانحدار في مسارب جحر الضب حيث يقبع الشيطان الرجيم ووكلاؤه..

ويبدو أن الحملة الإعلامية التي شنّها إبليس في إقناع الإنسان كانت قائمة على مبدأ (فرق تسد) حيث مارس إبليس أسلوب العمل السياسي المعاصر، ولربما كان الأسلوب المعاصر هو الامتداد الطبيعي المطور للمدرسة الأنوية في التاريخ، فالتأثير المباشر كان مركزاً على (احتواء حواء) والانفراد بها دون آدم الرجل؛ لأخذ صوته وموافقتها وإعطائها حرية القرار دون الحاجة لضغط الرجل وممارسة نفوذه.

وهذا هو (التسييس الأنوي) لمفهوم حقوق المرأة وتحريرها من ربة قوامه الرجل.. واعتقدت (حواء) أنها تستحق هذه الثقة المطلقة فكانت بديلاً عن الشيطان في مطالبة آدم بالأكل من الشجرة.. حيث أصبحت القضية (رغبة الزوجة وأمنيتها)، واختفى إبليس بعض الشيء ليتمكن الأنثى من القيام بحقها

في امتلاك القرار وإرضاخ آدم على قبوله.. وحاول آدم أن يقنع (حواء) ويصدها عما تفكر فيه وترجوه منه، ويذكرها بتحذير الله لهما من العصيان، فغضبت حواء واستخدمت سلاح الضعف، وبكت من قسوة هذا الإنسان الذي يأبى تلبية مطلب زوجته ورفيقته وشريكة حياته.. وفي حمأة النقاش وحرارة العاطفة كان إبليس يخذل آدم ويشجع حواء، حتى برز القبول من آدم في سبيل إرضاء حواء، وهنا برز الشيطان مؤكداً سلامة المطلب ومقسماً بالله أنه لهما لمن الناصحين، والناصح في حقيقة ما يعلمه (آدم وحواء) لن يكون إبليس، فإبليس عدو، ولم يرق مستوى التصور لدى (الآدمية) أن إبليس سيأتي لهما ناصحاً، بل ربما جاءهما مقاتلاً أو مجادلاً، ولهذا فهما في غاية الاستعداد لجذاله.. وعدم الرضوخ لسماع مقاله.

ولكن إبليس دخل إلى الجنة (متسللاً) مستعيناً بعناصر ذات علاقة بتاريخ الخيانة.. كالحية، فقد دخلت الحية تاريخ الكفر من أوسع أبوابه، ولم يغفل إبليس من الاعتناء بشأنها عبر تاريخ التحولات الإنسانية، حيث ثبت أن كافة الديانات القديمة متفقة على عبادة الحية والشمس؛ بل كانت الحضارات القديمة كلها تقدر الأفعى رمزاً طوطمياً جاعلاً منه المعبود.

وقد عمِلَتْ على إدخاله عبر الحدود حتى عمق الداخل حيث يسكن آدم وحواء.. ويبدو أن إبليس أحكم التخفي حتى عن الملائكة، وخاصة أن له بهم سابق علاقة ومعرفة، وله دراسة شاملة لأحوالهم وقدراتهم مما ساعد في توقيه الوقوع تحت أنظارهم.. وهذا هو شأن (الوعي الأنوي)، والمقصود بالوعي الأنوي: الأسس الأنوية التي بنى عليها الشيطان مدرسة (الكفر والجحود) ونقلها إلى (الآدمية بسندها المتصل) وتوسعت وسائلها ومسائلها بإتساع وعي الإنسان وتطوره عبر امتداد التاريخ كله، فالشيطان كما عبر عنه البعض (عليك تجربة الوجود البشري من بدايته إلى نهايته).

وأعوانه من الشياطين تطول أعمارهم أجيالاً كثيرة، بحيث يمكنهم التعرف على مجموعة أجيال متلاحقة من بني البشر، ونجد الدين الإسلامي (وثيقة

ويتجسد فارق التكليف وفارق الإحساس بالمسؤولية في ساعة إغواء الشيطان لحواء ثم تأثيرها على آدم، وكيف نَسَبَ رسولُ الله ﷺ لحواء استدامة الخيانة البشرية في العنصر النَّسَوِي إذا لم تلتزم منهج النبوة والأبوة الشرعي، بقوله ﷺ: «ولولا حواء لم تَخُنْ أنثى زوجها» متفق عليه.

قال الشارح الحديث: فيه إشارة إلى ما وقع من حواء في تزيينها لآدم الأكل من الشجرة حتى وقع في ذلك، فمعنى خيانتها أنها قبلت ما زين لها الشيطان حتى زينته لآدم، ومع هذا فالمسؤولية مشتركة والتبعة كانت أثراً سلبياً على كليهما.

والأثر مستمر من عصر حواء حتى قيام الساعة في ورود علة الضعف الأنثوي في المواقف المؤدية إلى ما سماه الحديث (خيانة) ولا يغير من هذا المفهوم ثقافة المرأة أو مستواها العلمي أو الاجتماعي، حيث لا علاقة بالمستويات والثقافات في شأن التركيب الأساسي للعنصر.

اللهم إلا أن الثقافة قد تفيد والمستوى في تعديل الطباع وحسن توجيهها إلى أعدل المواقف وأفضلها، خلافاً للجاهلة والأمية.. والكفر والنفاق، فقد يؤدي الجهل والأمية إلى عدم فهم مقاييس التفاوت، وأما الكفر والنفاق فيخرج الأنثى من دائرة المفاهيم الأبوية الشرعية إلى دائرة خدمة الأطروحة الأنوية الإبليسية في شأن الحقوق والمساواة في شأن الخلق كله.

لقد علمنا من خلال استقراء النصوص أن (حواء) لم يثبت لها شهود

التاريخ والديانة) يحفظ لنا نوع العلاقة الشرعية بالتاريخ والديانة، ونوع العلاقة بالمدرسة الأنوية العالمية، وأسلوب التعامل معها سواء في التحرز من (الشيطان وذريته) أو في التنبه لمكايده وحبائله في المجتمع الإسلامي الجديد قديماً وحديثاً.

موقف من مواقف الخلافة التي كلف بها آدم؛ ولكنها برزت بعيد ذلك في القيام بالمسؤوليات المشتركة، ومنها:

- سُكِنِي الْجَنَّةَ ﴿يَتَّكِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥].
- النهي عن الشجرة ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

[البقرة: ٣٥].

- عداوة إبليس ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه: ١١٧].
- تبعة الخروج من الجنة ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ [طه: ١١٧]

وقد تابع العلماء خصوصيات (حواء الأنوثة) مع بداية وجودها في مجتمع الرفاهية، وكيف كانت مواقفها الموافقة لطبيعة عنصرها ووعيتها. جاء في تاريخ الطبري: (فأتى الشيطان حواء فبدأ بها، فقال: نهيتما عن شيء؟ قالت: نعم.. عن هذه الشجرة، فقال: ﴿مَا نَهَيْكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، قال: فبدت حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها، قال: وكانت شجرة من أكل منها أحدث، قال: ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث، قال: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦].

قال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ﴾ [الأعراف: ٢٠] وسوس الشيطان إلى حواء في الشجرة حتى أتى بها إليها ثم حسنها في عين آدم، قال: (فدعاها آدم لحاجته، قالت: لا إلا أن تأتي هاهنا، فلما أتى، قالت: لا إلا أن تأكل من هذه الشجرة، قال: فأكلا منها فبدت لهما سواتهما، قال: وذهب آدم هارباً في الجنة فناده ربه يا آدم أمّيتي تفر؟ قال: لا يا رب؛ ولكن حياء منك، قال: يا آدم أتيتي؟ قال: من قبل حواء يا رب فقال الله عز وجل: «فإن لها عليّ أن آدميها في كل شهر مرة كما آدميت هذه الشجرة، وأن أجعلها سفيهة، وقد كنت خلقتها حليلة، وأن أجعلها تحمل

كُرْهاً وتضع كرهاً، وقد كنت جعلتها تحمل يسراً وتضع يسراً»، قال ابن زيد: (ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكن حليمات، ولا يحملن كرها ويضعن كرها ولكن يحملن يسراً ويضعن يسراً)^(١).

وقد أفاض المؤرخون وأهل السير في روايات أهل الكتاب بما لا مزيد عليه حول هذه القصة ومجرياتها، وبرغم اختلاف التوثيق للروايات إلا أن الإجماع إبان ثلاث جهات عملت على إخراج آدم من الجنة :
الأولى: حواء عَلَيْهَا السَّلَامُ وأثرها العاطفي .

الثانية: إبليس الرجيم بكذبه عليهما ومقاسمتهما وتحسينه الأكل من الشجرة.

الثالثة: الحية، وهي المطية التي أدخلت إبليس إلى الجنة.
وقد تناول المؤرخون وأصحاب السير في مقولاتهم المتفاوتة شأن الحية، وما كان لها من دور حمل إبليس في بطنها حتى جاوز الخزنة إلى داخل الجنة^(٢).

وكان هبوط المجموعة المذكورة معاً إلى الأرض، فعن ابن عباس في قوله: ﴿قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف: ٢٤]، قال: آدم وحواء وإبليس والحية^(٣).

وترتب على الأكل من الشجرة، ونسيان العهد، وطاعة آدم لحواء في الأكل ما سبق ذكره من التوبة والندم من آدم عليه السلام وحواء.

(١) تاريخ الطبري ١ / ٧٣.

(٢) وقد أفاد الطبري بذكره جملة من الآثار الضعيفة الجامعة لأخبار الحية وكيفية دخول إبليس في جوفها إلى الجنة ١ / ٧١ - ٧٤ .

(٣) الطبري ١ / ٧٤.

عرض القرآن الكريم في أكثر من موضع تلاحق التوبة والندم من آدم عليه السلام وحواء بعد المعصية، مما يشير إلى أن هذا التلازم قد رفع آثار هذه الزلة، ووضع آدم عليه السلام في موقعه الصحيح من وظيفته الأزلية، إلا أن من الآيات مما ذكرت التوبة والمغفرة بعد الهبوط أي كانت على الأرض، ومنها ما أشارت إليها قبل الهبوط وما نشير أنها كانت في السماء، ففي سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٣٦) ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٦-٣٧] ، فالتوبة هنا ذكرت بعد الهبوط ومثلها في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (٢٢) ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ [الأعراف: ٢٢-٢٣] .. وفي سورة طه يشير إلى التوبة بعد الهبوط في قوله تعالى: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ (١٢١) ﴿ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢] .

المحنة الأبوية الأولى

وتنقسم إلى عدة مراحل :

- مرحلة استئناف العمل بعد التوبة .
- آثار هبوط آدم على الأرض .
- عالم النذر والإشهاد .
- موقع إبليس في مجتمع الخلافة .
- قابيل وهابيل .
- وفاة آدم ونبوة شيث .
- مرحلة إدريس عليه السلام .

الخروج من المحنة إلى أرض الخلافة

المرحلة الأبوية الأولى

قال تعالى جل جلاله: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦] ، وبهذا انتهت المرحلة الوقائية في الجنة بتناجها المؤسفة ، ومنها:

- بدء معصية الإنسان، ثم التوبة والندم وعودة الآدمية إلى وظيفتها الأزلية .
 - وبدء تأثير العنصر النسوي على الرجولة
 - وبدء التأثير الإبليسي الأنوي ونجاحه في مشروع الإغواء والتزيين .
- وترتب على هذه النتائج أن صدر القرار الرباني لعناصر الابتلاء بالهبوط، والهبوط من عالم الطهارة والسمو كان ابتلاء للإنسانية واختباراً لمسؤولياته المودوعة فيه، وإملاء وإمهالاً للأتوية الشيطانية واستدراجاً لأتباعها، ووفاء بالوعد الذي قطعه الحق سبحانه على نفسه يوم كفر إبليس وأبى السجود لآدم.. ووفاء بالوعد لعباده الصالحين الذين ليس للشيطان عليهم سبيل ولا سلطان، ووفاء بالوعد للغاوين الذين يتبعون إبليس ويصيرون من حزبه الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] ، وإعماراً للوجود، وإبرازاً لمكتون العلم الذي أودعه في صدر آدم؛ كي يبدأ مشروع العمل الجامع بين (حياة الروح وتسخير المادة) .
- واختلف أهل العلم في موقع الإهباط من عالم الأرض، وكيفية،

وما أهبط آدم معه من الجنة ، قال الطبري في تاريخه بعد ذكر جملة من الأقوال: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٢٣) قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٣﴾

[الأعراف: ٢٣-٢٤].

قال الطبري: ذكر أن آدم -عليه السلام- بكى واشتد بكاءؤه على خطيئته وندم عليها وسأل الله عز وجل قبول توبته وغفران خطيئته، فقال في مسأله إياه ما سأل من ذلك ، كما ورد عن ابن عباس في قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّاهُ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧] ، قال: أي رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: أي رب ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب ألم تُسَكِّنِي جَنَّتِكَ؟ قال: بلى، قال: أي رب ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، قال: أرأيت أن تُبْتُ وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: بلى، قال: فهذا قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ [البقرة: ٣٧].

وعن ابن عباس، قال: أنزل آدم معه حين أهبط من الجنة الحجر الأسود، وكان أشد بياضاً من الثلج، وبكى آدم وحواء على ما فاتهما -يعني من نعيم الجنة- مائتي سنة، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً، ثم أكلا وشربا، ولم يقترب آدم وحواء مائة سنة^(١).

وهذا مما لا يوصل إلى علم بصحته إلا بخبر يجيء مجيء الحجة، ولا يعلم خبر في ذلك ورد كذلك غير ما ورد من خبر هبوط آدم بأرض الهند فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل^(٢). ويستخلص من الأقوال المتضاربة أن آدم أهبط في الهند على أصح الأقوال وحواء بالحجاز جدة من أرض مكة، وإبليس بساحل بحر

(١) تاريخ الطبري ١ / ٨٥.

(٢) تاريخ الطبري ١ / ٨٠.

الْأَبْلَّةُ^(١).

وجاء في قصص الأنبياء لابن كثير عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (أهبط آدم عليه السلام إلى أرض يقال لها (دحنا) بين مكة والطائف). وعن ابن عمر، قال: (أهبط آدم بالصفاء وحواء بالمروة)^(٢).

ويبدو أن أصح الأقوال تشير إلى نزول آدم بالهند وأن آدم جاء من الهند إلى مكة وجدة، وحدّد بعض الرواة جبل النزول الذي نزل به آدم، فقال: (أهبط آدم بسرنديب على جبل يدعى بوذ)^(٣).

وذكر أن آدم عليه السلام أهبط إلى الأرض وعلى رأسه إكليل من شجر الجنة فلما صار إلى الأرض وبيس الإكليل تحاتّ ورّفه فنبت منه أنواع الطيب.

ومنذ نزول آدم إلى الأرض وملامح المسؤولية تطلبه دون المرأة، فحواء نزلت بالحجاز ولم تتكلف السعي ولا البحث عن الرجل؛ بل أمر الله آدم بالبحث عنها حتى لقيها على قول: (في عرفات) وبذلك سُمي. قال الطبري ١ / ٨٥: فخرج آدم عليه السلام من الهند يؤم البيت الذي أمره الله بالمسير إليه حتى أتاه فطاف به ونسك المناسك، فذكر أنه التقى هو وحواء بعرفات فتعارفا بها، ثم ازدلف إليها بالمزدلفة، ثم رجع إلى الهند مع حواء.

وذكر الطبري كذلك: (أن آدم لما هبط إلى الأرض فرأى سعتها، ولم يرَ فيها أحد غيره، قال: يا ربّ أَمَا لأَرْضِكَ هذه عامرٌ يُسَبِّحُ بحمْدِكَ ويقْدِسُ لك غيري، قال الله: إني سأجعل فيها من ولدك من يسبح

(١) الطبري ١ / ٨٠، وقيل: (نود) كما هو في «تاريخ الخميس».

(٢) رواه ابن حاتم.

(٣) الطبري، ص ٨٠.

بحمدي ويقدسني ، وسأجعل فيها بيوتاً ترفع لذكري، ويسبح فيها خلقي، ويذكر فيها اسمي، وسأجعل من تلك البيوت بيتاً أخصه بكرامتي وأثره باسمي، وأسميه بيتي، أنطقه بعظمتي، وعليه وضعتُ جلالتي، أجعلُ ذلك البيت حرماً آمناً يحرمُ بحرمة من حوله ومن تحته ومن فوقه، فمن حرّمه بحرمتي يستوجب بذلك كرامتي، ومن أخاف أهله فيه فقد أخفر ذمتي وأباح حرمتي، أجعله أول بيت وضع للناس ببطن مكة مباركاً يأتونه شُعثاً غبراً على كل ضامر من كل فج عميق، يرجون بالتلبية رجياً، ويشجون بالبكاء شجياً، ويعجون بالتكبير عجباً، فمن اعتمده ولا يريد غيره فقد وفد إليّ وزارني وضافني، وحق على الكريم أن يكرم وفده وأضيافه، وأن يسعف كلا بحاجته، تعمُرُه يا آدم ما كنت حيّاً ثم تعمُرُه الأمم والقرون والأنبياء من ولدك أمة بعد أمة، وقرناً بعد قرن).

وأورد الطبري في تاريخه (أعطاه الله ملك الأرض والسلطان، وجعله رسولاً إلى ولده وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة كتبها آدم بخطه علمه إياها جبريل عليه السلام)^(١).

وقد أخذت مسألة هبوط آدم وما أهبطه معه من الجنة مساحة واسعة في الكتب القديمة والتاريخية، وتحدد ذلك فيما يلي:

- إنزال بعض وسائل العمل التي سيحتاج إليها.
- إنزال بعض البذور والأغصان والثمار والحبوب.
- إنزال الحجر الأسود، وكان أشد بياضاً من الثلج.
- إنزال العصا التي من آس الجنة، وآلت فيما بعد لموسى عليه السلام أعطاهَا له شعيب عليه السلام.

وكان لابد لآدم أن يشقى ويتعب في طلب المعيشة خلافاً لما كان عليه

(١) الطبري ص ٩٤.

في عالم الجنة، وقد خاطبه مولاہ قبل ذلك بما قد يؤول إليه من التعب والشقاء إن أكل من الشجرة ﴿فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلَزَوْجُكَ فَلَا يُخْرِجُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧] .

قال الطبري في تاريخه^(١): قال تعالى لآدم بعد أكله الشجرة: «فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض فلا تنال العيش إلا كدًّا، قال: فأهبط من الجنة وكنا يأكلان فيها رغداً، فأهبط إلى غير رغد من طعام وشراب. فعلمه صنعة الحديد وأهبط إليه ثور أحمر، وأمر بالحرث فحرث وزرع، ثم سقاه حتى إذا بلغ حصده، ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزہ ثم أكله، فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ.

قال الطبري في تاريخه: أهبط آدم قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلقه الله فيه - وذلك يوم الجمعة-، وإلى ذلك أشار حديث رواه أبو هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خَيْرَ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أَهْبَطَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَفِيهِ سَاعَةٌ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَتَاهُ اللَّهُ بِإِيَّاهُ» موطنًا مالك^(٢).

قيل: مكث آدم جسداً مُلقًى لم ينفخ فيه الروح أربعين عاماً من أعوامنا، ثم نفخ فيه الروح فكان مكثه في السماء بعد ذلك ومقامه في الجنة إلى أن أصاب الخطيئة وأهبط إلى الأرض ثلاثاً وأربعين سنة من سنينه أو أربعة أشهر.^(٣)

(١) الطبري ص ٨٢-٨٣.

(٢) الطبري ص ٧٧.

(٣) الطبري ١ / ٧٨.

وملخص ما عاناه آدم بعد مرحلة الهبوط ما يلي:

- التوبة وقبولها.
- بدء معاناة الحياة بين آدم وحواء وذريتهما.
- مرحلة الإشهاد (عالم الذر) .

عالم الذر والإشهاد

أصحاب اليمين وأصحاب الشمال

وهذه المرحلة التي نحن بشأن تناول لها، مرحلة تشير إلى وجود آدم وحواء في أرض الحجاز، وليس بعيداً أن آدم تردد مرات ما بين الهند والأرض المقدسة حتى جاء عهد الإشهاد الذي أوردته كتب الحديث بروايات متعددة عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الآية، قال: مسح ربنا ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة (بنعمان) هذه، وأشار بيده فأخذ موثقهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى.

وفي رواية أخرى عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنوعمان - وهو أحد أودية مكة المكرمة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قُبلاً، وقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ...﴾ [الأعراف: ١٧٢] وفي رواية أخرى: «فجف القلم من يومئذ بما هو كائن إلى يوم القيامة»، وفي رواية أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «إن الله خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه واستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء

لنار وبعمل أهل النار يعملون»، قال: رجل يا رسول الله ففيم العمل، فقال: «إن الله تبارك وتعالى إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل من عمل أهل الجنة فيدخله الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل أهل النار فيدخله الله النار»^(١).

(١) رواه أبو داود، وفيما رواه الطبراني في الكبير: خلق الله الخلق، وقضى القضية، وأخذ ميثاق النبين وعرشه على الماء، فأخذ أهل اليمين بيمينه، وأخذ أهل الشقاء بيده اليسرى، وكلتا يدي الرحمن يمين، فقال: يا أهل اليمين، قالوا: لبيك وسعديك، قال أأست بربكم قالوا بلى، ثم خلط بينهم، فقال قائل منهم: رب لم خلطت بيننا؟ فقال: لهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون، أن يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو يقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فخلق الله الخلق، وقضى القضية، وأخذ ميثاق النبين وعرشه على الماء، فأهل الجنة أهلها، وأهل النار أهلها، فقال رجل من القوم: ففيم العمل يا رسول الله؟ فقال: «يعمل كل قوم لما خلقوا له، أهل الجنة يعمل بعمل أهل الجنة، وأهل النار يعمل بعمل أهل النار»، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، أرايت أعمالنا هذه أشيء نبتدعه أو شيء قد فرغ منه؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له»، قال: الآن نجتهد في العبادة.

وفيه أيضا: اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبَضَ مِنْ صَلْبِهِ قَبْضَتَيْنِ، فَوَقَعَ كُلُّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ فِي شِمَالِهِ أَفْقَالَ: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْيَمِينِ، وَلَا أَبَالِي، هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الشِّمَالِ وَلَا أَبَالِي، هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ النَّارِ، ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي صَلْبِ آدَمَ، فَهُمْ يَنْسِلُونَ عَلَى ذَلِكَ.

وفيه أيضا: وَأَصْحَابُ أَصْحَابِهِ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلنَّاسِ يَوْمًا: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِمَا حَدَّثَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْكِتَابِ؟ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ وَبَيْنَهُ حُنْفَاءَ مُسْلِمِينَ، وَأَعْطَاهُمُ الْمَالَ حَلَالًا لَا حَرَامَ فِيهِ، فَمَنْ شَاءَ اقْتَنَى وَمَنْ شَاءَ احْتَرَتْ، فَجَعَلُوا مِمَّا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ

وبيان هذا الإشهاد مفسر لما يعرف بالسوابق ، وهو ما سبق من العلم عند الله في شأن أهل الطاعة وأهل المعصية وأهل الشقاء وأهل السعادة وأهل الجنة وأهل النار وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

وأما تسمية هذا العالم بعالم الذر فيفسره ما رواه السدي في معنى الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: أخرج الله آدم من الجنة ولم يهبطه من السماء^(١)، ثم إنه مسح من آدم صفحة ظهره اليمنى فأخرج منها ذرية كهيئة الذر بيضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي، ومسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منها كهيئة الذر سوداء، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي^(٢).

وفي هذا الأمر المقدر في عالم الأزل تمام العجب في التكوين المتعلق بعالم الأجل، حيث يبرز شأن الأقضية والأقدار ، وما هو من شأن الخالق وحده، فالشيطان والنفس والهوى والدنيا ما هنّ في مثل هذا الحال إلا عوامل مساعدة على الإغواء والإفساد ، وليست أصلاً في الشقاء ولا في السعادة؛ بل ولا حتى عنصر المرأة وما يعلم في شأن أثرها في فتنة الرجل وكونها أحد حבائل الشيطان لن تكون في هذا المعنى سبباً رئيساً في صرف القلوب والعقول عن الهداية إلى الغواية إلا لمن كان قد انطوى

وَجَلَّ حَلَالًا وَحَرَامًا ، وَعَبَدُوا الطَّوَاعِيتَ ، فَأَمَرَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ آتِيَهُمْ فَأُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي جَبَلَهُمْ عَلَيْهِ ،

وعند الترمذي: إن الله عز وجل خلق الخلق في الظلام ثم ألقى عليهم من نوره ، فمن مسه النور فقد هدي ، ومن لم يمسه النور فقد ضل ، جف القلم.. الحديث. وقد بوب له ابن حبان في صحيحه بقوله: ذكر الإخبار عن علم الله جل وعلا من يصيبه من ذلك النور أو يخطئه عند خلقه الخلق في الظلمة.

(١) هذا أحد الأقوال في الإشهاد: أنه كان قبل هبوط آدم من السماء إلى الأرض.

(٢) الطبري ١ / ٨٧ .

في الاستتباع للتزيين، كما قال تعالى: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كُلِّ جَزَاءٍ مَوْفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٣]، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥]، ﴿إِلَّا مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

فالعلة في الاتباع والاستتباع، وليست في الفطرة والطباع، ويبدو أن هناك علاقة دقيقة بين الطباع الأنوية المركبة من استعداد المرء للفساد وبين الأثر الداخل بالإغواء والتزيين.

موقع إبليس في مجتمع الخلافة

أهبط الله آدم وحواء وإبليس إلى عالم الأرض لتبدأ مهمات صراع أزلي ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٣٦]، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦]، وهذا ما يفسر بالوجه السلبي في ضدية الخلافة الآدمية، أو ما تسمى بالمدرسة الأبوية الشرعية، فإن إبليس يتحملة مسؤولية الضدية لآدم وذريته قد حمل الوجه السلبي لحكمة مراد الله في الأكوان من خلال ظاهرة التزيين والإغواء ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩].

والتزيين في الأرض معركة وسائل، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الوسائل التي يتحرك من خلالها إبليس، وكونها (استفزازاً) ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتَ مِنْهُمْ بَصَوْنِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

وكونها (جلباً) ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ بَخِيلِكَ وَرَجَلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].
وكونها (مشاركة) ﴿وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الإسراء: ٦٤].
وكونها (وعوداً) ﴿وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الإسراء: ٦٤].
كما قدمنا في قائمة الوسائل الإبلسية.

والإغواء والتزيين، هو علّة إغواء العقول والقلوب المتلفتة إلى الوسائل والمتعلقة بها باعتبار الغريزة البشرية وسر الرغبة في الشهوة، وقد سماهم القرآن بالغاوين ﴿إِلَّا مَنْ أَتَبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، والغاوون هم المستفزّون بقوة الغرائز والشهوات، فلا يملكون أمام هذه القوة الذاتية غير الاستسلام الكلي حيث استهواهم صوت إبليس القابع في (الحركة الدموية) ذاتها «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ»

رواه البخاري .

وجري الشيطان في الدم يُعين على تغذية الغريزة بالشهوة، وسد منافذ الإدراك العقلي والنفسي، حيث عبّر القرآن عن هذه الخطوات الخطيرة، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ١٦٨-١٦٩﴾، فقوة تأثير الشيطان قائمة على الإثارة لیتهم من الغاوي الاستتباع، حتى يبلغ الشأن إلى إصدار الأوامر من إبليس ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٦٩).

وأيضاً يرغم هؤلاء الغاوين على التدخل في شأن تعليل الأقضية والأقدار والسوابق، وتفسير الأمور على غير مقتضاها العلمي الشرعي ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٦٩)، ويبرز من هذه المعاني ثواب المدرسة الأنوية الإبلسية القائمة على الإفساد والتخريب والإغواء والتزيين بشتى الوسائل والأسباب، حيث إن الإنسان في مطلق الحياة مبتلى بهذه العوامل والأسباب، أو ما يسمى بصراع الأضداد، لينال المجاهد الصابر سر الهداية إلى السبيل الأقوم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩).

والعباد في هذه المعركة نماذج ودرجات:

النمط الأول: أهل الاصطفاء والاجتباء، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الصافات: ٤٠)، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ (الحجر: ٤٢).

النمط الثاني: أهل المجاهدة والمصابرة ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الصافات: ٤٠).

بكسر اللام، والمُخلص: هو المجاهد الصابر الذي يعمل دائماً على سدّ ثغرات الشيطان ووسائله ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾

النمط الثالث: أهل التخليط ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَأَعْرَسَ سَيِّئًا عَسَىٰ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢].

النمط الرابع: أهل الإصرار على المعاصي والظلم والكبائر.
النمط الخامس: أهل النفاق.

النمط السادس: أهل الكفر من أهل الكتاب.

النمط السابع: أهل الكفر من سائر الشعوب.

ويعتمد الشيطان في معركة التزيين للضحايا على منافذ الشر المؤدية
إلى ضعف الإنسان وتنويخ عزته وشرفه، وملكاته الفطرية، وتتلخص
فيما يلي:

النفس: وهي قوة وأداة فاعلة في الذات البشرية مستقلة عن الشيطان
ذاته؛ ولكنها متأثرة به ومستجيبة لتسويلاته، قابلة للتزكية والطهارة
بالأسباب والوسائل.. وقابلة أيضاً للانحراف والفساد بالأسباب
والوسائل السلبية، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا
﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۖ ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۖ ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧-١٠]،
﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ
رَبِّهِ ۖ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

الهوى: ملكة في الذات تأخذ بصاحبها إلى الإضلال والفتنة، «لا يؤمن
أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به..»، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ
إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ۚ﴾ [الجاثية: ٢٣]، والهوى مسلط على النفس ذاتها، وهو ما تشير إليه
الآية: ﴿وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠].

الدنيا: وهي مجموعة الرغبات المادية، والمعطيات المتوارثة التي

وصفها الله في كتابه، بقوله: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ
وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ
وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾

[آل عمران: ١٤].

والحياة الدنيا، وما فيها من وجهة نظر المدرسة الأبوية النبوية مجرد
وسيلة، ومحاذيرها كثيرة، وهي أيضاً مذمومة من كل الوجوه إلا وجهاً
واحداً، فسر الحديث الشريف: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها؛ إلا
ذكر الله وما والاه، وعالمٌ أو متعلمٌ» رواه الترمذي .

ويتسع هذا المعنى لدى عقلاء المدرسة الأبوية الشرعية باتساع ضوابط
الشريعة، كما يتسع المعنى السلبي للدنيا من وجهة نظر المدرسة الأنوية
وأتباعها، لتندرج في لعنة إبليس الذي لعنه الله عشية إبائه السجود لآدم،
فتصبح من هذا المعنى مطية الشيطان للإغواء والإغراء والتزيين.

المرأة: والمرأة في هذا الموقع ليست جنساً وإنما هي عاطفة، أي: إن
المرأة كإنسان ذات مسؤولية لا تدخل في الشراكة مع الشيطان؛ ولكن
الذي يستفيد منه الشيطان هو (تركيبها النفسي والعاطفي) المعبر عنه
في القرآن: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [آل عمران: ١٤]، ففي
الحديث: «النساء حبائل الشيطان» «دلائل النبوة» للبيهقي، فالأحولة هي ما لدى
المرأة من أسباب مغرية، قد يوظفها الشيطان لمصلحته، كما هو أيضاً
معبرٌ عنه في الحديث الآخر «ما تركتُ بعدي فتنةً أضرتُ على الرجال من
النساء»، فليس الإشكال في الرجولة ولا في الأنوثة كذواتٍ وجنسٍ
مكلّف، وإنما الإشكال في الافتتان، وهذا ما يجب التأمل فيه لمعرفة
موقع المرأة من الديانة والتدين، باعتبارها مُعادلاً للرجل في المسؤوليات

والتكليفات، وكلاهما ضعيفٌ عند ورود الافتتان وسيطرة أسبابه،
والمعركة القائمة في الحياة بين الإنسان والشیطان هي معركة امتلاك
الوسائل وإثارتها.. ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨].

أما إذا تهيأ وضع الحواجز والسدود الشرعية للرجل والمرأة مع
التوفيق، فالفتنة منعقدة الوجود، وليس للشیطان هنا موقعٌ ولا سبيل.

وهنا يبرز دور العلم الشرعي في تربية المرأة وتربية الرجل، وموقع هذا
العلم من تمكين التحصينات الواعية أمام شباك الشيطان وأحابيله.

وحيثما ضَعُفَ دور العلم الشرعي والتربية الروحية برز دور الغريزة
والفتنة، وسقوط الجنس والقلوب كما هو في تأثير إبليس على آدم.

فالمدرسة الأنوية تُسمِّي الجنوح والانحراف والردائل التي يصفها
التشريع بهذا المفهوم -في بعض صورها- : تقدماً وتطوراً وحريةً
وانفتاحاً ومطلباً وحقاً إنسانياً غريزياً، لا يدخل تحت مفهوم الجريمة
التي يعاقب عليها الفاعل في عالم آخر.

كما أنها تُسمي العفة والشرف والأدب والاستقامة عُقدةً وتخلفاً
وتحجراً وتضييقاً للحريات، وكتباً للرغبات والمطالب الشخصية،
وليست فضيلةً يستحق بها الفاعل الجنة.

وبهذا الخداع يحصل الانخداع، وقد حذّر القرآن من خطورة الفتنة
المؤدية للانخداع، فقال: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَيْنَكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ
أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَحِيَّاتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٧].

فربط القرآن بين خداع الشيطان لآدم وبين الذراري اللاحقة كي تحذر
الفتنة الموعودة من عدو لا يظهر للعين، ولا يواجه الضحية ﴿إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ
وَقِيلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا تُرَوُّهُمْ﴾ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿[الأعراف: ٢٧]

، فالشیطان عدوٌّ مطَّلِعٌ على عيوب بني آدم مُتَّبِعٌ لعوراتِهِ، بينما الإنسان

لا يعرف عن هذا العدو غير ما سمعه في النص القرآني والحديث النبوي ، وما يطرق السمع من الحكايات والأخبار ، ومثل هذا العدو لا ينفع معه مدافعةٌ حسيّةٌ ولا مواجهةٌ عينيةٌ ، وإنما تنفع مع هذا العدو أصول التوجيه الرباني الذي خلق الشيطان وأعطاه القوة الخارقة، فيقول المولى : ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠] ، ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١٧) ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨] .

ولهذا فإن المصريين على عدم فهم مدلول هذه الآيات أو الذين يستصغرون شأنها يقعون بلا شك في هذه الفتنة الخطيرة ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧] ، وحربنا مع الشيطان وجنوده ليست حرب ذواتٍ ، وإنما أمرنا بالاستعاذة من كيدهم ووسواسهم بالتحصن والأوراد والأذكار وتجنب مضلات الفتن وخطوات الشيطان ؛ وإن كان الشيطان قد يظهر أو بعض أتباعه على البعض دون البعض في أحوال استثنائية، إما لولاية الشيطان على شؤونهم وأمورهم ، وإما لسبب من أسباب الحكمة الإلهية في ذلك، كما فعل في ساعة التحكيم التي أجمع فيها كفار قريش على قبول تحكيم رسول الله ﷺ في الفصل بينهم ساعة الاختلاف على حمل الحجر الأسود، وكما ظهر الشيطان في صورة شيخٍ نجدي في دار الندوة ساعة تأمرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكما برز في صورة رجل من بني مدلج في غزوة بدر .

تأثير الإرهاب الشيطاني على موقع النفوذ (السلطان - السلطة)

إن السلطة مذهبٌ أساسيٌّ في حياة إبليس ، ولذلك ارتبط هدف الإضلال بها في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾ [الحجر: ٤٢] ، وقوله : ﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ [النحل: ١٠٠] ، ولذلك صار (الشیطان) تحقيقاً لمذهب السلطة - يختار من أي شيء موضع السيطرة فيه مثلما يختار من الإنسان قلبه ؛ لأنه إذا فسد فسد الجسد كله ، ومثلما يختار من البعير موضع الذروة ، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ما من بعيرٍ إلا وفي ذروته شيطانٌ ، فإذا ركبتموها فاذكروا نعمة الله تعالى عليكم كما أمركم الله » الطبراني في الكبير ، والربط بين الأمر بركوب البعير والتذكير بأن على ذروته شيطاناً هو نفس الربط الذي جاء في ذكر وظيفة الأنعام ، والتحذير من الشيطان في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَلَّا تَعْلَمَ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُّوْا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٢] .

ولأن الشيطان يحب التسلط فهو يحب أن يعلو فوق الذروة ، والعلو قرين السلطة ، ومن ذلك اختياره للتصدر للشمس حتى تطلع كل يوم بين قرنيه بحثاً للسيطرة الكونية ، وتليساً على جنده وأتباعه .

ومن هذا المفهوم يتقرر أن أيَّ (سلطةٍ جاهليةٍ) ما هي إلا امتدادٌ لسلطة إبليس الذي صنع لنفسه « عرشاً فوق الماء » رواه الترمذي لتنتهي إليه كل السلطات الجاهلية القائمة على وجه الأرض .

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠].

وبهذا يعلم أن كل من حكم البشر بغير ما أنزل الله هو (شيطان) ينفذ حاكمية الجاهلية الشيطانية ، بدليل قول رسول الله ﷺ : «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنسي» رواه مسلم .

وأصبحت صفة الشيطنة ملازمة لكل صاحب سلطة جاهلية ، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُلُوا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، قال أهل التفسير: ﴿شَيْطَانِهِمْ﴾ ساداتهم وكبرائهم ورؤسائهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين .

ومن صفات الحاكم الجاهل القهر والظلم ، وربما لجأ إلى أساليب السحر في تحقيق مراده وظلمه ، كما هو في فرعون مع موسى ، وقصة أصحاب الأخدود ، وحتى لدى العرب كما قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : كانت الطواغيت التي يتحاكمون إليها - في جهينة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد - كهاناً ينزل عليهم الشيطان ، وبهذا المعنى تفهم قراءة الآية: ﴿الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٥٠] . أي: رؤسائهم ووجهائهم وأهل سلطتهم .

فالحرز والحرص هو الذي يحقق النجاة الاجتماعية من سلطة الشيطان ، فسلطة الحاكم المؤمن المسلم محرزة بالديانة والشريعة ، وبها يشمل الحرز إلى الأمة في (وحدة القرار) إذا كان الحاكم عادلاً ومقسطاً .

كما هي في ذات سلطة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كان الشيطان يفر منه ويخافه ، بدليل قول رسول الله ﷺ : «مَا سَلَكَ عُمَرُ فَجًّا إِلَّا وَسَلَكَ

الشَّيْطَانُ فَجًّا غَيْرَهُ..» متفق عليه ، (فالقرار : هو السلطة) ، والشيطان يعشق امتلاك الذروة ، وبها يعث بالإنسانية كلها .

ودليل ذلك قوله تعالى حاكياً موقف الشياطين من ملك سليمان عليه السلام .. ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ [ص: ٣٤] ، قال أكثر أهل التفسير في معنى الآية: أنها كانت محاولة انقلاب شيطانية ضد حكم سليمان ؛ ولكن الله قدّر فشلها ونجاته من مكرهم بعد بلائه بها ، ولعل هذه الحقيقة تكون تنبيهاً للذين يتلهفون على قيام السلطة الإسلامية دون الاستعداد للمحافظة عليها بعد قيامها .. إذ إن العقبات التي يضعها الشيطان في سبيل إسقاطها كثيرة ومثيرة ، كما يضع من وسائل الحرص عليها والموت من أجل الوصول إليها ما يُضيع على المرء دينه وأمانته .

ولِهَؤَسِ (الشيطان) والشياطين بالسلطة والقرار نجد أن الأمر لم يتوقف بعد موت سليمان عليه السلام لدى الشياطين عند التفرق والذهاب عن قيد الحكم والاتباع ؛ بل قدمت الشياطين للمجتمع تفسيراً باطلاً لسلطة سليمان ، وأشاعوا في أتباعه التناقض بتهمة كفره ، وسحره^(١) ، قال تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوْا الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾

[البقرة: ١٠٢] .

وقد ثبت أن الشياطين بعد موت سليمان عليه السلام استخرجوا كتب السحر التي دفنها سليمان تحت كرسيه درءاً لفتنتهم ، وأشاعوا أن سليمان كان ساحراً يحكم الجن والإنس بها ، فلبسوا على العوام ، وفتنوا العلماء . وهذه هي منهجية الشيطان التي أعطت للاتهام قوته حتى تناقلت

(١) السحر أحد أساليب الشيطان وأعوانه في كل عصر لإرغام الخصم على التنحي والابتعاد عن طريق الطموح .

الأجيال تهمة باطلة في رسالة نبي من الأنبياء.. وظلت كذلك حتى جاء القرآن فدافع عن (نبوة سليمان عليه السلام) ^(١)، تلك المنهجية الدفاعية التي لا يتوارثها أعداء السلطة الإسلامية في كل زمان. (وهذا التصور) يؤكد لنا أن السلطة الجاهلية هي في حقيقتها ولاية شيطانية تتبع في ولائها ونظامها (إبليس وجنوده) مهما اختلفت هذه السلطة في أشكالها وأشخاصها، وأشكالها وأشخاصها في مرحلتنا الغنائية المعاصرة على سبيل المثال قد تنوعت وسائلهم وفصائلهم وأسماءهم تحت: قرار واحد.. وتأسيس متّحد.. لا يتجاوز مسمى (العلمانية، العلمنة، العولمة).

والمواجهة الصحيحة لهذا القرار لن يتم إلا بالاعتقاد اليقيني أنه قرار إبليسي في ولايته وسلطانه الذي صنعه بيده، ويد ثالثه الوبائي : (الشيطان، الكفر، الدجال) ^(٢).

(١) هناك ظهرت صورة مماثلة في مسألة (حضور الشيطان وامتلاكه قرار السلطة الروحية والمادية) في مرقومات عصرنا، والتي نبّه على بروز (علاقتها بالشيطان) من أوجه كثيرة رسول الله ﷺ، فامتلاك السلطة بعد سقوط قرار الخلافة الإسلامية أبرز مرحلة الغنائية التي سنّع رسول الله ﷺ في أمرها وخطرها، وهي في أساسها امتلاك الشيطان لذروة القرار من خلال (اليهود والنصارى وأتباعهم في العالم).

(٢) هذا الثلاث الوبائي هو الأخطبوط العالمي المهيمن على عمليات الإنسانية المعاصرة كلها، وهي أيضاً الامتداد المتناسك والمتطافر عبر القرون لتحقيق وعد إبليس الذي قطعه على نفسه أمام الحق سبحانه لاحتواء واحتناك بني آدم، والإشكال القائم لدى الإنسان كونه يرى نائب الفاعل من جنسه، ولا يرى الشيطان ذاته، وهذا هو أخطر أساليب الاحتواء والدمار..

وكان أول مشروع العمل النيابي عن الشيطان مبتدأ بقبائل (أول من سن القتل،

وقد ورد - فيما سبق - أن الحكم الجاهلي ولاية شيطانية ، وأن الحكام الجاهليين ، كما قال عليه الصلاة والسلام : «شَاطِئِينَ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ» وعلى ذلك فإن كل حاكم جاهلي - بمقتضى شيطنته - سيخضع لقاعدة إبليس الواردة في نص الحديث : «يكون بعدي أئمةٌ لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فيهم رجالٌ قلوبهم قلوبُ الشياطين في جثمانِ إِنْسٍ»
رواه مسلم .

وخضوع الحكام الجاهليين لتلك القاعدة يتضمن خضوع الجماهير الجاهلية لها ، وهذا يعني أن إبليس هو الذي يضمن استقرار أي نظام جاهلي حاكم.. وهو الذي يحرك الجماهير الجاهلة للثورة ضد النظام ، ليهتز الاستقرار ، أو يحركهم لضمان الاستمرار .
فإبليس هو الذي يضع الزعامة الجاهلية ، وهو الذي يفرضها ، وهو

وأول من حمل مسؤولية العمل لمصلحة إبليس في البشرية ، وبقائيل انتقل الإنسان من مرحلة المواجهة المباشرة مع الشيطان للمواجهة مع منفذي رؤيته وفكرته حيث جعل الشيطان من بني الإنسان دروعاً بشرية تحمي رؤيته وسياسته وتقيه مباشرة المعركة مع الإنسان ذاته .. ولكنها تضمن له تسيير دفة الأمور .. وتعددت نماذج الدروع البشرية الواقية مرحلةً بعد مرحلة ، سواء في مستوى سلطة القرار الحكومي أو القرار الروحي أو غير ذلك .. فالعاملون بالنيابة عن إبليس هم الممثلون أدوار مسرحية المراحل .. وأما (المُخْرَج) فهو كما يقولون : (إبليس والدجال) أحدهما من الجن والثاني من الإنس ، وكلا العنصرين يعملان على دمار الفطرة في العالمين ﴿مَنْ أَلْجَأَ الْفِتْنَةَ وَالنَّكَاسَ﴾ [الناس: ٦] ، ولهما خارج الكواليس منهجٌ واضحٌ يحمله الإرهابيون في العالم ، وهم (حملة قرار الكفر) في الجاهلية الحديثة .. وقد ورد سلفاً أن الحكم الجاهلي ولاية شيطانية ، وأن الحكام الجاهليين كما قال عليه الصلاة والسلام : «شَاطِئِينَ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»

رواه مسلم .

الذي يسقطها ، ومقياس فرض الزعامة وإسقاطها هو القدرة على تحقيق أكبر قدر من الإفساد في الأرض .

لقد أخذت الأمم كلها في تحقيق مدلول فساد زعمائها ورؤسائها ، هذا المسمى المعرف بمصطلح اتحاد الموقف وتحقيق الولاء .. فوحدة الموقف تكون باستفزاز أصحاب السلطة لشعوبهم كي يتخذوا موقفاً واحداً ضد أمر ما ، وتحقيق الولاء حَصَرَ كافة أوجه المعارضة نحو هدف سياسي واحد وهو تكذيب الرسل ، والاعتداد بالجاهلية ، قال تعالى : ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١٢﴾ ﴾ [ص: ١٢] ، ﴿ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَبُ الرِّيسِ وَتَمُودُ ﴿١٣﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَنُ لُوطٍ ﴿١٤﴾ وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [لق: ١٣-١٤] .

والأمر الذي يقلق الشيطان وأتباعه (دعوة الحق ومن يحملها) ، قال تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورِ آلِيَّسَ لِي مُلْكٌ وَمِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأُكَةُ مُقَرَّنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الرَّحُوف: ٥١-٥٤] ، والقوم الذين وصفهم الله بالفسق : هم الشعوب التي تصدق صاحب القرار على إفكه وكذبه وتدعم مواقفه وانحرافاته .

وللشعوب الفاسقة ممثلون يدعمون قرارات السلطة ويوافقون على قراراتها ، قال تعالى : ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٠٩-١١٢] .

وانتهت المباحثات العليا لرجال الرأي في الدولة على المواجهة ودرء الخطر من النظام المثال .. النظام الفرعوني الكافر الذي وصفه (فرعون

في عرضه الشعبي).

١. ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].
٢. ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذِهِ لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا﴾ [طه: ٦٣].

٣. ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ [طه: ٦٣].

ويبرز المجتمع الفرعوني مواقف الجذ والعزم على اقتلاع شجرة الإيمان بإظهار الوجه الإرهابي للدولة الشيطانية.. حيث اعتقد فرعون أن موسى سيخشى الإهانة والعذاب، فقال: ﴿قَالَ لِيْنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، والديانة تؤكد لموسى ولهارون، ولكل مؤمن بالله والدار الآخرة أن هذا الوعيد الشديد لا يتعدى (المرحلة) ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا نِيَّكُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]. وكانت النتيجة الحتمية (هلاك فرعون ومن معه).. وسقوط دولة الباطل.. وصارت أثراً بعد عين وصفها الله بقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥٦].

قال في «تنوير الأذهان» ص ٥٢٩ عند قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧]: يحكى أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليه السلام، فقال: إني أريد أن أنصحك، قال: كذبت أنت لا تنصحيني؛ ولكن أخبرني كيف تُسلطُ على ابن آدم، قال: هم عندنا على ثلاثة أصناف .

أما الصنف الأول منها فأشد الأصناف علينا، نفتنّه ونتمكّن منه، ولا ندرك منه حاجتنا، فنحن من ذلك في عناء.

وأما الصنف الثاني فهم في أيدينا بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم، نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم.

وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء، قال

يحيى بعد ذلك : هل قدرت مني علي شيء ؟ قال : لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعاماً تأكله فلم أزل أشهيه لك حتى أكلت منه أكثر مما تريد ، فممت تلك الليلة فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها ، فقال له يحيى : لا جرم إني لا أشبع من طعام أبداً ، فقال له الخبيث : وأنا لا أنصح آدمياً بعدك^(١).

ومنذ أن حطَّ إبليس على عالم الأرض شهَّد بدء تناسل الذرية البشرية متمثلةً بالأسرة الآدمية الأولى ، وقد ذكر العلماء أن حواء كانت تلد كل بطن ولدين ذكراً وأنثى ، وكان يموت ولدها فأتاها إبليس قبل أن تلد ، فقال : أرأيت إن خرج سليماً أم طيغيتي فيما أمرُك به ، فقالت : نعم ، قال : سمِّيه ابن الحارث - وهو اسم من أسماء إبليس - ثم قالت لآدم ، فقال لها : إن ذاك الشيطان فاحذريه ، فإنه عدوُّنا الذي أخرجنا من الجنة ، ثم أتاها إبليس فأعاد عليها ، فقالت : نعم ، فلما وضعه أخرجهُ الله سليماً فسمته ابن الحارث ، وذكر قوله تعالى : ﴿ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا اتَّهَمَا ﴾ [الأعراف: ١٩٠] يعني في الأسماء^(٢).

ولا زال الأمر مبهماً في شأن موقع إبليس في الأرض .. وقد ورد في الطبري عند نزوله من الجنة أنه نزل في ساحل بحر الأُبُلَّة .. وفي الحديث ما يشير إلى سُكنَى (إبليس) في البحر ، فقد روى مسلم عن جابر ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ ، يقول : « عرش إبليس على البحر يبعث سراياه في كل يوم يفتنون الناس ، فأعظمهم عنده منزلة أفتنهم للناس » رواه أحمد ، وأخرج ابن حبان والحاكم والطبراني في حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً ، قال : « إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ : مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا

(١) تنوير الأذهان، ص ٥٣٠.

(٢) الطبري ١ / ٤٤.

أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، فَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَرَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَهُ، فَقَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبْرَهُ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَرَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَرَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَرَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ» «المستدرک علی الصحیحین».

وأما بعض النقول الحديثة التي جمعناها من اجتهادات الباحثين - ومنها بحث عن الدجال اعتمدنا نقله في كتابنا «التَّليد والطَّارف»، فقد أشار إلى وجود (إبليس) في جانب من جزر البرمود حيث موقع مملكته - فهو مجرد فائدة يستأنس بها وليس دليلًا قطعياً يحتج به.

قابيل وهابيل ابنا آدم

لم يتوقف إبليس لحظة واحدة عن حشد ما يمكن حشده في سبيل معركة التحدي بينه وبين الإنسان، ومنقذاً للوعد الذي قطعَه على نفسه ، ومستفيداً من المهلة الطويلة التي منحها الله له في مبسوط الحياة ، ولهذا كان إبليس حريصاً على تنفيذ احتناكه للذرية التي أقسم أن يحتنكها ﴿لَا حَتَنِكَ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]، فأخذ يتربص بهذه الذرية .

أما آدم عليه السلام فقد قيل: إن إبليس لم يستطع أن يخلص إليه بحال من الأحوال بعد أن أخرجه من الجنة ، وكانت حواء عليها السلام تلد في كل بطن ولدين ذكراً وأنثى، فولدت أول بطن (قابيل وأخته إقليما) ثم ولدت في البطن الثانية (هابيل وأخته لبوذا) ، وكانت توأمة قابيل أجمل من توأمة هابيل .

ولما بلغ مبلغ الزواج جرت النفوس مجراها في الميل إلى الجميلة من الأخوات ، وكان شرع آدم في تلکم المرحلة أن يتزوج كل أخ من توأمة الآخر، فحسد قابيل هابيل وتربص له ، فكان هذا بداية مشروع عمل الشيطان في الوسوسة الباطنية لابن آدم ، والجريان في مجرى الدم ، واشتراك إبليس الفعلي عن طريق الوسواس ببناء المواقف السلبية لدى قابيل من خلال تحريش العواطف والتنافس على الجنس الآخر .

قال لهما آدم عليه السلام : قَرَّبَا قُرْبَانًا فَمِنْ أَيُّكُمَا قَبِلَ القربان تَرَوَّجَهَا ، وكان الأمر كذلك موافقاً لهاييل في شأن أحقيته شرعاً بالزواج من إقليما ففعلاً فتُقبِلُ قربان هاييل لاكتمال شروط القبول فيه ، وكان هاييل صاحب ضرع وماشية فقرب كبشاً ولبناً فأكلته النار ، وأما قابيل فصاحب زرع فقرب أردأ ما عنده من القمح والحبوب فلم تأكله النار وإنما أكلته الطير والسباع ، وعلة عدم القبول سُخْطُهُ لحكم الله وتحكيم غريزة شهواته وعقله في اختيار من لا تحل له ، ثم رغبته في نصرة الله له على أخيه برغم انحراف مطلبه وفساد مادة قربانه التي تدل على فساد نيته حيث قدم أردأ ما عنده ، وكان آدم عليه السلام يريد إقناع قابيل في فساد موقفه بآية من عند الله ، كما يريد تأييد هاييل من موقفه بآية من عند الله.

وليس ببعيد في هذه المرحلة الدقيقة من حياة الأخوين أن يكون إبليس قد جاس الديار والقلوب ، وحرك مكامن الحسد لدى قابيل ، وخاصة أن له جملة من المزايا يعتد بها على أخيه .. وفي تمسكه بها عين الأنوية التي نَمَّاهَا إبليس في قلبه على أخيه.

فهو الأخ الأكبر ، وهو الذي حملت به حواء في الجنة على بعض الروايات ، وهو كما يرى أحق بتوأمته من أخيه ، وفي لحظة (أنوية) صرفة ، قال قابيل لأخيه مندفعاً : ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ [المائدة: ٢٧] . فأضاف على جنوحه السابق جُنْحاً جديداً وخطيراً ، وهو التهديد بالقتل ، والمعلوم أن قاموس الأبوة والنبوة لم يكن يعرف هذه الكلمة ولا العمل بها ، فمن أين وردت إلى قابيل ؟ وأخذ يهدد بها ويتوعد.

ولخطورة المسألة في تاريخ الإنسانية كلها ، وحصول تحول جذري

في مدلولات النبوة التي حملها آدم وغرسها في أولاده ؛ فقد اهتم القرآن الكريم بالحدث أي اهتمام وعرضه على العالم في صورة أمر رباني لصاحب الرسالة الخاتمة ﷺ ، حيث إن المرحلة تُبرز أول نجاح لانتزاع إبليس أول فرد من ذرية آدم عليه السلام؛ لمشروع الاحتناك الموعود، وإسقاط سياسة الإتيان والتزيين عليه لتنفيذ الانفصام بين الأخوين ، وشق مدرسة الأبوة الشرعية انشقاقاً لا جبر فيه .. قال تعالى : ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ ۖ إِنَّي خَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِائِمِي وَإِيَّكَ فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ ۖ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [المائدة: ٢٧-٢٩] (١) .

وهكذا جرى الحوار بين أصول مدرستين عالميتين في تاريخ التحدي بين الحق والباطل ، وقد انتقلت من مستوى الشيطان والإنسان إلى مستوى الإنسان مع أخيه مباشرة، وصار الشيطان يعمل ضد الفريقين خلف الستار.

فالمدرسة الأولى : مدرسة أبوية اتصلت بمبادئ النبوة ، ومن مبادئها :

- التزام الأمر الرباني في تنفيذ التشريع .
- عدم بسط اليد بالقتل خوفاً من الله .
- طلب ما عند الله من الوعد للمظلوم .

(١) جاء في «تاريخ الخميس» ص ٦٠ : وكان موضع القربان (منى) ، ومن أجل ذلك صار منى مذبحاً للناس .

- ترك التعدي حتى ييوء الظالم بالإثم والنار.
- والمدرسة الثانية : مدرسة أنويةً اتصلت بمبادئ الشيطان ورغباته في صرف الأدمية عن الحق ، وتمتاز بمبادئها:
- رفض الالتزام بالأمر في تنفيذ التشريع الرباني ، وعدم الحرص والتحري في تقديم الأمر الرباني .
- الشروع في القتل ، والتهديد به ، والإصرار عليه ثم تنفيذه.
- عدم الخوف من رب العالمين ، وتحديه لنبوة آدم بإسالة الدم الحرام، وإزهاق النفس البريئة دون مسوغ شرعي.
- تجاهل العقاب المترتب على القتل العمد.
- جعل الشهوة والرغبة والاختيار الذاتي مطلباً شرعياً يضحي في سبيله بالعنصر المخالف.
- متابعة كل ناعق من جملة الدعوات المخالفة لمنهج النبوة كما فعل قابيل بمتابعة إبليس .

قال في «تنوير الأذهان» ، ص ١٩٤ : كان هابيل أقوى جسداً من قابيل؛ ولكنه تخرج عن قتله واستسلم له خوفاً من الله تعالى ، وقال أهل التفسير: (لم يدرك قابيل كيف يقتل هابيل ، فتمثل له إبليس وأخذ طائراً ووضع رأسه على الحجر ثم رضح رأسه بحجر آخر وقابيل ينظر، فتعلم منه)^(١). نرى هنا كيف يبرز الشيطان متمثلاً لقابيل في مواقف التعلم المباشر حيث لا ينفع في مثل هذا مجرد الوسوسة والإيحاء ، واندرج قابيل كأول تلميذ للمدرسة الإبليسية الأنوية منسلخاً عن مدرسة الأبوة النبوية

(١) «تاريخ الخميس» ١ / ٦٠ .

الشرعية ، حيث وجد قابيل في مدرسة إبليس شفاء لغيليه ، ومجاعة لرغبة نفسه الأماراة بالسوء .

قال في «تنوير الأذهان» ص ١٩٤ : عند قوله ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة: ٣٠] ، أي سَهَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ ، وصورت له أَنْ قَتَلَ أَخِيهِ سَهْلًا عليه لا ضيق فيه ولا حرج ، قال تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٣٠] ، قال البيضاوي : قتل قابيل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء ، وفيه إشارة إلى علاقة إبليس بالنفس البشرية وتسويلاتها .

جاء في تاريخ الطبري ١ / ٩١ : أن قابيل قتل أخاه هابيل عند عقبة حراء ، ثم نزل فأخذ بيد أخته إقليما فهرب بها إلى عدن من أرض اليمن ، وكان عمره يومئذ خمس وعشرون سنة ، وقيل : إن قابيل ظل بقية عمره مطروداً محزوناً .

وروي أيضاً أنه بعد قتل أخيه اسودَّ جلده ، فسأله آدم عن أخيه ، فقال : ما كنت عليه وكىلا ، فقال : بل قتلته ولذلك اسودَّ جلدك ، وتبرأ منه ، ومكث آدم بعد ذلك مئة سنة لا يضحك^(١) .

وهكذا أَسْقَطَتِ النفسُ الأمارَةُ (قابيل) في شر أعماله ، وزين له إبليس قتل أخيه فقتله ، وانسلخ هذا المخلوق عن شرف الأبوية الشرعية بمعصيته التي فعلها عمداً وإصراراً وتكبراً وتجبراً واستعلاءً ، وبرزت معصية قابيل من جنس معصية أستاذه إبليس الذي تحدى ربه وأبى السجود ، وقال : ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ [الأعراف: ١٢] ، وتوعد آدم وذريته بإغوائهم وإفسادهم ،

(١) البيضاوي باختصار .

وبهذا برزت رؤية المدرسة الأنوية في شكلها الأدبي ممثلةً بقابيل ، وفي شكلها الشيطاني ممثلةً في إبليس المطرود ، وكانت هذه الرؤية المشتركة أول تدشين عملي لفتنة المسيح الدجال تحقيقاً لقوله ﷺ : « ما من فتنة من عهد آدم إلى قيام الساعة إلا وهي تَضَع أو تُضَع لفتنة الدجال » (١) .

روي أن قابيل لما قتل هابيل تحير في الأمر، ولم يدر ما يفعل، إذ كان هابيل أول ميت من بني آدم، فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الآخر، فحفر له بمنفاره ورجليه ثم ألقاه في الحفرة، فلما رأى قابيل ذلك، قال: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَهُ أَخِيهِ قَالَ يُوَلِّتَنِیْ أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١].

وفي هذا الندم إشارة واضحة إلى انقطاعه عن مدرسة الأبوية النبوية، حتى إنه لم يجد من يستشيريه ، ولا من يرشده، فبعث الله الغرابين ، إذ كان قابيل جديراً بالتلمذ عليهما ، كما أن هذا الندم لم يقترن بتوبة ، وإنما اقترن بحيرة وقسوة ، ولهذا جنح عن طريق والده ، وكان الضحية الأولى ، وأول من سنّ القتل في بني آدم، وعليه تبعه كل مقتول ظلماً ، كما ورد في الحديث : « لا تُقتل نفسٌ ظلماً إلا كان على ابن آدم كِفْلٌ من دمها » (٢) .

(١) وقد عاش إبليس مطروداً ملعوناً بفعلته، وعاش قابيل مطروداً كافراً بعمله أيضاً، وبدأ تجهيز مدرسة السعير ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦٠].

(٢) فتح الباري ١ / ٤٢٥ ، وفي رواية عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: «ابن آدم الذي قتل أخاه يقاسم أهل النار قسمة صحاحاً» .

ومنذ أن استطاع إبليس (نقل المعركة) بينه وبين آدم إلى المعركة بين (هابيل

وقابيل) على ظاهر الأرض استطاع أن يدفع بالجريمة نحو التفشي والتوسع في رقعة الحياة الإنسانية، دون أن يكون المسؤول المباشر عن الجرائم، برغم ضلوعه الخطير في تكوينها وولادتها وتسخير الأسباب لإنجاحها.

كما كان أيضاً المسؤول المباشر عن ابتزاز الإبداع العقلاني المادي لمصلحة اتجاهه الأنوي، وصرفه بعيداً عن الولاء للخالق سبحانه وتعالى؛ بل جعل الإبداع الماديّ حجةً للكفر والإلحاد في نزع قضية الإيمان بالموحد المبدع الصانع، وتأكيد علمنة الغيبات وما وراء الطبيعة لترسخ لسياستها الأنوية.

ويكاد الشيطان أن يكون المخلوق الوحيد المُنظّر منذ بدء الخليقة الآدمية إلى ساعة النهاية في الوجود الكوني، ليُشرف على إنجاح (دولته الأنوية العالمية) وشمول إيديولوجيتها الفكرية في العمق الإنساني المبدع ليكون معبراً بها، ومفوضاً عن إبليس في تفعيل مرقوماتها ومعلوماتها على مدى التاريخ.

وكما عمل إبليس على نقل المعركة في بداياتها إلى (الساحة الآدمية) باعتبارها ميدان عمله الأنوي، فقد استعان بالآلاف من الجند الشيطاني لتنفيذ هذه المهمة الثقيلة في بني الإنسان، ومن ثم استطاع هذا الجند الشيطاني من نقل المعركة العملية إلى (جوارح وأعضاء وكوامن) البشرية دون الحاجة للظهور المباشر، أو الحضور العيني البارز في واقع الحركة الإنسانية بعمومها.

وكانت مادة (الحركة الواعية) للنشاط الإبليسي (الكفر) وهو الجحود والرفض، وشمل الرفض والجحود كل شيء يدل على الخالق وأنبياؤه ورسله وقوانين البناء الشرعي للحياة والإنسان.

وبهذا يكون (الكفر) ذاته أصل مادة الإرهاب العالمي في الحياة، وهو أيضاً جسر الوصل بين بداية المعركة الأزلية التي تبناها الشيطان ذاته، وبين المسخ الإنساني المتمثل في (الدجال) الحامل لواء الإفساد وراعيه ومنفذ جرائمه في الوجود.

وقد تبنى الدجال (نفس سياسة الكفر) التي تبناها الشيطان، وخطا على ذات الفكرة القائمة على (نقل المعركة المباشرة) منه إلى الأتباع والأشياع

ومجموعات العمل المتنوعة ، وظل هو قابلاً خلف الكواليس يراقب المعارك، ويوجهها إلى حيث تجتمع الخيوط نحو جحره العالمي المدمر (تأسيس الإرهاب واستثماره)، فالشيطان مؤسس مدرسة الإرهاب العالمية وممولها الأساسي. والدجال عنصر الانطلاق الآدمي للإشراف على العمليات الإرهابية، ولمَّ خيوطها للمسار الإجباري المنتظر.

وبين هذين المخلوقين (الخطيرين) يتحرك (الآدمي المخلوق) وفق مجريات القضاء والقدر وموقعه من السوابق الإلهية ، ومكانه المقضي له من (معركتي الخير والشر) في الحياة.

والإشكال القائم في الحياة المعاصرة في شأن هذا الأمر ترجع إلى ضعف إيصال المعلومات الشرعية عن (الشيطان الماسخ، والدجال المسيخ)، لما تهيأ لهما من نقل معركة الثقافة والتربية والتعليم والإعلام من (أثرهما الشرعي إلى الواقع الوضعي)، الذي يتبناه بالوكالة جملة العساكر المجدنة في العالم من الشياطين والقرناء والأبالسة والغواة والعصاة والكفار والمنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض ، من الجنسين الآدميين -الرجال والنساء- ومن الجنس الشيطاني والجان المسخرين لهذا الانحراف العالمي.

لقد بدأت (مدرسة الثقافة الوضعية) أثرها من عهد آدم عليه السلام ، حيث قبلت حواء الأنثى و آدم الرجل أطروحات إبليس الوضعية (المؤثرة على الغريزة) بعوامل (الإزلال، والإدلاء) التي وصفها الله تعالى في كتابه ، وبمقدار التأثير بهذه الأطروحات الوضعية تحصل المعصية المفضية إلى العقوبة ، ومن رحمة الله تعالى على الآدمي المسلم (تيسير أمر التوبة) عند التعرض لها من العبد المسلم، فيها يستعيد المسلم والمسلمة توازنهما في العلاقة بالله وحسن الرجوع إلى حضرة الأبوة الشرعية، كم فعل (آدم وحواء) عليهما السلام.

أما الآدمي الكافر رجلاً وامرأة فتناقضتهما الوضعية مرتبطة بالأطروحات المادية المجردة التي لا تؤمن (بالثواب ولا تخاف من العقاب)، فتكون منطلقاتهما السلوكية من نوع سلوك الكافر الآدمي الأول : (قاييل) الذي أبى (التوبة) وشقَّ

قال الطبري في تاريخه : (ذُكِرَ أَنَّ قَابِيلَ لَمَّا قَتَلَ هَابِيلَ ، وَهَرَبَ مِنْ أَبِيهِ إِلَى الْيَمَنِ أَتَاهُ إِبْلِيسُ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَابِيلَ إِنَّمَا قَبَلَ قَرْبَانَهُ ، وَأَكَلَتْهُ النَّارُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَخْدُمُ النَّارَ وَيَعْبُدُهَا ، فَانْصَبْ أَنْتَ نَاراً تَكُونُ لَكَ وَلِعَقْبِكَ ، فَبَنَى بَيْتَ نَارٍ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَصَبَ النَّارَ وَعَبَدَهَا) فَكَانَتِ الثَّانِيَةَ مِنْ انْحِرَافَاتِهِ عَنْ مَنِهْجِ الْأَبَوَةِ الشَّرْعِيِّ ،

كَانَتِ الْأُولَى عَصِيَانِ الْأَمْرِ ،

وَالثَّانِيَةَ جَحُودِ الرَّبِّ وَعِبَادَةِ غَيْرِهِ .

أَمَّا الثَّلَاثَةُ فَقَدْ رَوَاهَا الطَّبْرِيُّ أَيْضاً ، فِي تَارِيخِهِ فَقَالَ : (ذَكَرَ أَنَّ الَّذِي اتَّخَذَ الْمَلَاهِي مِنْ وَلَدِ قَابِيلَ رَجُلًا ، يُقَالُ لَهُ : « تَوْبَال » ، اتَّخَذَ فِي زَمَنِ مَهْلَائِيلَ بْنِ قَيْنَانَ آلَاتَ اللَّهِ مِنْ الْمَزَامِيرِ وَالطُّبُولِ وَالْعِيدَانِ وَالطَّنَابِيرِ وَالْمَعَازِفِ فَانْهَمَكَ وَلَدَ قَابِيلَ فِي اللَّهِوَ) .

وَلَمَّا رَأَى آدَمَ فِيهِمُ الزَّانَا وَشَرِبَ الْخَمْرَ وَفَسَادَ النِّسَاءِ أَوْصَى الْأَيْثَانَكُ بَنُو شِيثَ بَنِي قَابِيلَ .

وَاشْتَهَرَتْ مَدْرَسَةُ قَابِيلَ ، وَظَهَرَ خَبَرُهَا بِالْفَسَادِ وَحَرِيَةِ السَّلُوكِ ، وَتَنَاهَى خَبَرُهُمْ إِلَى مَنْ بِالْجَبَلِ مِنْ نَسْلِ شِيثَ بَعْدَ مَوْتِ آدَمَ ، فَهَمَّ مَائَةٌ رَجُلٍ بِالنُّزُولِ إِلَيْهِمْ ، وَبِمُخَالَفَةِ مَا أَوْصَاهُمْ بِهِ آبَاؤُهُمْ فَنَزَلُوا إِلَى وَلَدِ قَابِيلَ ، وَأَعْجَبُوا بِمَا رَأَوْا مِنْهُمْ ، وَظَلَّ وَلَدُ شِيثَ يَتَسَلَّلُونَ ، أَيُّ : يَتَتَابِعُونَ

عَصَا الطَّاعَةِ وَأَصْرَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَأَكْمَلَ مَشْرُوعَ الْأَنْوِيَةِ الْإِبْلِيسِيَّةِ فِي الْأَدْمِيَّةِ ، وَتَبَنَّى الْأَطْرُوحَاتِ الْأَنْوِيَّةِ مِنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ عَلَى ظَاهِرِ الْبَسِيطَةِ ، وَنَقَلَهَا إِلَى (ذَرِيَّتِهِ وَذَرِيَّةِ ذَرِيَّتِهِ مَصْراً عَلَيْهَا ، وَمُلْتَمِزاً بِهَا ، وَمَنْفِذاً لَانْحِرَافَاتِهَا الْمُتَنَوِّعَةِ) عَقَائِدَ ، وَعَادَاتَ ، وَمَوَاقِفَ ، وَسُلُوكِيَّاتٍ .

وينزلون على الجبل، ووافقوا بعض نساء ولد قابيل متسرعات إليهم فانهمكوا في الطغيان ، وفشت الفاحشة وشرب الخمر ، وبدأت خيانة العهد على مستوى المجموع والتنصل عن المسؤوليات الشرعية.

قال الطبري : وذرية آدم كلهم جهلت أنسابهم وانقطع نسلهم إلا ما كان من شيث ابن آدم ، فمنه كان النسل وأنساب الناس اليوم كلهم إليه دون أبيه آدم ، فهو - أي : شيث - (أبو البشر) إلا ما كان من أبيه وإخوته ممن لم يترك عقبا^(١).

وأما ذرية (قابيل) فقد انقرضوا جميعاً ، ولم يتركوا عقباً إلا القليل ، ومن بقي منهم انقرض بطوفان نوح عليهم السلام ، ويؤيد هذا القول ما

(١) قال ابن كثير في قصص الأنبياء : والذي رأيته في الكتاب بأيدي أهل الكتاب الذين يزعمون أنه التوراة : أن الله عز وجل أجله - أي : قابيل وأنظره - وأنه سكن في أرض (نود) شرقي عدن.

وفي ما يتعلق بقبر النبي شيث عليه السلام فقد أشار الرحالة الهروي من أهل القرن السادس في كتابه «الإشارات إلى معرفة الزيارات» إلى أنه في أرض البقاع من لبنان في بلدة سميت فيما بعد باسمه (بلدة النبي شيث) في بعلبك التي تقع في قلب البقاع اللبناني، وقد وثقه النابلسي كذلك في رحلته المشهورة «الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز» وكذلك في رحلته الأخرى: «الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز» ، كما أنه من الملاحظ وجود عدة قرى لبنانية من الشمال إلى الجنوب ارتبط اسمها باسمه ، ومنها حدشيت في الشمال ، وجبشيت و عدشيت ، وأيضا وجود قبر هابيل أخي شيث قرب مدخل بلدة الزبداني التي لا تبعد أكثر من ٢٢ كيلومتراً، كذلك وجود قبر النبي عطريف في بلدة الخريبة المحاذية والتي لا تبعد هي الأخرى أكثر من ١٠ كيلومترات ، ويقال إن هذا النبي هو ابن شيث عليه السلام.

رواه الطبري: عن اختباء آدم في مغارة ، وجعلوا عليها حافظاً لا يقر به أحد من بني (قابيل) ، وكان الذي يأتونه ويستغفر لهم من بني (شيث) ، فقال مئة من بني شيث: لو نظرنا إلى ما فعل بنو عمنا ، يعنون به (قابيل) ، فهبطت المئة فاحتبس النساء الرجال ومكثوا ، ثم نزل مئة آخرون فاحتبسهم النساء ، ثم هبط بنو شيث كلهم فجاءت المعصية وتناكحوا واختلطوا ، وكثر بنو قابيل حتى ملؤوا الأرض ، وهم الذين غرقوا أيام نوح عليه السلام^(١).

وأول من ولد لآدم بعد هابيل (شيثاً) وأخته (عزورا)^(٢).

ومعنى شيث: هبة الله ، وإليه أوصى آدم ، وقيل: لما حضرت آدم الوفاة دعا ابنه شيث فعهد إليه عهده ، وعلمه ساعات الليل والنهار ، وأعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منهم ، وقال له: إن الطوفان سيكون سبع سنين في الأرض ، وكتب وصيته ، فكان شيثٌ - فيما ذكر - وصيَّ آدم عليهما السلام ، وصارت الرئاسة من بعد وفاة آدم لشيث ، وأنزل الله عليه فيما روي عن رسول الله ﷺ خمسين صحيفة ، وقيل: ستين ، وأنساب بني آدم إلى شيث ، وأما غيرهم فقد انقرضوا وبادوا فلم يبق منهم أحد.

وكان عمر آدم يوم مات تسعمائة وستون سنة ، وكان عمره الذي علمه ممن عند الله ألف سنة إلا أنه وهب منها أربعين لولده داوود ، كما ورد

(١) الطبري، ١ / ١٠٥ .

(٢) في ولادة توأم شيث عليه السلام خلاف ، فقد ذكر البكري في «تاريخ الخميس»: أن حواء كانت تلد في كل بطن توأمين غلاماً وجارية ، إلا في نوبة شيث فإن النور المحمدي لما انتقل من آدم إلى حواء حملت بشيث وحده لشرف نور النبوة ، وهو المشهور ، وقيل : كان لشيث أيضاً توأمه .

في الرواية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: أخرجهم من ظهر آدم، وجعل عُمر آدم ألف سنة، قال: فَعُرْضُوا عَلَى آدَمَ - أي ذريته - فرأى رجلاً من ذريته له نور فأعجبه، فسأل عنه، فقالوا: هو داوود، وقد جعل عمره ستين سنة، فجعل آدم له من عمره أربعين سنة، فلما احتضر آدم عليه السلام: جعل يخاصم في الأربعين السنة، ف قيل له: إنك أعطيتها داوود، قال: فجعل يخاصمهم.

وفي رواية: فلما أسكنه الله الجنة ثم هبط إلى الأرض كان يعد أيامه، فلما أتاه ملك الموت ليقبضه، قال آدم: عجلت عليّ يا ملك الموت، قال: ما فعلتُ، قال: لقد بقي من عمري ستون سنة، فقال له ملك الموت: ما بقي من عمرك شيء، قد سألت ربك أن يكتبه لابنك داوود، فقال: ما فعلت، فقال رسول الله ﷺ: «فَنَسِيَ آدَمُ ذُرِّيَّتَهُ، وَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، فَيَوْمَئِذٍ وُضِعَ بَدْءُ الْكِتَابِ وَأُمِرَ بِالشُّهُودِ»^(١).

وعاشت حواء عليها السلام بعد آدم عليه السلام سنة واحدة ثم ماتت، قال الطبري: دفنت مع زوجها في الغار، أي: غار أبي قبيس، ويقال له: غار الكنز، واختلف في موقع دفنهما، أي: آدم وحواء، أما حواء فقبرها معلوم إلى اليوم بمدينة جدة من أرض الحجاز، وأما آدم فمن قائل: إنه بالهند حيث كان يتردد، وقيل: بجبل أبي قبيس في مكة^(٢).

وأما شيث فلم يزل مقيماً بمكة يحج ويعتمر إلى أن مات، وقد جمع ما

(١) الطبري ١ / ٩٨.

(٢) الطبري، ١ / ١٠١ باختصار.

أنزل عليه من الصحف إلى صحف أبيه آدم ، وعمل بما فيها، وبني الكعبة بالحجارة والطين.

وفيما ذكره الطبري إشكال حول أبناء قابيل وكثرتهم ، وشمول المعصية إلى أبناء شيث كلهم ، وغرق الجميع في الطوفان، فالصحيح الوارد في البخاري يؤكد بقاء الإسلام في ذراري آدم إلى عهد نوح ، والإسلام الباقي هو في ذراري شيث عليه السلام الذين لم يختلطوا بأبناء قابيل، والحديث الصحيح في البخاري يشير إلى ذلك ، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قال: «كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام» ، قال ابن كثير في «البداية والنهاية»: وهذا يرد قول من زعم من أهل التواريخ وغيرهم من أهل الكتاب.. أن قابيل وبنيه عبدوا النار .. والله أعلم.^(١)

قلت والله أعلم: لا ينفي قول ابن عباس أن قابيل وبنيه عبدوا النار، فالعبادة للنار كانت في السواحل التي سكن بها قابيل وأبناؤه، وأما أهل الإسلام فهم أبناء شيث عليه السلام ومن عاش معه في الأعلى - كما مر ذكره في النصوص الواردة - وبهذا ينقطع الإشكال.

(١) الطبري ١ / ١٠١.

تقسيم المراحل

المرحلة الأبوية الأولى^(١)

من عهد آدم إلى عهد نوح عليه السلام ، وفيها الأنبياء :

- (١) شيث
- (٢) إدريس
- (٣) نوح قبل الطوفان

المرحلة الأبوية الثانية

وتبدأ من مرحلة ما بعد الطوفان ، وفيها الأنبياء :

- (١) نوح وعهد الطوفان
 - (٢) هود عليه السلام
 - (٣) صالح عليه السلام
- وتمتد المرحلة الثانية إلى عهد إبراهيم عليه السلام

(١) وتقابلها بالمعاصرة المرحلة الأنوية الأولى، وتبدأ بقتل قابيل لأخيه هابيل، و ما ترتب على ذلك من هروب وجنوح عن الحق وإقامة منهج العقلانية الوضعية، التي برزت على لسان قابيل وذريته، وامتدت إلى عهد نوح عليه السلام، وكان لها الأثر الفاعل في كفر الشعوب بالأنبياء والرسالات، حتى جاء الطوفان.

المرحلة الثالثة: (عهد الحنيفية السمحة)

وتمتد من عهد إبراهيم عليه السلام إلى عهد موسى عليه السلام، وفيها من الأنبياء : لوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وذو الكفل واليسع ويونس وإلياس وزكريا وذريته ويحيى وشعيب وبقية أنبياء ما قبل التوراة.

المرحلة الرابعة (اليهودية والنصرانية) مرحلة التوراة والإنجيل

وتمتد من عهد موسى عليه السلام إلى عهد نبينا محمد ﷺ، وفيها أنبياء بني إسرائيل إلى نهاية عهد عيسى عليه السلام ورفعته إلى السماء.

المرحلة الأخيرة : (رسالة الإسلام)

وهي عهد نبوة خاتم الأنبياء والرسل عليه الصلاة والسلام

الربط القرآني بين مرحلة آدم عليه السلام ومرحلة بني إسرائيل

من عجائب التنزيل في كتاب الله بروز مسألة الربط بين الديانة والتاريخ عبر مرور القرون والأجيال، مما يؤكد اهتمام القرآن بالتاريخ الشرعي المفسر لمسيرة الحياة بالوعي والرسالات، فالتأمل للقرآن العظيم من حيثيات اهتمامه بالدراسة التاريخية النبوية الأبوية يجد أن الترتيب التاريخي لمسيرة الحياة كان مقرونا بالديانة لا منفصلا عنها، خلافا لما يضعه الباحثون الماديون عن التاريخ ومسيرة حياة البشرية وتطورها.

فأول آية قرآنية تربط الشعوب بالتاريخ الأبوي وبها يبدأ التاريخ الإنساني الشرعي قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... الآية﴾.

وهذه الآية الكريمة تكاد أن تكون محور القراءة التاريخية الإنسانية من وجهة نظر الديانة، ثم تليها مرحلة الخلافة على الأرض، وهي المرحلة التي شهدت استقرار آدم وحواء في الأرض وبدء ظهور الذرية وما ترتب على هذا الظهور من حصول المنافسة بين أول عنصرين آدميين على الأرض من نسل آدم عليه السلام، وهما هابيل وقابيل، وتأتي الآية الكريمة من سورة المائدة معبرة عن مجريات التنافس في هذه المرحلة في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، ووصفت الآيات مجرى الصراع الذي اقتضاه قابيل ضد أخيه

هاويل حتى مرحلة القتل وسفك الدم الحرام، وما ترتب على ذلك من الندم والخسران .

وفي هذا الموقع تنقل الآيات القارئ المتأمل مباشرة من عهد قابيل وهاويل إلى عهد بني إسرائيل كوثيقة ربط بين مرحلتين متشابهتين في المواقف، رغم بعد المسافة الزمنية تاريخيا، قال تعالى: ﴿مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] .

ويتم بهذا الربط القرآني نقل العلة التي مورست في عهد قابيل وهاويل على عهد بني إسرائيل ، وتحذير الحق سبحانه هذه الطائفة من الوقوع في المنافسة المؤدية إلى سفك الدماء، واستباحة الأموال والأعراض .

وقد فعل بنو إسرائيل ذلك، وقررت الآية وقوع هذه الجنوحات فيهم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُسْرُوفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢] ، وكم أسرف بنو إسرائيل في هذا الأمر وغلوا وشذوا حتى قتلوا الأنبياء وحرفوا كتبهم، وقامت عليهم الحجة بما وصفهم به القرآن من الفساد والجنوح والكفر والضلالة .

وتحقق الفشل الاجتماعي لدى طوائف بني إسرائيل ونكوصهم عن ديانتهم المشروعة إلى ضلالتهم المصنوعة ، وأنهم قد نقلوا أتباعهم وأهل ملتهم من القراءة الشرعية للتاريخ والديانة إلى القراءة الوضعية ﴿وَبَاءُ وَبِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران: ١١٢] ، وأنهم بهذا الانحراف التاريخي قد ارتبطوا بالشیطان وأنويته الطبيعية ، وجمعوا بين الوضع وفساد الطبع الذي أدى إلى تحريف الديانة وتحريف التاريخ وصرف الأمم عن الحقيقة الربانية إلى الأطروحات العقلية الإنسانية ، المفسدة علاقة العباد بالخالق وبالرسالات .

وهذا هو دأبهم في كل مرحلة وتاريخ إلى اليوم، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩].

ولإقامة الحجة التاريخية على بني إسرائيل أثبت القرآن علم أهل الكتاب بحقائق الرسالة السماوية الخاتمة، وشهادتها التاريخية على انحراف أهل الكتاب، وفصلهم بين الديانة والتاريخ، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

ثم عرج القرآن على إثبات حقيقة الربط الشرعي بين الديانة الحقبة والتاريخ بتأكيد سلامة المنهج النبوي المحمدي المنزل من عند الله وتشيت طائفة المسلمين، الذين يتعرضون لقذف أهل الكتاب ويسمعون منهم التكذيب بالرسالة المحمدية ودورها الخاتم في الربط المشروع بين الديانات الصحيحة ومسيرة التاريخ الإنسانية، فقال: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١]^(١). ذلك أن تجديد القراءة التاريخية مربوطة بالديانة مهمتنا نحن الأمة الخاتمة.

قراءتنا الشرعية تربط بين الديانة والتاريخ

من مهمات دراستنا الشرعية لفقه التحولات المفسر ما انبهم من علم

(١) يدخل في معنى قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١] مستجدات العلوم النظرية والتطبيقية، فتضاف إلى ما قد عرف من العلوم الشرعية وفروعها والعلوم الأخرى.

(المتغيرات) علم الركن الرابع من أركان الدين المعروف بفقه العلم بعلامات الساعة : أن نقرأ الحياة الإنسانية من مبتدئها إلى مختتمها من واقع النصوص القرآنية والحديثية، لا من واقع النظريات والدراسات الإنسانية القائمة على الظن والحدس والتخمين من جهة، وعلى الدراسات البيولوجية والانثروبولوجية وغيرها من علوم القراءة العقلانية المجردة.

ولهذه القراءة الشرعية يتسع مجال بحث فقه التحولات عن كونه يخص العلامات والأشراط المستقبلية، ليصبح علماً يخصّ تعليل وتفسير شؤون الحياة الإنسانية الشاملة، من عهد تكوين آدم إلى عهد الخلود في عالم الجنة أو النار، وتنقسم دراسة الربط بين الديانة والتاريخ على النحو التالي:

١ - دراسة عالم الأزل.

٢ - دراسة عالم الأجل.

٣ - دراسة عالم الأمد.

٤ - دراسة عالم الأبد.

وهذه العوالم الأربعة هي أساس تفسير العلاقة بين الديانة والتاريخ، ولكل عالم من هذه العوالم فقه خاص يفرع مراحلها في نصوص فقه التحولات:

أ- فقه العلم بعالم الأزل،

ومنه ما يخص الحق سبحانه وتعالى من أمر السوابق والخواتيم ، وهذا علم لا يعلمه إلا الله يجب الإيمان به .

ومنه ما يخص الخلق والتكوين ، وهو ما يخص خلق آدم ، ويدرس على أربع مراحل:

- ١ - مرحلة (التكوين): خلق آدم ، تسويته ، النفخ فيه .
- ٢ - مرحلة (الحوار والطرد) بين الحق والملائكة وبين الحق وإبليس .
- ٣ - مرحلة (الإخراج والطرد) وهي مرحلة الرفض للسجود، وإعلان أنويته .

٤ - مرحلة (الاختبار في الجنة) وفيها خلق حواء وتسويل إبليس بالدلالة على شجرة الخلد، وإخراجهما من الجنة .

ب - فقه العلم بعالم الأجل والأمل، ويدرس في أربع مراحل:

- ١ - مرحلة الإهباط لآدم وحواء وإبليس .
- ٢ - بدء المعاناة الإنسانية لواقع الخلافة ، وعرض الذرية في ظهر آدم .
- ٣ - صراع الخير والشر متمثلاً في قابيل وهابيل .
- ٤ - بدء التكاليفات الشرعية بالرسالة الأولى
- ٥ - انقسام مسيرة الخير الأبوية النبوية عن مسيرة الشر الأنوية الإبلسية الوضعية عبر التاريخ .

ج - فقه العلم بعالم الأمد، ويدرس في ثلاث مراحل:

- ١ - نزع الروح والموت .
- ٢ - عالم القبر والبرزخ .
- ٣ - عالم البعث والشور والحساب .
- د - فقه العلم بعالم الأبد، ويدرس في :
- ١ - دخول أهل الجنة الجنة واستقرارهم بها .
- ٢ - نماذج النعيم ومراتبه في الجنة .
- ٣ - يوم المزيد .
- ٤ - دخول أهل النار النار والخلود فيها .
- ٥ - نماذج العذاب في دركات النار .

وبهذه القراءة وتفصيلاتها النصية يتم حقيقة الربط بين أمرين:
الأول : الربط بين قراءة الديانة والتاريخ.
الثاني : الربط بين تطبيقات فقه الثواب وتطبيقات فقه المتغيرات،

ويصح لنا بهذه القراءة أن نؤكد حقيقة وظيفة العلم بعلامات الساعة
وأن من مهماته :

- ١ - صيانة فقه الثواب ، وإعادة قراءتها مصانة عن تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.
- ١ - تجديد لغة فقه الدعوة إلى الله والخطاب الإسلامي.

خاتمة

هذا ما يسره الله تعالى لنا في بسط هذا الأمر ، ولا زال في هذا الباب شؤونٌ مهمةٌ وتفصيلاتٌ شرعيةٌ كثيرةٌ يمكن تناولها في بحوث إضافية أخرى ، تشرح وتميز وتفصل مجمل القواعد والأسس التي ينطلق منها مفهوم رباعية الأركان وتعليلاته وتحليلاته المتفرعة .

والجدير بالذكر أن دراسة هذا العلم بمسؤولية وموضوعية سيكشف لنا شرف الإسلام في قراءة الحياة الأزلية والبشرية وقيم الحجة الواضحة على العقل المادي وضيق تفسيره لأموال الحياة ، حيث ينحصر العقل المادي في حياة الأجل والأمل ولا يتجاوزها بالتعليل والملاحظة ، بل ينفي ما سواها جملةً وتفصيلاً ، وهذا ضيق في الأفق وفساد في التعليل وخدمة للشيطان الرجيم الذي لا يعنيه من الوجود غير الحياة الدنيوية ، فهي غايته ومصيره .

والماديون يعكسون هذه الرؤية ويفلسونها تبعاً للمعنى الشيطاني (الدنيا أرحامٌ تدفع وأرضٌ تبلى) ، بينما المنهج الشرعي أكثر سعةً وتحليلاً وتعليلاً لمفهوم الوجود بكل نماذجه وأنواعه .

نسأل الله الثبات والإيمان بقوة اليقين وسلامة الفعل وأن يكون هذا العمل خدمةً لله ولرسوله ﷺ وللمساجد ، وأن يختم لنا بالحسنى يوم نلقاه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهرس

٤	المطلع النبوي
٥	الإهداء
٧	المقدمة
٩	معركة التحدي
١٢	ماهية الحَاجز
١٤	التاريخ الإنساني .. بين المادية الإبلسية والديانة الشرعية
١٧	معركة الأزل
٣٦	سرّ التميز في الأبوية ..
٣٦	وعقلنة الحُجج في الأنوثة ..
٤٦	الآدمية بين الكذبة (شجرة الخلد) و(الديمقراطية)
٤٨	الوسائل الإبلسية في السيطرة على الآدمية
٦٢	من السنة النبوية
١٠١	التحصينات الشرعية ضد الوسائل الإبلسية
١١٥	المرحلة الوقائية في الجنة
١٢٢	ملاحظ هامة حول حواء الأنوثة
١٣١	الحقبة الأبوية الأولى
١٣٢	الخروج من الجنة إلى أرض الخلافة
١٣٢	المرحلة الأبوية الأولى

١٣٨	عَالَم الذَّر والإشْهَاد
١٣٨	أَصْحَاب اليمين وأَصْحَاب الشَّمال
١٤٢	موقع إبليس في مجتمع الخلافة
١٤٨	تأثير الإرهاب الشيطاني على موقع النفوذ (السلطان - السلطة
١٥٧	قاييل وهابييل ابنا آدم
١٧٠	تقسيم المراحل
١٧٢	الربط القرآني بين مرحلة آدم عليه السلام ومرحلة بني إسرائيل
١٧٨	خاتمة

هَذَا الْكِتَابُ..

- * استقراءٌ وتحليلٌ ومتابعةٌ لقصة المعركة الأزلية
- * المعركة بين الاختيار الرباني لآدم خليفةً في الأرض وبين قَسَمِ إبليس ووعدِهِ
- * بيان توَعْدِ إبليس للآدمية البشرية بالإغواء والتَزْيِينِ بُعَيْدَ امتناعِهِ عن السجود
- * استقراء شرعي لكافة الأوصاف الإبلِيسية ووسائله في احتناكه لبني آدم
- * ذكر النص الشرعي لكل وسيلة إبليسية ، وكذلك التحصينات الشرعية

دارُ الإظهارِ للأبحاثِ وَالشَّرِّ وَالنَّوْزِعِ